# مجلة القُلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثارية

ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان


## في هذا العدد


- الذهب في السودان من خلال المكتشفات الأثرية
  أ.د. عبد الرحيم محمد خبير
- التوعية المجتمعية وأثرها في نجاح بعثات العمل الآثاري(من خلال تجربة بعثة جامعة شندي للعمل الآثاري بالضفة الغربية للنيل بإقليم شندي)
  أ.د. ندى بابكر محمد إبراهيم
- حضارة «ما قبل قسطل» (المجموعة أ) على النيل والصحراء الغربية
  د. أحمد الياس حسين
- لوح الملك أسبلتا بمناسبة بناء وتأثيث مقبرة الأمير خاليوت إعادة قراءة
  د. الحسن أحمد محمد الحسن
- مفهوم المدينة في العصر المروي
  د. محمد البدري سليمان بشير
- طبعات النبات على أسطح الفخار الأثري:حالة دراسة موقع الكنيسات والرتيج بمنطقة السبلوقة شرق
  د. حماد محمد حامدين – أ.عُلا عادل الزين عبدالله
- الإستيطان المسيحي في إقليم غرب دنقلا منخفض القعب أنموذجاً
  د.عبدالرحمن إبراهيم سعيد علي



عدد خاص بمناسبة صدور العدد (200)

مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية - العدد السادس عشر ربيع الثاني 1445هـ - أكتوبر 2023م



مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية - العدد السادس عشر عدد خاص بمناسبة صدور العدد (200) ربيع الثاني 1445هـ - أكتوبر 2023م



ISSN: 1858 - 9928 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الآثارية والسياحية

**هيئة التحرير**

**الإشراف العام**: د. أحمد علي أحمد عبد الله

**رئيس هيئة التحرير** : أ. د.حاتم الصديق محمد احمد

**رئيس التحرير** : د.عوض أحمد حسين شبا

**مدير التحرير**: د.ندى بابكر محمد إبراهيم

**التدقيق اللغوي** : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

**الإشراف الإلكتروني**: د. محمد المأمون

**التصميم الفني**: أ. عادل محمد عبد القادر

---

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Al Qulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2023

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك:1858-9928 الخرطوم- السودان

## الهيئة العلمية و الإستشارية


أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة

أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان

أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان

د. هانم العزب - جامعة الزقازيق

جمهورية مصر العربية

د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن

د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان

د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية

د.محمد الفاتح حياتي عبد الله الطيب - جامعة الخرطوم - السودان

د.عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن

د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة للآثار والمتاحف - السودان

د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د.أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان

د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان

د.محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان

د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود - اللملكة العربية السعودية

د.جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم الأزهري - السودان

د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري - جامعة حائل -المملكة العربية السعودية

د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان

د.هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي- السودان

د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان

د. ليلى محمد بوعزة -المتحف العمومي الوطني الجزائري - الشلف- الجزائر



ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

# موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية مُحكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين، وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية، أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

# المحتويات


الذهب في السودان من خلال المكتشفات الأثرية.....(7-22)

**أ.د. عبد الرحيم محمد خبير**

التوعية المجتمعية وأثرها في نجاح بعثات العمل الآثاري (من خلال تجربة بعثة جامعة شندي للعمل الآثاري بالضفة الغربية للنيل بإقليم شندي).....(23-26)

**أ.د. ندى بابكر محمد إبراهيم**

حضارة «ماقبل قسطل» (المجموعة أ) على النيل والصحراء الغربية.....(27-38)

**د. أحمد الياس حسين**

لوح الملك أسبلتا بمناسبة بناء وتأثيث مقبرة الأمير خاليوت إعادة قراءة.....(39-54)

**د. الحسن أحمد محمد الحسن**

مفهوم المدينة في العصر المروي.....(55-74)

**د. محمد البدري سليمان بشير**

طبعات النبات على أسطح الفخار الأثري: حالة دراسة موقع الكنيسات والرتيج بمنطقة السبلوقة شرق...(75-98)

**د. حماد محمد حامدين - أ.عُلا عادل الزين عبدالله**

الإستيطان المسيحي في إقليم غرب دنقلا منخفـض القعب أنموذجـاً.....(99-136)

**د.عبدالرحمن إبراهيم سعيد علي**

# كلمة التحرير

الإخوة والأخوات : المختصين، والباحثين،والمهتمين والمشاركين في هذا العدد من مجلة القُلزم للدراسات الآثارية والسياحية العلمية الدولية المُحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي – السودان، على امتداد وطننا العربي وخارجه نحييكم من أرض السودان أرض النيلين والتاريخ والحضارة الممتدة تحية تقدير وشكر وعرفان.

الإخوة والأخوات الأفاضل والفضليات،بعد شكر الله تعالى، يسعدنا أن نحتفل مع حضراتكم بصدور العدد رقم (200) من مجلات القُلزم العلمية الدولية المُحكمة،والتي بشهادة علماء أجلاء قد حجزت مقعداً متقدماً خلال مسيرتها العلمية في مجال البحث والنشر العلمي والفكري.

يأتي هذا العدد من المجلة تتويجاً لمجهود كبير ومُقيم من قبل إدارات المركز وهيئاته العلمية والاستشارية المختلفة، وكذلك من المحكمين والمستشارين والشركاء على إمتداد العالم.

يتميز هذا العدد بمشاركة عدد مقدرة من الخبراء والعلماء والمختصين الذين أسهموا بمنتوجهم العلمي والفكري لرفد المكتبة الآثارية والعلمية بخبراتهم وتجاربهم.

الأخوة والأخوات الأفاضل والفضليات: يسرنا في هيئة تحرير مجلات القُلزم العلمية المُحكمة والمتخصصة .

يأتي هذا العدد الخاص إهداءً لعالمين جليلين كانت لهما بصماتهم الواضحة في مسيرة هذا المركز عرفاً لفضلهما وجهدهما، وهما: البروفيسور/ يوسف فضل حسن - رئيس الهيئة العلمية للمركز. والبروفيسور/ علي عثمان محمد صالح - رئيس الهيئة الاستشارية للمركز.

وشكرنا وإمتنانا موصول أيضاً لكل الذين أسهموا وشاركوا في هذا النجاح، ونخص بالذكر دار آرثيريا للنشر والتوزيع صاحبة الإمتياز في إصدار هذه المجلات، وكذلك كل هيئات المركز المختلفة وكل شركاء المركز على مستوى السودان والإقليم والعالم.

وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع.

**هيئة التحرير**

# كلمة المشرف على العدد

يحتفل مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بصدور العدد (200) من مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المُحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان، ومجلات القُلزم هي دورية دولية متميزة تشمل ثلاثة عشر إصدارة تضم:القُلزم العلمية(أبريل 2020م)، القُلزم التاريخية (أكتوبر2020م) ، القُلزم الإقتصادية والإجتماعية (نوفمبر 2020م)، القُلزم السياسية والقانونية (أكتوبر2020م) ، القُلزم للدراسات السياحيةوالآثارية (أكتوبر 2020م) ، القُلزم الجغرافية (أكتوبر 2020م) ، القُلزم التربوية واللغوية والنفسية(يناير2021م)، القُلزم للدراسات الأمنية والإستراتيجية(مارس2021م)، القُلزم للدراسات الإسلامية(مارس 2021م)، القُلزم للدراسات الإعلامية(سبتمبر 2021 )، القُلزم التوثيقية(سبتمبر 2021م)، القُلزم للدراسات التطبيقية(يناير 2023م) والقُلزم للدراسات التحليلية(يناير 2023م).ويستبان من الإطار المفاهيمي للمجلات القُلزم إنها برؤية شراكة إقليمية مستقبلية مستدامة وذات رسالة غايتها التعريف بإمكانيات دول حوض البحر الأحمر في كافة المجالات.وتأتي دورية القُلزم الصادر عددها الأول في أبريل 2020م إضافة نوعية لمواعين النشر العلمي(التقليدي والإلكتروني الحديث) العربي والأفريقي في عالم يتسارع فيه البحث العلمي بصورة كبيرة للغاية لا يستطيع أكثر الناس إيغالاً في الخيال التنبؤ بمآلاته في المستقبل المنظور. وللمجلة شراكات علمية مع جهات عديدة (جامعات ومراكز بحوث) وذلك بهدف تنشيط الحراك العلمي بإقامة الورش، الدورات التدريبية، الندوات، المؤتمرات مع التوثيق للشخصيات للأكاديمية والإجتماعية التي أسهمت بشكل وافر في شتى ضروب المعرفة الإنسانية.وعلاوة على ذلك، يعمل المركز على دعم النشر العلمي الرصين في مختلف التخصصات بغية تطوير البحوث العلمية للدول المطلة على البحر الأحمر.وتم إهداء هذا العدد التاريخي لإثنين من كبار علماء السودان هما: الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن رئيس الهيئة العلمية بالمركز، ورئيس كرسي اللغة التركية بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم والأستاذ الدكتور علي عثمان محمد صالح رئيس الهيئة الاستشارية بالمركز، وأستاذ علم الآثار بقسم الآثار، جامعة الخرطوم تقديراً لمنجزاتهما العلمية والإدارية والإجتماعية خلال مايربو عن نصف قرن من الزمان.ونتمنى للعالمين الجليلين موفور الصحة وكمال العافية والمزيد من الإنجازات في دنيا العلم والمعرفة.

**أ.د عبدالرحيم محمد خبير**
**عضو الهيئة العلمية بالمركز**
**أستاذ علم الآثار - جامعة بحري**

# الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن
# (شيخ المؤرخين السودانيين)

**مقدمة:**

يأتي العدد الاحتفائي من مجلات القلزم العلمية الدولية المحكمة تكريماً وعرفنا لشخصية الاستاذ الدكتور يوسف فضل حسن شيخ المؤرخين السودانيين ورئيس الهيئة العلمية بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر – السودان .

كانت البداية لدراسة علم التاريخ بمدرسة الآداب في كلية غردون التذكارية التي تأسست عام 1902م.ويعتبر الأستاذ الدكتور مكي شبيكة رائدا لتدريس هذا العلم من السودانيين. وهو أول من حصل على درجة الدكتوراه من الأساتذة الوطنيين بكلية غردون من جامعة لندن عام 1948م.وتتلمذ يوسف فضل حسن على يد ثلة من أساتذة التاريخ بجامعة الخرطوم أغلبهم من الغربيين في الخمسينات الماضية.

**المولد والتأهيل العلمي:**

ولد يوسف فضل حسن ببلدة المحمية بولاية نهر النيل. وتلقى تعليمة الابتدائي بأبي حمد وسنكات. وواصل دراسته للمرحلة المتوسطة ببورتسودان والثانوية بمدرسة وادي سيدنا الحكومية (1951-1948م). تخرج ببكالوريوس الآداب الدرجة الثانية في كلية الخرطوم الجامعية(1956م)، فبكالوريوس الشرف (الدرجة الثانية العليا) في تاريخ الشرق الأدنى والأوسط من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن(1959م).وتوج جهده الأكاديمي بحصوله على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن 1964م.وترقى إلى مرتبة الأستاذية(بروفيسور) بتاريخ أول يوليو 1972م.

التدريس والأبحاث والإشراف والنشر العلمي:

شارك في التدريس بكلية الآداب جامعة الخرطوم محاضرا(1969-1965م)، فمحاضر أول(1972-1965م).وقام بتدريس مقررات : تاريخ العرب، الخلافة العباسية، شمال أفريقيا في العهود الإسلامية، الممالك الإسلامية في السودان، الإسلام في أفريقيا، الديانة المسيحية في أفريقيا. وأشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في عدة جامعات( الخرطوم،أم درمان الإسلامية، جوبا، أفريقيا العالمية، أم درمان الأهلية وأكاديميات عديدة).وعمل ممتحنا خارجيا للعديد من الجامعات داخل وخارج السودان.

**الخبرات الإدارية:**

- مساعد ضابط تنفيذي في وزارة الحكومة المحلية(1957-1956م).
- مدير شعبة أبحاث السودان (1972-1966م).
- مدير معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية(1982-1972م).
- عميد كلية الآداب، جامعة الخرطوم(1979-1975م).

- نائب مدير جامعة الخرطوم(1984-1983م).
- مدير جامعة ام درمان الإسلامية(1986-1984م).
- مدير جامعة الخرطوم، دورتان(الأولى بالتعيين والثانية بالإنتخاب:1990-1985م).
- مؤسس جامعة الشارقة (1998-1997م) بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- أستاذ كرسي الدراسات التركية بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم(2002 وحتى اليوم).

**الأبحاث وعضوية اللجان:**

-نشر باللغة العربية(21 كتابا) من أبرزها: كتاب الطبقات في فصول الأولياء والعلماء والشعراء في السودان(ست طبعات:2012-1971م).

-مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، الخرطوم، 2017م.

- دراسات في تاريخ السودان(الجزء الأول1975م والثاني1990م).

- انتشار الإسلام في أفريقيا، الخرطوم،1979م.

- الشلوخ أصلها وطبيعتها في سودان وادي النيل، دار جامعة الخرطوم للنشر 1978م والطبعة الثانية 1990م.

ونشر باللغة الإنجليزية مجموعة من الكتب عددها (8) أبرزها:

-The Arabs and the Sudan From the Seventh to the Sixteenth Century .Edinburgh University Press1967

-The Sudan in Africa(edited) and introduced with an index.Khartom,1971,1985

-Studies in Sudan History .Sudatek ,Khartoum2003.

وبلغ عدد الأوراق العلمية في دوريات محكمة باللغة العربية(60) وبالإنجليزية(30) .وشارك في تقويم بحوث للنشر العلمي والترقي لأساتذة الجامعات داخل وخارج السودان.

**المشاركة في المؤتمرات:**

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في الثقافية في داخل الوطن وخارجه، مقدما أوراقا علمية، مقررا أو رئيسا للجلسات.

**خدمة المجتمع:**

قدم خدمات علمية وثقافية عديدة تتمثل في رئاسته للأمانة العامة لإحتفائية سنار عاصمة للثقافة الإسلامية للعام 2017م، عضوية اللجان الوزارية لوضع قانون الحكم المحلي في السودان عام1979م.كما شغل رئاسة اللجنة الفنية لتحديد مستقبل معهد الكليات التكنلوجية(-1987 1988م)، عضوية مجلس أمناء الصندوق القومي للطلاب منذ العام. وشارك أيضا في تأسيس مدارس للتعليم العام بولايتي الخرطوم (1994-1974م) ونهر النيل(1994-2006م).

**شهادات تكريم ودرجات فخرية:**

منح العديد من شهادات التكريم والدرجات الفخرية من أبرزها الميدالية الذهبية للعلم لجمهورية السودان للعام 1971م،جائزة الدولة التقديرية للآداب والعلوم والفنون 1977م،وسام النخيل من جمهورية فرنسا 1978م، جائزة العز بن عبدالسلام للعلوم والثقافة والعمل الإنساني2014م.إضافة إلى ذلك، حاز على درجات الدكتوراه الفخرية من العديد من الجامعات المرموقة في السودان والخارج. وحصل مؤخرا على جائزة " الشخصية الثقافية في العالم العربي للعام2022م" في فعالية معرض الشارقة الدولي للكتاب بدولة الإمارات العربية المتحدة.

**خواطر وذكريات:**

أشير بان لي ذكريات مع أستاذ الأجيال يوسف فضل حسن. لقد كان عميدا لكلية الآداب إبان فترة دراسة دفعتنا للبكالوريوس بجامعة الخرطوم في منتصف السبعينات الماضية. وكلفني أثناء رئاستي لقسم الآثار بجامعة جوبا قبل عقدين من الزمان بإعداد ملف عن ملوك وملكات السودان القديم للاستعانة به في مشروع تسمية شوارع العاصمة الخرطوم. وقدم لشخصي الدعوة للمساهمة بالكتابة وتقويم البحوث لمجلة "السودان في رسائل ومدونات(S.N.R)." وتواصل تعاونه العلمي المثمر مع جامعتي جوبا-مركز الخرطوم وجامعة بحري والكثير من الجامعات الأخرى في فترات لاحقة.

خلاصة القول، إن الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن شيخ مؤرخي السودان هو أحد أبرز العلماء في تخصص التاريخ الإسلامي على المستوى العربي والأفريقي، ورئيس الهيئة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر . ولاشك هذه مشاحة، لأن أنهل من معين علمه الفياض سواء عبر المحاضرات، حلقات الدرس، مؤلفاته ولقاءاته في الوسائط الإعلامية لهو أرخبيل يستقي منه طلاب علوم التاريخ في مراحل بحوثهم ودراساتهم التخصصية وفي مدارج حياتهم المختلفة. نسال الله له موفور الصحة وكمال العافية وأن يجعله ذخرا للعلم والمعرفة.

**أ.د عبد الرحيم محمد خبير**
**عضو الهيئة العلمية بالمركز**
**أستاذ الآثار بكلية العلوم الإنسانية ، جامعة بحري**

# الأستاذ الدكتور على عثمان محمد صالح (عم علي)
# (شيخ الآثاريين السودانيين)

**مقدمة :**

كانت البداية للعمل الآثاري في السودان المسوحات والتنقيبات ببلاد النوبة (شمال السودان وجنوب مصر) وهى ثلاثة : الأولى (1911-1907م) ، الثانية ( 1934-1929م) والثالثة (-1959 1960م) . وشهدت فترة الخمسينات والستينات الماضية تأهيل الكادر الرائد الأول من الآثاريين السودانيين ( عبدالرحمن آدم محمد : 1954-1924، ثابت حسن ثابت : 1996-1921م ، نجم الدين محمد شريف : 1994-1938م وأحمد محمد على الحاكم :1996-1938م) .وركز هؤلاء الرواد أعمالهم في المسوحات والتنقيبات الآثارية بداخل السودان.

أما الجيل الثاني من الباحثين السودانيين في مجال الآثار فقد تخرج معظمهم من جامعة الخرطوم وتتلمذوا على يدي الرواد الأوائل من الآثاريين السودانيين والأوربيين في المملكة المتحدة وكندا . ونال بعضهم تأهيله الأكاديمي فوق الجامعي كله في أوربا .وعند إنشاء قسم الآثار بجامعة الخرطوم (1965م) ترأسه في البدء بروفيسور بيتر شيني P.Shinnie .*المؤسس للقسم مع البروفيسور مصطفي الأمير (مصري). وخلفه البروفيسور عبد القادر محمود عبد الله (1971-1970م) فالبروفيسور أحمد محمد على الحاكم (1981-1971م) (رحمهم الله ) . وقد قام الأخيران بدور كبير في تأهيل القسم بالجامعة وعاونهما أساتذة غربيون (جون قاولت ، راندي هالاند ، بيرس كروكر ، إلزا كليب ، رتشارد بيرس ،بول كالو و ف.سكاربروف) وعرب(غانم وحيدة-عراقي) وسودانيون (على عثمان محمد صالح ، العباس سيد أحمد محمد على ، يوسف مختار الأمين ، خضر عبد الكريم أحمد وإبراهيم موسى محمد ) . وتأهلت الدفعة الأولى من الآثاريين السودانيين ،أعضاء هيئة التدريس يالجامعة الأم في الغرب الأوربي (كمبردج بانجلترا وجنيف بسويسرا ) والأمريكي (كالقاري بكندا) .

**التأهيل العلمي:**

تلقى البروفيسور علي عثمان محمد صالح تعليمه الإبتدائي بموطنه قرية مشيكيلا والمرحلة المتوسطة بدلقو المحس بالولاية الشمالية في الخمسينات والستينات المنصرمة . وواصل دراسته للمرحلة الثانوية بمدرسة أم درمان الأهلية الحكومية . ولا يعرف لماذا إختار هذه المدرسة

بالعاصمة سيما وأن الإقليم الشمالي توجد به آنذاك مدارس ثانوية تماثلها في العراقة (مروى وعطبرة) ؟!.بيد أنني على رأي مفاده أن مرد ذلك أن على عثمان كان يعد نفسه أكاديمياً في العاصمة المثلثة بغية لعب دور بارز في الشأن العام للوطن في مقبل الأيام.

إلتحق على عثمان محمد صالح بجامعة الخرطوم طالباً في كلية الآداب عام 1965م . وتخرج فيها بمرتبة الشرف الأولى في التاريخ القديم عام 1970م. وتم تعيينه فور التخرج مساعد تدريس بقسم الآثار الناشئ حينها . وبعد فترة وجيزة حصل على منح لدراسة الماجستير بكندا (جامعة كالقاري) . وأشرف على رسالته البرفيسور بيرت شينى وكانت بعنوان: "العهد المسيحي في النوبة Christian Nubia " "عام 1973م . واصل على عثمان تأهيله الأكاديمي والتحق بجامعة كمبردج (بريطانيا) وحصل على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية متخصصاً في آثار العصر الوسيط في السودان عام 1978م .عاد بعدها للسودان أستاذاً مساعداً بقسم الآثار (1978 – 1984م) ، فمشاركاً (1984 – 2000م) . وحصل على مرتبة الأستاذية (Professorship) من جامعة الخرطوم عام 2000م .وواصل بعد ذلك عمله بالقسم حيث قام بتدريس العديد من المقررات عن الآثار السودانية والعربية والأفريقية .

**الأبحاث والإشراف والنشر العلمي:**

أ جرى الأستاذ على عثمان عشرات البحوث العلمية كما ترأس العديد من مشاريع البحث الآثاري . وكانت البدايات بمشروع جامعة الخرطوم لمنطقة المحس(2013-1995م) ، ترأس مشروع 1-SAP رقم (5)عند الشلال الثالث في أقصى الإقليم الشمالي . وأعقب ذلك ترأسه لمشروع التدريب والبحث العلمي لجامعة الخرطوم بمنطقة جبل أم على في ولاية نهر النيل ،فضلا عن إشرافه على مشروع المسح الآثاري للضواحي الشمالية لمدينة مروي القديمة(البجراوية)(-2015 وحتى اليوم ) .

أشرف على العديد من البحوث الآثارية لدرجتي الماجستير (n=23) والدكتوراة ((n=17 . وشارك بأكثر من (50) بحثاً علمياً في مؤتمرات وورش علمية داخل وخارج السودان . وبذل جهداً غير قليل في تأهيل الكادر السودانى الآثاري وذلك بتوفير منح للدراسة وفرص تدريب لإكتساب الخبرة خارج السودان (جامعات كمبردح ببريطانيا وكالقاري بكندا) .

**الخبرات الإدارية :**

تقلد الأستاذ على عثمان رئاسة قسم الآثار لثلاث دورات خلال الأعوام 1986-1983م ، 1990-1995م و 1997- 2003م . وظل عضواً بمجلس أساتذة جامعة الخرطوم ولا يزال منذ إلتحاقه بالجامعة منذ مطلع السبعينات الماضية وحتى اليوم .

**خدمة المجتمع :**

قام الأستاذ على عثمان بأدوار مهمة في خدمة المجتمع السوداني في مجال الشأن العام وفي الجانب الأكاديمي والمهني . فهو عضو قيادي بالحزب الإتحادي الديمقراطي . وشارك بفعالية في العمل السياسي خلال العقود الأربعة الفائتة . بيد أنني ساقتصر حديثي عن مساهماته العلمية والثقافية التي عرفتها عن كثب إبان فترة وجودي طالباً للبكالريوس وباحثاً للماجستير في قسم الآثار بجامعة الخرطوم (1983-1972م). وفي مجال العمل الثقافي والإجتماعي العام سواء على المستوى المحلى والإقليمي والدولي فقد تقلد مهاماً رفيعة منها رئاسة لجنة المؤتمر الدولي للحضارة الأفريقية . إلى القرن الحادي والعشرين (1999-1997م) ، رئاسة اللجنة الثقافية للهيئة السودانية للولايات المتحدة ( اليونسكو، اليسكو والإيسيكو (2008-1997م) كما عمل ممثلاً للسودان في اللجنة الدائمة للثقافة العربية (2004-2000م) ورئيساً لإتحاد الأدباء والكتاب السودانيين للعام 2015م . ويعتبر الأستاذ على عثمان من المثقفين الموسوعيين . ورفد الساحة الثقافية السودانية بالعديد من الكتابات (مجلة الثقافة السودانية في الثمانينات) والمحاضرات والمؤلفات التي ربطت علم الآثار بالثقافة وخدمة المجتمع .

**الجوائز والشهادات التقديرية :**

حصل الأستاذ على عثمان على جائزة العالم المتميز في برنامج زمالات الصندوق العربي للتنمية الإقتصادية والإجتماعية (2008م). كما تم تكريمه من كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم لمساهماته العلمية البارزة . في تأهيل باحثي الدراسات العليا بالجامعة .

أعد مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر السودان بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع كتاب توثيقي عن البروفيسور علي عثمان محمد صالح جاء تحت عنوان: علي عثمان محمد صالح حفريات ونقوش على جدار الذاكرة السودانية ضمن سلسلة الدراسات التوثيقية التي أصدرها المركز وحمل الكتاب الرقم (9).

**خواطر وذكريات :**

للأستاذ على عثمان شخصية إجتماعية آسرة ويتمتع بحضور البديهة والمزحة الساخرة المحببة للنفس ، وعلاوة على ذلك ،فهو متواضع ومحبوب من طلابه وزملائه ومعارفه ويطلق عليه تلاميذه الكثر لقباً محبباً إلى نفسه وهو "عمو علي" .

لايتوانى الأستاذ على عثمان في تقديم النصح والإرشاد لطلابه وزملائه بكل أمانة وتجرد في مختلف قضايا العمل الآثاري . وهو دائم التحفيز المعنوي لباحثي الآثار.

مجمل القول ، إن الأستاذ الدكتور على عثمان محمد صالح أحد أبرز علماء الآثار على المستوي العربي والأفريقي في دراسات آثار العصور الوسيطة. ولا ريب أن التتلمذ عليه والإرتشاف من معين علمه الثر سواءاً في حلقات الدرس أو من خلال مؤلفاته الجياد هو المنهل الذى استقى منه الكثيرون فى مجال الآثار خاصة والإنسانيات عامة . وكان خير معين لهم في مدارج حياتهم العلمية . نسأل الله له كمال الصحة وتمام العافية وأن يمده بطول العمر ويجعله ذخراً للعلم والوطن، إنه سميع مجيب الدعاء .

**أ.د عبد الرحيم محمد خبير**
**عضو الهيئة العلمية بالمركز**
**أستاذ الآثار بكلية العلوم الإنسانية ، جامعة بحري**

# الذهب في السودان من خلال المكتشفات الأثرية

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير
قسم الآثار -جامعة بحري

**مستخلص :**

ظل وادي النيل غنيا بالثروات الطبيعية مثل المعادن والأحجار الكريمة وغيرها. ولعل أهم هذه المعادن النحاس في النوبة العليا(بوهين) ويعتبر الذهب ثاني أهم هذه المعادن. وتم العثور عليه في أماكن عديدة بالنوبة السفلى (جنوب مصر) والعليا(شمال السودان) وبخاصة بمنطقة بطن الحجر ووادي العلاقي في الصحراء الشرقية. وكان توفر هذا المعدن هو الدافع الرئيسي للفراعنة المصريين لإحتلال بلاد كوش في أحقاب تاريخية مختلفة. ولا ريب أن معرفة قدماء السودانيين(الكوشيين) المبكرة لتقنية الفخار ( 3200-8650ق.م) والنحاس والذهب (1500-2500 ق.م) بخاصة عملية التحكم في درجة الحرارة و استخدامها الأمثل بواسطة الأفران مكنتهم لاحقا من الإستيعاب السريع لتقنية المعادن و الإستفادة منها في شتى مناحي الحياة . وكشفت الحفريات الآثارية المتلاحقة عن كميات ضخمة من معدن الذهب في السودان سيما في العهد الكوشي(المروي) (900 ق.م-350م) والذي تم تعدينه وصهره وصناعته على هيئة أدوات زينة(أختام، أسورة ،عقود ، تمائم ....الخ) وأحيانا لتغطية التماثيل، الأدوات وتطعيم بعض المصنوعات الأخرى.

## Gold in the Sudan from Archaeological Discoveries

**Prof.Abdelrahim Mohamed Khabir Hassan**

**Abstract:**

The Nile Valley has remained potentially rich in varied minerals and precious stones since times immemorial .Copper is one of the most important minerals quarried in Upper Nubia(Buhen).The second important mineral being gold that had seen the horizon in several regions in Nubia(northern Sudan and lower Egypt),allocated particularly in the Sahara of Batn el-Hajar and Wadi al-Alagi in the eastern desert.The expertise acquired by the ancient Sudanese (Kushites) as a result of long experimentation with the pyrotechnology of pottery (ca. 8650-3200 B C), copper and gold (cm 2500-1500 BC.) warrants their rapid inception of metallurgy and its usage in various ways of life. Subsequent archaeological excavations have brought to light large

quantities of gold in Sudan especially during the Meroitic kingdom (900B.C- A.D.350). The raw gold was smelted and manufactured in the form of ornaments (rings, necklaces, bracelets and amulets) and often used for covering statues ,tools and other finds.

## مقدمة:

اشتهر السودان بمعدن الذهب إذ أنه أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت حكام مصر منذ القدم يولون وجوههم الشطر الجنوبي لوادي النيل لثراء هذا القطر بموارده المعدنية سيما الذهب. ولا غرو إذن أن أطلق الفراعنة المصريون إسم «النوبة» على المنطقة الممتدة من أسوان شمالاً حتى جزيرة تنقسي إلى الجنوب من دنقلا العجوز جنوباً. وإشتقت اسم النوبة (Nuba) من كلمة «نوب- Nob» ومعناها باللغة الهيروغليفية المصرية «الذهب». ولقد كانت النوبة في عهد الدولة الفرعونية المصرية الحديثة (1552-1069 ق.م) تسمى «أرض آمون الذهبية».

## الذهب في وادي النيل القديم:

## مدخل عام:

وادي النيل غني بالثروات الطبيعية مثل المعادن والصخور الجيدة(الديورايت) والتي كانت تستغل في العديد من الأغراض .أما أبرز المعادن التي استغلها الفراعنة المصريون في بداية بسط نفوذهم على بلادالنوبة فهو النحاس(بوهين) الذي نضب تماما بعد مائتي عاما من إستغلاله في عهدالدولة المصرية القديمة(2181-2686 ق.م)( 40Adams 1977: ). ويلحظ أن الذهب هو المعدن الوحيد الذي يوجد في معظم أجزاء السودان القديم (النوبة). وتقع جيوب من خامه في أرجاء شاسعة حيث يتبدى المركب البركاني لصخور القاعدة في السودان ومصر معاً. ولوحظ أن الهضبة الصحراوية من وادي النيل إلى البحر الأحمر تشتمل على عشرات المناجم وحفر الإستطلاع المهجورة إذ كانت للفراعنة شهية شرهة للذهب. غير أن المناجم الأكثر تعدداً وأشد إنتاجاً كانت ملقاة على طول وادي العلاقي وروافده بين النوبة السفلى والبحر الأحمر، إنها تقع في الصحراء بعيداً إلى شرق وادي النيل المأهول ، ولم تكن جزءاً من النوبة. بيد أن موقعها كان له عبء هام على تاريخ السودان القديم. فبادئ ذي بدء، الزمت مصر بأن تسيطر على وادي النيل إلى مبلغ يدخل وادي العلاقي في إتجاه الجنوب ، (70) ميلاً جنوب أسوان، كي تبقى طريق القوافل الرئيسي مفتوحاً(أنظر أدناه)(شكل:1).

## 1- الذهب في مصر:

حظي الذهب بأهمية قصوى لفراعنة مصر منذ عهدالدولة الوسطى(1786-2050ق.م).وتم العثور في هذه الفترة على لوحة في منطقة « أدفو»بصعيد مصر تشير إلى أحد الموظفين المصريين يذكر فيها إنه جلب الذهب من كوش بكمية تقدر ب4200جراما كما عثر في الحصن الغربي لمنطقة سمنة على نقش مصور لميزان لوزن الذهب(علي60:2023).ووجدت خلال الحملة الأولى لإنقاذ آثار النوبة نقوش موازين للذهب (المرجع والصفحة نفسها).وإزدادت أهمية الذهب خلال الدولة الحديثة ( 1069-1552ق.م).وعرف المصريون القيمة الجمالية للذهب وميزته بين المعادن الأخرى إذ أنه لايصدأ ولايتحلل.فصنعوا منه الحلي والتماثيل

الصغيرة وشبهوا أحيانا أجسام الآلهة بالذهب(كقولهم حورس الذهبي).وإكتسب الذهب في عهد الدولة المصرية الحديثة قيمة إضافية وصفت ب»القيمة الدبلوماسية»(دفع الله1999: 289) سيما بعد إتصال المصريين بملوك سوريا والحيثيين في هضبة الأناضول التركية.وأصبح الذهب وسيلة إغراء لهؤلاء الحكام يقدمه الفرعون المصري لتقوية أواصر الصداقة مع نظائره في الأقطار الأخرى لإكتساب حلفاء وأصدقاء جدد. واستخدم الذهب أيضا داخل مصر نفسها ليقدم على هيئة ميداليات للمتميزين والمقربين من البلاط الفرعوني(Trigger 1976:113). وتشير حوليات الفراعنة إلى كميات الذهب التي حازوا عليها من السودان(كوش).فالملك تحوتمس الثالث(15041450-ق.م) يذكر أن معدل الذهب الذي يستخرج من الواوات يبلغ 260 كيلوجرام سنويا.وأبان كذلك أمنحوتب الثالث (1364-1402 ق.م) عزمه القوي في الحصول على الذهب من الصحراء الشرقية وكشف عن مناجم جديدة عرفت بإسم «أكويتا».وإستمر إستغلال الذهب في العهد الفرعوني حتى فترة حكم الملك رمسيس التاسع( 1227 -1109 ق.م)(.ibid).

## 2- الذهب في السودان:

إشتهر شرق السودان ووادي العلاقي بصفة خاصة بتوفر معدن الذهب.وثمة أدلة أثرية تفيد بأن السودانيين عرفوا الذهب وتعدينه في عهد مملكة كرمة(2500- 1500ق.م).وتعتبر تجارة الذهب من أهم العوامل التي أدت لإزدهار هذه الدولة أيام حكم الهكسوس لمصر(1674 -1650ق.م).ونجد أن مملكة كرمة التي توسعت في النوبة السفلى في مرحلتها الكلاسيكية(1750-1575ق.م) استولى حكامها على مناجم كوبان وصرة شرق وهما اللتان تطلان على وادي العلاقي بالصحراء الشرقية.وربما تمكن حكام كرمة بمساعدة قبائل الصحراء(المدجاي) وبعض المصريين من تشغيل تلك المناجم وإحتكار تجارة الذهب في وادي النيل(دفع الله، مرجع سابق:229). واستغلت مناجم الذهب في شمال وشرقي السودان في المنطقة الممتدة من نبتة إلى البحر الأحمر.وهذه الحقيقة يؤكدها الإندفاع الكبير من أجل الحصول على الذهب في الصحراء الشرقية كما توضحها حركة التعدين النشطة التي تجرى الآن بواسطة حكومة السودان في ذات المنطقة.وتدل آثار المرويين وكتاباتهم على أنهم عرفوا الذهب وامتلكوا كميات كبيرة منه.ومن أمثلة ذلك ماذكره الملك تهارقا(-690 664ق.م) عن كميات من الذهب أهداها لمعبد آمون في الكوة. وأشار الملك نستاسين(310-335 ق.م) إلى غنائم هائلة إستولى عليها من أعدائه بدو الصحراء الشرقية.ولاريب أن كنز الملكة أماني شخيتي(12-41 ق.م) لدليل آخر على إهتمام المرويين بالذهب وإمتلاكه ضمن مجوهراتهم الثمينة (أنظر الزاكي 146:2006). وجدير بالذكر أن أهمم منطقتين لتعدين الذهب في السودان القديم بالصحراء النوبية الشرقية:الأولى وادي العلاقي والثانية قبقبة.وبما أن المنطقتين يتوجب الوصول إليهما عبر إقليم الواوات(يمتد من أسوان وحتى الشلال الثاني)(خبير 26:2021).لذا إكتسب هذا الإقليم أهمية إقتصادية خاصة وربما بسبب علاقته الإستراتيجية بذهب الصحراء الشرقية.وتمت تسمية الذهب المستخرج من هذه الجهات ب»ذهب واوات»(دفع الله ، مرجع سابق:290).

## تعدين وصياغة الذهب:

وجد الذهب في مناطق متفرقة من وادي النيل على هيئة عروق صخرية أوترسبات في الصخور والرمال وأحيانا في التربة الطينية في أودية الصحراء(علي، مرجع سابق:60).وكان إستخراج الذهب من مصادره

الصخرية في غاية الصعوبة حيث يستلزم ذلك تفتيت هذه الصخور ثم سحبها وتحويلها إلى مادة ترابية فإستخلاص مافيها من معدن الذهب.ومما يزيد صعوبة إستخراج ذهب الصحراء ندرة المياه ووجود قبائل بدوية متحفزة للإعتداء على الغرباء(المدجاي).فكانت بعثة التنقيب الفرعونية ترافقها قوة عسكرية للحماية. ويتم الحصول على الماء إما بحفر الآبار أوبجلبه على ظهور الدواب من النيل(دفع الله، مرجع سابق:287). ويبدو أن أغلب المشغولات الذهبية للمرويين كانت مخبأة في المدافن الملكية.غير أن غالب هذه المدافن تعرضت للنهب عبر العصور المختلفة.ولعل أبرز المجوهرات المروية المنهوبة تلك التي تخص الملكة أماني شخيتي التي تمت الإشارة إليها بعاليه. ولقد كشف عن هذه المجموعة من المجوهرات الطبيب الإيطالي جوزيف فرليني الذي يعتبر أحد لصوص الآثار .وكان قد جاء إلى السودان للعمل

في خدمة الحكومة التركية عام 1830م. واستقال من عمله وأجرى حفريات عشوائية في عدة مواقع أثرية بشمال السودان (ود بانقا والنقعة والمصورات) عام 1834م. وبعد أن فشل في الحصول على كنوز ثمينة (ذهب ومجوهرات) هداه تفكيره إلى حفر أحد أكبر الأهرامات المروية الخاص بالملكة أماني – شخيتي عند طرف التل بالجبانة الشمالية في البجراوية. ونشر فرليني تقريراً عن مكتشفاته في هرم هذه الملكة سنة 1837م لكي يلفت الانتباه العام للكنز الذي بحوزته(أنظر الزاكي،مرجع سابق:76).

معظم المجوهرات التي نراها في نقوش الملكات المرويات صنعت من الذهب وتضم أقراطاً للأذن والأصبع وقلادات وأسورة وخواتم وأحياناً تكون مطعمة بأحجار شبه كريمة أغلبها من العقيق الأحمر. ويلحظ أن صنعة الذهب لأغلب الأمثلة من الطابع الهيليني – المصري. ومن الواضح إنها لم تدرس بشكل مفصل حتى الوقت الحاضر. ويرجح أن معظم هذه المشغولات الذهبية صنعت محلياً. وتوضح التصاميم أن هناك تنوعاً كبيراً في هذه النماذج. غير أن رأس حتحور (معبودة مصرية في عهد الدولة المصرية القديمة برأس بقرة ووجه سيدة مليحة وبين قرنيها قرص الشمس ورمزها الشخشيخة المقدسة وكانت إلهة للجمال والحب والموسيقى) هو العنصر الأساسي لأقراط الأذن. والملفت للإنتباه أن تصاميم العديد من الأقراط محفورة بالأسلوب المصري وبعضها تظهر عليه أشكال معبودات (أكثرها شيوعاً إيزيس) ورموز فرعونية أخرى. وقليل من هذه الأقراط ذات تصاميم إغريقية مستوردة(أنظر أدناه). ولعل من أهم المعثورات الذهبية للعهد المروي (900 ق.م – 350 م) تلك التي تم التعرف عليها في مقبرة الملكة أماني – شخيتي (41 -12 ق.م) وهي إحدى الملكات اللائي عرفن باسم الكنداكة (الملكة الأم). ويبين السجل الآثاري كنزا ثمينا من المجوهرات لهذه الملكة يحتوي على حلي ذهبية وأحجار كريمة للزينة بالإضافة إلى بعض القطع الفريدة التي دفنت بمقبرتها في الجبانة الشمالية لمروي – البجراوية (الهرم رقم 6) شرق المدينة الملكية على بعد (210) كيلومتراً شمال الخرطوم. ويشير الباحث الألماني كارل هانز بريشيه في كتابه الموسوم بـ «ذهب مروي» (ترجمة وتقديم صلاح عمر الصادق، 2005م) إلى تفاصيل المشغولات الذهبية للملكة أماني – شخيتي . وجدير بالتنوية أن عنوان هذا الكتاب غير دقيق لأنه لا يتحدث بشكل عام عن ذهب مملكة مروي إنما يقتصر حديثه عن جزء من مجموعة المصوغات الذهبية للملكة أماني – شخيتي المعروضة بمتاحف ألمانيا (برلين وميونيخ) وهي أقراط، عقود صدرية،سلاسل ،أسورة معاصم ،أختام درعية وأخرى منقوشة وتماثيل ذهبية للآلهة أمون وخنسو، مجموعة من التمائم الصغيرة ، علامات العنخ(الحياة) ومتفرقات أخرى(الزاكي، مرجع سابق: 75)(لوحة:1).

وتضمنت المصوغات الذهبية حلى جسدية كانت ترتديها الملكة أماني – شخيتي. ومما لا ريب فيه أنها فعلياً قد لبستها واستعملتها في حياتها بدليل كثرة آثار الحك والتآكل مما يضعف الاحتمال إنها صنعت فقط لإستكمال شعائر الدفن الجنائزية. وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أن هذه المشغولات الذهبية لم تكن جزءاً من شارات الملك الرسمية والمعروفة في العديد من الرسوم المنقوشة لها، فلا توجد تيجان أو أكاليل أو صولجانات النصر من الذهب أو عصي أو عقود مناسبة أو حتى أسورة أذرع تحمل صوراً وأشكالاً مختلفة عن تلك التي نراها على أذرع الملوك المرويين.. ولا يعرف على وجه الدقة عما إذا كانت المشغولات الذهبية قد صنعت بمروي بواسطة فنانين مرويين أو بواسطة إغريق إذ ثبت وجود جالية إغريقية من نحاتي الحجر بها(بريشيه ،مرجع سابق).ويرجح بعض الباحثين وجود صاغة للذهب من الإغريق في مروي في عهد الملكة أماني-شخيتي في القرن الأول قبل الميلاد (الزاكي، مرجع سابق:76).

**الخلاصة:**

ومما سلف إيراده، لا مندوحة من القول إن هذه المجوهرات (المشغولات الذهبية) النفيسة تؤمئ إلى ما بلغه السودان في عهد مملكة مروي من ثراء إقتصادي كبير لم يقتصر على الصروح المعمارية الضخمة والمنتجات المختلفة (زراعية وحيوانية) بل إمتد ليشمل صهر وتصنيع المعادن (النحاس والحديد والذهب). وإستغل المعدن الأخير (الذهب) في تدعيم الإقتصاد الكوشي (المروي) وفي تقديم الهدايا والهبات التي نذرها الملوك وأبرزهم تهارقا لمعابد آمون (المعبود الرسمي لمملكة مروي). وقياساً بأعمال البناء التي وجه الأخير بإجرائها سيما في العقد الأول من حكمه، فإنه كان يمتلك قدراً كبيراً من الثروة توفرت للدولة من التجارة الخارجية والضرائب على المواطنين في كل من السودان ومصر، علاوة على العمل المكثف في مناجم الذهب في الصحراء الشرقية بمنطقة النوبة. ولعل هذا الثراء وبخاصة في المعادن (الذهب والنحاس والحديد) هو أحد الأسباب التي رفعت من شأن المملكة المروية ووضعتها في مصاف الدول العظمى في العالم القديم. وكما هو معلوم – لدى دارسي الآثار والتاريخ القديم – فقد سار بأخبار هذه المملكة العظيمة الركبان وذكرت في أسفار التوراة وفي السجلات الآثارية لمصر القديمة وبلاد الشام والرافدين ودول حوض البحر الأبيض المتوسط (بلاد الإغريق والرومان). ويلزم التنويه إلى أن السودان بوجه عام وإقليم الشلال الثالث بالولاية الشمالية عانى ولا يزال من ويلات تعدين عشوائي لمعدن الذهب(الدهابة) منذ ثلاثة عقود وذلك على المستويين الرسمي والأهلي.ولاريب أن تداعيات هذا التعدين العشوائي سالبة إذ أنها تؤدي إلى تدمير المواقع الأثرية والموروث الحضاري لأهل السودان.(علي، مرجع سابق:74-59).ولهذا يجب الإهتمام بتأمين المواقع الأثرية بواسطة الجهات الرسمية(وزارة الإعلام والثقافة والهيئة القومية للآثار والمتاحف) والعمل على نشر الوعي للمواطنين بأهمية الآثار والتراث عامة وتبيان أهميته في الحفاظ على الجذور وتمتين الهوية الوطنية ووحدة البلاد الجيوسياسية .

## المراجع باللغة العربية:

(1) الزاكي،عمر حاج2006.مملكة مروي: التاريخ والحضارة.إصدارة رقم(7).وحدة تنفيذ السدود، رئاسة الجمهورية، جمهورية السودان.

(2) بريشيه،كارل هانز2005.ذهب مروي(ترجمة صلاح عمر الصادق)، دار عزة للنشر والتغليف، الخرطوم.

(3) خبير،عبدالرحيم محمد2021.»نشوء الدولة السودانية من منظور آركيولوجي –تاريخي" في كتاب:من تاريخ السودان الحضاري: شواهد أثرية وتاريخية، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة:58-26.

(4) دفع الله، سامية بشير1999.تاريخ الحضارات السودانية منذ أقدم العصور وحنى قيام مملكة نبتة.دار هايل للطباعة والنشر والتغليف،الخرطوم

(5) علي، عبدالرحمن إبراهيم سعيد 2023.التعدين العشوائي للذهب وأثره على المواقع الأثرية(إقليم الشلال الثالث أنموذجا).مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية،العدد الثالث والعشرون:74-59.

## المراجع الأجنبية:

(1) Adams,W.Y.1977.Nubia.Corridor to Africa. London.

(2) Trigger,B.1976.Nubia under the Pharaohs .London

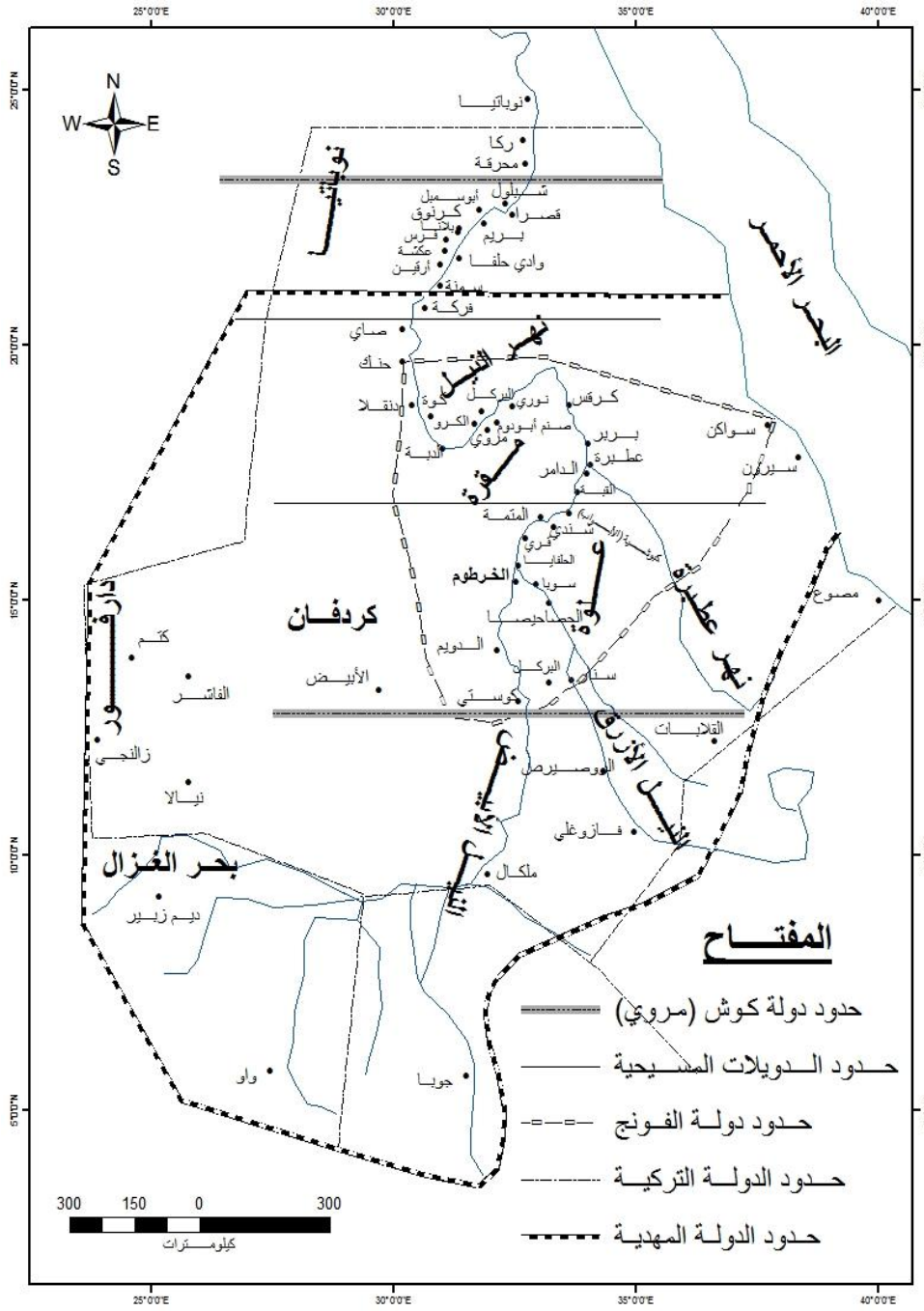
25°0'0"E
30°0'0"E
35°0'0"E
40°0'0"E
25°0'0"N
20°0'0"N
15°0'0"N
10°0'0"N
5°0'0"N
N
W
E
S
نوياتيا
ركا
محرقة
شيلول
أبوسميل
كرنوق
قصرا
بلتنا
بريم
قرس
وادي حلفا
مكتة
أرقين
سمنة
فركة
صاي
حنك
دنقلا
كوة
نوري
البركل
كرمة
الكرو
صنم أبودوم
مروي
البجراوية
بربر
عطبرة
الدامر
القيز
سواكن
سنكات
المتمة
شندي
قري
الحلفايا
الخرطوم
سوبا
كردفان
الجيلي
الدويم
البركل
سنار
كوستي
الأبيض
كتم
الفاشر
زالنجي
نيالا
بحر الغزال
ديم زبير
واو
جوبا
مصوع
القلابات
الفوصيرصل
فازوغلي
ملكال
دارفور
نهر عطبرة
النيل الأزرق
النيل الأبيض
البحر الأحمر
المفتاح
حدود دولة كوش (مروي)
حدود الدويلات المسيحية
حدود دولة الفونج
حدود الدولة التركية
حدود الدولة المهدية
300 150 0 300
كيلومترات

(شكل:1)

(لوحة:1) مشغولات ذهبية. مملكة مروي (900 ق.م – 350م)
(بعد كارل بريشيه 2005)

# التوعية المجتمعية وأثرها في نجاح بعثات العمل الآثاري (من خلال تجربة بعثة جامعة شندي للعمل الآثاري بالضفة الغربية للنيل بإقليم شندي)

**أ.د. ندى بابكر محمد إبراهيم**
قسم الآثار – كلية السياحة والآثار – جامعة شندي

**ملخص الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة لإلقاء الضوء على المجتمع المحلي بالضفة الغربية للنيل بإقليم شندي (من المتمة إلى قوز برة) ، وتوعيته بأهمية عمل البعثة ، كذلك إشراكه في خطط البعثة ودراساتها، ،اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها ؛ أن الإهتمام بتوعية المجتمع المحلي ومن ثم إشراكه في العمل الآثاري أسهم في تذليل الصعاب والحصول على نتائج ثرة في مجال العمل الآثاري بالمنطقة.

**الكلمات المفتاحية:** المجتمع المحلي، توعية المجتمعات، إقليم شندي

**The social Enlightening and its role in the success of Archaeological Missions:A case study of Shendi University Archaeological Team in the Western Bank of the Nile, Shendi region.**

**Prof. Nada Babiker Mumammad Ibrahim**

**Abstract:**

This study aims to shed light on the local community in the West Bank of Nile in Shendi Region (from Almatamma to QousBuorah), and to involve the mission in the community in its plans and studies , as well as educating it about its goals and its importance to them contribute to analyzing the difficulties and obtaining rich results in the field of archaeological work in the area.

**Key words**:Local community- Communities Awareness-Shendi Region.

## مقدمة:

القرية المهمة التي تضاهي شندي على الضفة الغربية للنيل هي قرية المتمة . هنالك طريق تجاري قديم يعبر صحراء بيوضة يربط المتمة بمروي ونبتة الواقعتين شمال غرب شندي .

تتميز منطقة المتمة بموقعها الاستراتيجي ، وكانت تمر بها أقدم الطرق التجارية ، إضافة إلى أهميتها الزراعية والرعوية. إن أغلب المواقع الأثرية وجدت في القرى المواجهة للمواقع الآثارية بالضفة الشرقية للنيل. وهذا يعني أو يدل على وجود مميزات بهذه المواقع كانت سبباً في اختيارها للسكنى، كوقوعها على النيل، وكما هو معروف أن الحضارات دائماً تقوم على ضفاف الأنهار.

## الدراسات السابقة :

الضفة الغربية للنيل لم تُحظي بدراسات كثيرة فالدراسات الآثارية التي تمت بالمنطقة قليلة جداً تمت بواسطة «هنتزه، خضر عبدالكريم، إدوارد، وكروفورت». وقليل من الحفريات تمت بواسطة باتريس لينوبل في موقع الهوبجي جنوب المتمة في مارس 1987م. بالإضافة إلى المسح الذى تم بالمنطقة لنيل درجة الدكتوراه بواسطة كاتبة هذا البحث, كذلك بحوث طلاب البكالاريوس والدراسات العليا. منذ عام 2014م بدأت جامعة شندي (قسم الآثار والمتاحف) الأبحاث الآثارية المنظمة لمنطقة المتمة والقرى شمالها حتى قرية قوز بُرَّه ، بواسطة مشروع غرب شندي للعمل الأثري والذي يعمل تحت مظلة المشروع القطري السوداني للآثار أيضاَ لم تُحظى منطقة المتمة بدراسات كثيرة في هذا المجال ، أهم الدراسات المنشورة (ندى بابكر ، 2018م، آثار الضفة الغربية للنيل بإقليم شندي ، حضارة وجذور ضاربة في القدم)، توصلت الدراسة الى أهمية المنطقة من خلال المواقع التى سُجلت والمقتنيات التى وجدت بها، مما يوكد على أنها تعود إلى فترات تاريخية ضاربة في القدم.

(ندى بابكر محمد إبراهيم،2019، دور المجتمع المحلي في حماية آثار الضفة الغربية للنيل بإقليم شندي)، ناقشت الورقة عملية إشراك المجتمع المحلي في أعمال البعثة ، وتوصلت إلى أن توعيتهم تُشكل ضمان حقيقي لحماية الآثار.

( ندى بابكر وخالد بابكر،2023، أثر القيم الثقافية والإجتماعية للمجتمعات المحلية في التعدى على المواقع الأثرية (دراسة حالة: منطقة الجبلاب شمال المتمة)، **وقد توصلت الدراسة إلى أنّ منظومة القيم الثقافية والاجتماعية لها دور في توجيه السلوك الكامن والظاهر في التعدي على المواقع الأثرية وأيضاَ هناك بعض القيم تعزز المحافظة على تلك المواقع الأثرية. هذه الدراسة تعد مثالاَ ومؤشراَ فقط ولا نرى أنّها شاملة** (تحت النشر).

## مفاهيم الدراسة:

## المجتمع المحلي :

يُشير مفهوم المجتمع المحلي، بشكل عام، إلى مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة، ويشتركون معاً في الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويكّونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتي، تسودها قيم عامة يشعرون بالانتماء إليها. (السيد عبد العاطى،2002،ص ص33-32). ومن أمثلة المجتمع المحلي: المدينة، والمدينة الصغيرة، والقرية. وعلى الرغم من أن المجتمع المحلي يشكل وحدة جغرافية محلية، ويوفر لسكانه السلع والخدمات، فليس من الضروري أن يتحدد بحدود قانونية، كما هو الحال في المدينة؛ وليس بالضرورة، أيضاً، أن يمثل كياناً سياسياً مستقلاً. وقد يُستخدم مصطلح «المجتمع المحلي» مرادفاً لمصطلحات أخرى، مثل: المجتمع، والتنظيم الاجتماعي، والنسق الاجتماعي، إلا أن كثيراً من الدارسين يتفقون على أنه يشير إلى منطقة محلية محددة لها طابع خاص.

أيضاَ ينوه ماكيفر إلى أن المجتمع المحلي هو «منطقة تسود فيها حياة مشتركة ـ سواء كانت قرية أو مدينة صغيرة ـ بحيث تتميز هذه الحياة المشتركة بمجموعة خصائص تجعلها متميزة عن المناطق الأخرى» (Maciver, R. and Page, 1975).

## علم الآثار المجتمعي:

هو علم آثار من أجل الناس. يُعرف المجال أيضًا باسم **علم الآثار العام** . ، يختلف التصميم والأهداف والمجتمعات المشاركة والأساليب في مشاريع علم الآثار المجتمعية اختلافًا كبيرًا ، ولكن هناك جانبان عامان موجودان في جميع مشاريع علم الآثار المجتمعية. أولاً ، يُشرك علم الآثار المجتمعي المجتمعات «في تخطيط وتنفيذ المشاريع البحثية التي تهمهم بشكل مباشر".ثانيًا ، يعتقد علماء الآثار المجتمعيون عمومًا أنهم يحدثون فرقًا في الإيثار. جادل العديد من العلماء حول هذا الموضوع بأن التعاون المجتمعي ليس لديه طريقة محددة مسبقًا لاتباعها. على الرغم من عدم وجودها في كل مشروع ، إلا أن هناك عددًا من الأغراض والأهداف المتكررة في علم الآثار المجتمعي. توجد أوجه تشابه أيضًا في بلدان ومناطق مختلفة - بسبب القواسم المشتركة في المجتمعات الأثرية والقوانين والمؤسسات وأنواع المجتمعات. وفي المملكة المتحدة يسمى علم الآثار العامة ،بعلم الآثار المجتمعي، يهتم بتقديم وتفسير البيانات الأثرية للجمهور، كما يسعى إلى إشراكهم في الأعمال الآثارية عن طريق الكتب، والكتيبات، وعروض المتاحف ،والمحاضرات، والبرامج التلفزيونية ، ومواقع الإنترنت ، والحفريات المفتوحة للزوار ( https\\ar.m.wikipedia.org) .

## التوعية المجتمعية:

التوعية هى نشاط يهدف لتركيز إنتباه مجموعة واسعة من الناس إلى مسألة أو قضية معينة مثال لذلك،التوعية بأهمية الآثار وكيفية المحافظة عليها وصونها . كذلك التوعية هى التى تعمل على إكساب الفرد وعياً حول أمر ما أو أمور بعينها ، وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها. فالتوعية تهدف إلى التوجيه والإرشاد بالتزود بالمعرفة وإكتساب الخبرة.تستهدف التوعية المجتمعية جميع شرائح المجتمع من نساء، ورجال،وشباب، وطلاب، وصناع القرار ، حيث يتم إعتماد العديد من الطرق والأساليب لإشراك المجتمع مثل، ورش العمل، والزيارات الميدانية ، والمعارض، والمحاضرات (محمد الجوهرى،2007، ص32) .

## خلفية عن مشروع غرب شندي:

مشروع غرب شندي للعمل الآثاري التابع لجامعة شندي (الضفة الغربية لشندي من المتمة إلى قوز برّه) الذي كُتب له أن يولد في المرحلة الثانية من الدعم القطري موسم ( 2014م-2015) تحصل على دعم كامل ونسبة من الدعم في موسمه الثانى(2016م-2017م) والثالث (2017م-2018م) ، والرابع (2018م-2019م) حيث كان عمل البعثة وترخيصها فى المتمة والقرى شمالها إلى قوز برة ، وتضم المساحة التي مُسِحتْ خلال ثلاثة مواسم القرى التالية : (قوز برة ، قوز بدر، الجبلاب ، طيبة الخواض ، المغاوير ، الصفر، النوراب، الجوير، الكمير، الرَّحَماب ، الكردة ، العبدوتاب ، الحميراب ، قليع ودعيسي ، العقدة ، السيال الكبير(سيال كريم الدين) ، السيال الصغير والمتمة).ماتم من أعمال سابقة يعكس لنا شح الأبحاث الآثارية بالمنطقة - لكن ما حققه المشروع في هذه الفترة القصيرة يمكن اعتباره بداية العمل الآثاري المنتظم بهذه المنطقة ، الذي كشف عن أهميتها من خلال المواقع المكتشفة ، واللقى الأثرية التي وجدت بها بالإضافة لما تتميز به المنطقة من سمات أخرى جعلتها مهمة .

| الرقم | اسم المدينة / القرية | المسافة بالكيلومترات من المتمة | المسافة بالكيلومترات من شندي | الإحداثيات | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | N(m) | E(m) |
| 1 | المتمة | - | 10.000 | 1846620 | 538378 |
| 2 | شندي | 10.000 | - | 1844526 | 546555 |
| 3 | السيال الصغير | 6.270 | 4.330 | 1847710 | 543634 |
| 4 | السيال الكبير | 8.750 | 6.790 | 1850148 | 543540 |
| 5 | قليع ودعيسى | 10.400 | 8.450 | 1851296 | 544733 |
| 6 | العقدة | 11.220 | 8.520 | 1850769 | 545143 |
| 7 | الحميراب | 12.030 | 10.080 | 1851966 | 546211 |
| 8 | العبدوتاب | 13.110 | 11.210 | 1852087 | 547330 |
| 9 | الكردة | 14.150 | 12.200 | 1852582 | 548219 |
| 10 | الرحماب | 15.530 | 13.600 | 1853301 | 549389 |
| 11 | الكمير | 19.100 | 17.200 | 1853764 | 552950 |
| 12 | الجوير | 22.820 | 20.910 | 1854546 | 556568 |
| 13 | النوراب | 25.740 | 23.830 | 1855336 | 559406 |
| 14 | الصفر | 26.790 | 24.830 | 1854641 | 560162 |
| 15 | المغاوير | 29.790 | 27.870 | 1856792 | 562259 |
| 16 | طيبة الخواض | 37.650 | 35.730 | 1864178 | 564809 |
| 17 | الجبلاب | 39.900 | 37.990 | 1865063 | 566882 |
| 18 | قوز بدر | 42.050 | 40.150 | 1867127 | 566275 |
| 19 | قوز برة | 47.950 | 46.070 | 1870920 | 570782 |

جدول رقم 1 يوضح مسافات وإحداثيات القرى ( مهندس : عثمان بخاري)

## إستراتيجيات وخطط بعثة العمل الآثاري:

تعتبر مشاركة المجتمع المحلي ضمان حقيقى لتحقيق التنمية المنشودة فى جميع المجالات وهو بالتالى أساس مهم لتحقيق أهداف أي عمل آثاري . نسبة لشح الأعمال الآثارية بالمنطقة كان لابد من تنمية الوعي المجتمعي ،عن طريق إعلام القادة،وصانعي القرار بالمجتمع المحلي، بمعلومات عن الآثار السودانية

وأهميتها ، وعن مهام البعثات العاملة . فالتواصل مع قيادات القرى وتنويرهم بمعلومات عن طبيعة عمل البعثة وأهدافها ، أيضا تعريفهم بالمواقع الأثرية بمنطقتهم وأهميتها ومايمكن أن تسهم به في تنمية المنطقة في المستقبل، كذلك مايمكن أن يتحقق من زيادة دخل الفرد ، والدخل القومي، بعد تهيئتها للسياحة، وتحقيق تنمية مستدامة، ودعوتهم لخلق شراكة مجتمعية للحفاظ على آثارهم، ودورهم الفاعل في إقناع مجتمعاتهم بذلك، والذين قاموا بدورهم فى تنوير وتعبئة جهود مجتمعاتهم مما ساعدنا وخلق تجاوباً مع المجتمع المحلي خلال محاضرات التوعية ، كما إستلمنا العديد من القطع الأثرية من أهالي المنطقة.

صورة رقم (1) جانب من اللقاءات بالقيادات بطيبة الخواض

صورة رقم (2) جانب من محاضرة توعية بقوز بدر

كذلك استهدفت محاضرات التوعية الطلاب. فمن خلال المحاضرات بالمدارس الثانوية ومدهم بمعلومات بطريقة تتناسب مع مرحلتهم العمرية ،عن عمل البعثة ،والمواقع الأثرية بالمنطقة وأهميتها وحثهم على المحافظة عليها. حققت البعثة نجاحاً كبيراً وتجاوباً من قبل الطلاب.

**صورة رقم (3) محاضرة توعية بمدرسة الجوير الثانوية.**

**صورة رقم (4) تسليم قطعة أثرية للبعثة من مواطنة.**

صورة رقم(5) تسليم بعض الاختام الخاصة باسرة من المتمة للبعثة .

**صورة رقم(6) جانب من زيارات بعثة الآثار للمجتمع المحلي.**

صورة رقم (7) جانب من الزيارات الميدانية من المجتمع المحلي للحفريات بالمواقع الأثرية (موقع الفخيخيرة (1)).

الشراكة مع المجتمع المحلي وتعاونهم كان مفتاح نجاحنا ، حيث تمكنت البعثة من اكتشاف وتسجيل ثلاثمائة وثلاثة وخمسين موقع أثري خلال ثلاثة مواسم ، وقد أُعدت خريطة جغرافية.

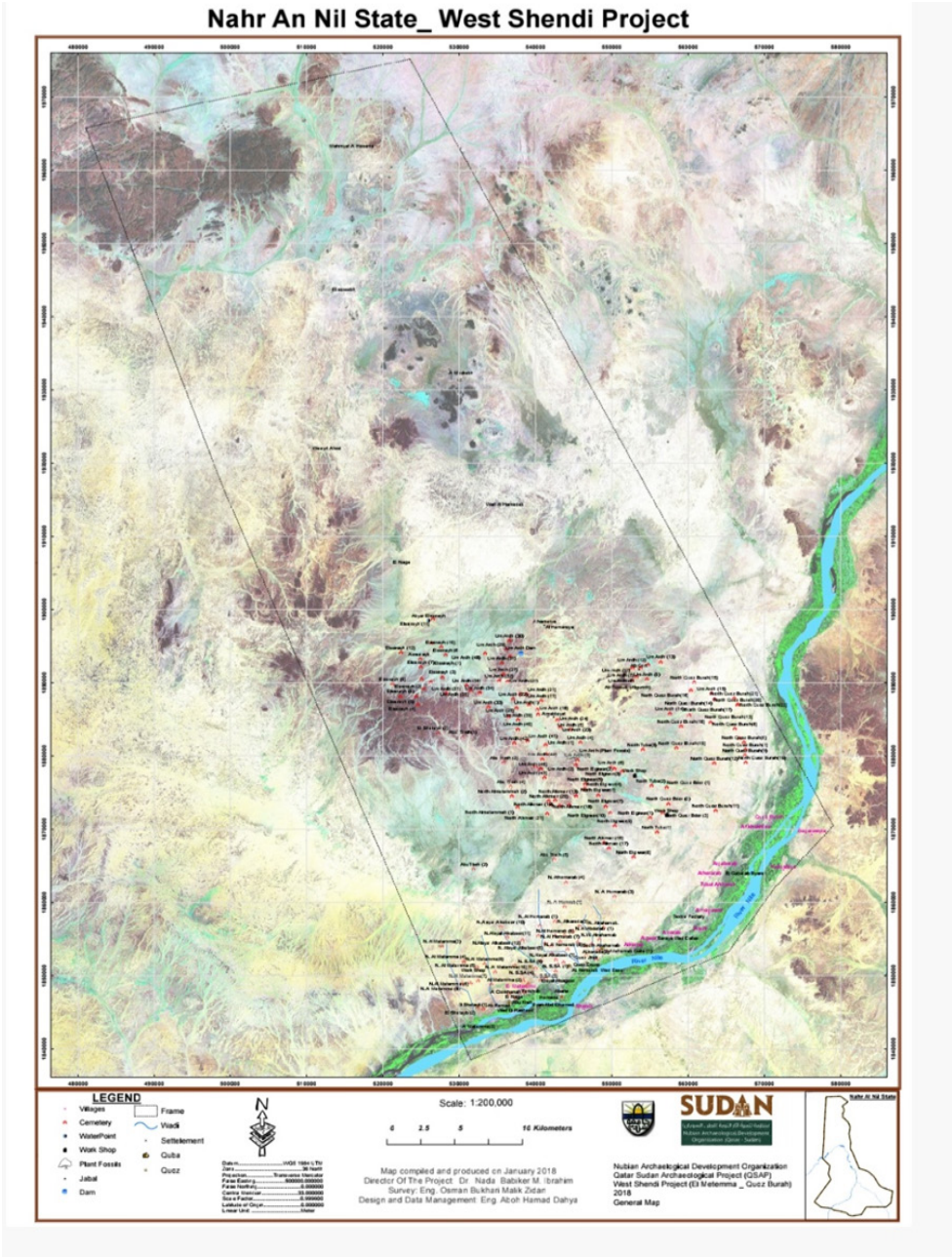


خارطة رقم (1) المواقع الأثرية التى سجلتها بعثة جامعة شندي

صورة رقم(8)جانب من تكريم قيادات منطقة طيبة الخواض ، نظير تعاونهم ومنحهم قطعة أرض مساحة ألفين متر، للبعثة، بُنيت عليها استراحة للسكن.

## خاتمة :

عملت بعثة جامعة شندي علي تدعيم الهوية لدى المجتمع المحلي وتعزيز الإنتماء لآثارهم مما يشجع الإرتباط بها والمحافظة عليها من أجل ضمان الحماية. وتم تحقيق ذلك من خلال التشاور والشراكة مع المجتمعات المحلية ، وتصميم مجموعة من الإستراتيجيات ؛ التى تهدف إلى تسهيل إشراك السكان المحليين فى كل ما له علاقة بالآثار والتراث ، فالشراكة تشكل محوراً مهما في مجال العمل الآثاري.

## النتائج:

- تعتبر المشاركة المحلية ركيزة أساسية من ركائز تحقيق النجاح لبعثات العمل الأثرى.
- المشاركة المجتمعية كان لها دور ايجابي في تذليل الصعاب وتنفيذ خطط وبرامج بعثة العمل الآثاري بالضفة الغربية للنيل بشندي.
- تنمية الوعي السياحي والأثرى لدى المجنمع المحلي بالضفة الغربية للنيل بشندي من خلال تنفيذ عدد من البرامج التوعوية بواسطة بعثة جامعة شندي حقق تجاوباً من قبل المجتمع المحلي ، ورغبة في دعم برامج البعثة وخططها.
- إكتشاف المجتمع المحلي لأهمية آثارهم.
- تحققت خدمة المجتمع من خلال العمل الآثاري بالضفة الغربية للنيل بإقليم شندي.
- الشراكة المجتمعية ضمان حقيقي للحفاظ على الآثار.

## التوصيات:

- تفعيل دور المجتمع المحلي في الحفاظ على الموروث الحضاري،وخلق تواصل مع المجتمعات المحلية ، ومحاولة ايجاد حلول للمشاكل والعقبات ، كذلك إيجاد طرق جديدة تشرك المجتمع المحلي في الحفاظ على إرثهم وحضارتهم.
- تضافر جهود كل الجهات داخل المجتمع لنشر الوعي الأثري بين المجتمعات المحلية ، للوصول للأهداف المنشودة.
- مساهمة المؤسسات والهيئات المعنية بالآثار، في تكثيف الجهود في عقد ورش عمل مجتمعية،مع التركيز على توعية المشاركين في عملية صنع القرار.
- تفعيل دور الإعلام للمشاركة في التوعية ،عن طريق عمل أفلام وثائقية متعلقة بالمناطق الأثرية لجذب المواطنين ،وتشجيعهم على زيارتها ، لنقل المعرفة التاريخية للأجيال القادمة.

## المراجع العربية :

(1) السيد عبد العاطي السيد،6991 "علم الإجتماع الحضري (مدخل نظري)، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(2) محمد الجوهري ، 7002 ، المدخل إلى علم الإجتماع، fdp.moc.kooB.rooN

(3) محمد عاطف غيث،5991 (تحرير)، «قاموس علم الإجتماع»، تأليف محمد علي وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(4) محمد عاطف غيث،9791 «علم الإجتماع الحضري (مدخل نظري)»، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(5) ندى بابكر محمد،9102، دور المجتمع المحلي في جماية آثار الضفة الغربية للنيل بإقليم dE etuoR-lanoitacu & laicoS ecneicS lanruoJ emuloV 6(5); yaM 9102 شندي،

## المراجع الاجنبية :

(1) Ahmed, Khider, Abdelkarim, 1984 , Meroitic settlement in central Sudan, BAR international series 197 Oxford,.

(2) Babiker Nada. 2011, the Survey of Archaeological Sites along the Western Bank of the Nile

(3) in Shendi Reach (Bagarocy-Elmatmma) unpublished Ph.D. thesis, University of Khartoum.

(4) ……., a booklet, the archaeology of the western bank of the Nile in Shendi region(a deep-rooted civilization2018

(5) Crowfoot. J. W. 1911,The Island of Meroe. Oxford, London.

(6) Edwards, D. N, 2004 The Nubian past, Archaeology of the Sudan, London and New York.

(7) Maciver, R. and Page, C. H., 1975 Society, N.Y.

(8) Lenoble. P. 2004, Hosh el-Kafir el-Hobagi, Cahierde Recherches de linstitut de papyrologie Etd Egyptologie de lille3, cripel 24. PP:115-141

## مواقع الإنترنت:

(1) Eferrit.com

(2) Archaeology.com

(3) https \\ ar.m.wikipedia.org

# حضارة «ما قبل قسطل» (المجموعة أ) على النيل والصحراء الغربية

د.أحمد الياس حسين

جامعة الخرطوم

**المستخلص:**

يرى الباحثون مثل ماثياس لانج (Lane, 2003) وماريا جَتو (Gatto b. 2006) أن نتائج أبحاث الدراسات السابقة كانت ترى أنه ليس هنالك وجود لحضارة «ما قبل قسطل» (المجموعة أ) خارج منطقة النيل، إلا أن سلسلة من الأبحاث الحديثة أوضحت وجود آثار لحضارة ما قبل قسطل في المناطق الواقعة إلى الشرق والغرب من النيل. ويسعى هذا الموضوع إلى تسليط بعض الضوء على هذه القضية بالنظر إلى مناطق شرق وغرب النيل في الألف الخامس قبل الميلاد للتعرف على أوضاعها الحضارية وصلاتها بالنيل قبل ظهور حضارة ما «قبل قسطل»، ثم التعرف على آثار «ما قبل قسطل» خارج منطقة النيل وامتدادها وعلاقاتها بغرب النيل. وإلى أي مدى تؤيد آثار «ما قبل قسطل» في إقليم لقية فرضية ماثياس لانج التي تقول بظهور حضارة «ما قبل قسطل» في منطقية لقية قبل ظهورها على النيل.

**كلمات مفتاحية:** النيل، المجموعة أ، ما قبل قسطل، لقية، وادي سهل.

## Civilization of pre-Qustul (A-Group) on the Nile and on the Western Desert

**Dr. Ahmed Elias Hussein**

**Abstract :**

Researchers such as Matthew Lang (2003) and Maria Gatto (2006b) stated that previous studies indicated there was no presence of a pre-Qustul (A-Group) civilization outside the Nile region. However, recent studies point to the presence of remains of pre-Qustul civilizations in the areas to the east and west of the Nile. This article seeks to address this issue by studying the regions east and west of the Nile in the fifth millennium BCE to learn about their cultural conditions and their relations with the Nile before the emergence of pre-Qustul civilization. The article also examines the expansion of pre-Qustul remains far from the Nile especially in the Laqiya region, and to what extent these remains support Mathew Lange's hypothesis – that the pre-Qustul civilization emerged in Laqiya region before its appearance on the Nile..

**Key words:** The Nile , A-Group , pre – Qustul, Laqiya, Wadi Sahal

## مقدمة:

يؤرخ لظهور حضارة «ما قبل قسطل» على النيل بالألف الرابع قبل الميلاد، وأرى أن التعرف على الأوضاع الحضارية في الألف الخامس قبل الميلاد في منطقة الشلال الثاني – حيث ظهرت حضارة ما قبل قسطل على النيل – والمناطق الواقعة غرب وشرق النيل نين الشلال الأول ومنطقة دنقلة يساعد على التعرف على تلك الحضارة ومدى مساهمة هذه المناطق على ظهورها. وقد درست ماريا جَتو (Gatto, 2002) العلاقات بين الثقافات المبكرة في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد بمراجعة مجموعة كبيرة من الفخار الذي تم التعرف عليه في مناطق عديدة في مصر والسودان. شملت الدراسة في السودان مناطق صحراء العتباي والبطانة والقاش وأعالي نهر عطبرة في شرق النيل ومنطقة النيل بين الخرطوم وأسوان ومناطق لقية ووادي هور ونبتا والجلف الكبير في غرب النيل. وأوضحت «جتو» التشابه الكبير في أنواع الصناعات الفخارية في كل تلك المناطق مما يدل على التواصل المبكر بينها في الألف الخامس قبل الميلاد. Times New Roman Headings CS)) . كما يرى لانج أنه يمكن إفتراض أن تداخل ثقافات المنطقة الواقعة بين مناطق النيل ومناطق نبتا يلايا ووادي هور في الألف الخامس قبل الميلاد قد أدى إلى دخول المنطقة في حقبة جديدة تختلف عن الحقبة السابقة في صناعة الفخار وسبل كسب العيش. (Lange, 2006, p 109)

فالألف الخامس قبل الميلاد كما إتضح من أبحاث جتو (2002) ولانج (2006) يمثل تواصلاً وتداخلاً وتطوراً واضحا لثقافة إقليمية إمتدت بين منطقة القاش شرقاً وصحراء غرب النيل ووادي هور شرقاً. وقد اتضح ثراء ثقافات تلك المناطق من خلال تنوع صناعاتها الفخارية والسمات المشتركة بينها مما يشير إلى الأعداد الكبيرة لسكان المستوطنات وتطور أنماط غذائها ونظمها الإجتماعية. وقد تولدت حضارة ما قبل قسطل في هذا الإطار الإقليمي. فقد تطورت ثقافة أبكان في منطقة الشلال الثاني وبطن الحجر في الألف الخامس ق م، وشمل إمتدادها الجغرافي مناطق واسعة جنوب الشلال الثاني حتى مناطق صاي ودنقلة وربما وصلت إلى منطقة كدروكا شمال الشلال السادس. كما يوجد قسم من ثقافة أبكان في منطقة لقية (Gatto, 2002, p 15 - 16) وتعتبر ثقافة أبكان تطوراً ثقافيّاً إقليميّاً ينتمي إلى مجموعة ثقافية واسعة في وسط حوض النيل. ويبدو وجود ثقافة أبكان مؤكداً بمنطقة العتباي في الصحراء الشرقية، فتاريخ ثقافات بعض المواقع الأثرية القديمة المنتشرة على طول وادي العلاقي يرجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد. وترى جتو أن الشك لا يزال يدور حول تبعية مقابر وادي «إيليElei » في أعلى وادي العلاقي لثقابة أبكان. (Gatto, 2000, p 17; Gatto, 20006 ,a ,p224 ,226 ;Lange, 2006 ,b ,109 p ;Nordstrom and Lange, 299 – 301)

كما شهد الألف الخامس قبل الميلاد تداخل ثقافي إقليمي واسع شمل مناطق القاش وأعالي نهر عطبرة ومنطقة م بين الشلال السادس والثاني ومناطق وادي هور والجلف الكبير. (Gatto, 2002, p 9) وهكذا كان الألف الخامس قبل الميلاد يمثل تواصلاً وتداخلاً واضحا في الثقافات السودانية المبكرة بين منطقة القاش شرقاً وصحراء غرب النيل حتى الحدود الليبية والتشادية ووادي هور غرباً. ونتج عن تلك الصلات تحركات واختلاط السكان تلاقح الثقافات. وقد أدت تلك التحركات السكانية الناتجة عن التغيرات المناخية إلى تطور الثقافات الاقليمية على النيل والمناطق الواقعة شرقه وغربه، وتم التواصل والتفاعل بين تلك الثقافات في الألف الخامس قبل الميلاد مما أدى إلى افتراض أن أصل فخار ثقافة أصحاب «ما قبل قسطل»

على النيل يعود إلى الصحراء الغربية (Rampersad, p, 373) ولو أخذنا بكل ذلك يمكن القول بأن المكون البشري لأصحاب ثقافة «ما قبل قسطل» خليط من سكان النيل والعناصر التي دخلت عليهم من مناطق غرب النيل بصورة رئيسة إلى جانب ما دخل المنطقة من شرق النيل. ويدعم هذا رأي الباحثين الذين رأوا ضرورة مراجعة رأي رايزنر الذي جعل سكان «ما قبل قسطل» يرجعون إلى هجرة في إتجاه الجنوب من مستوطنين مصريين إلى أرض لم تكن مأهولة.

## التعرف على حضارة «ما قبل قسطل» على النيل:

عرفت حضارة «ماقبل قسطل» بصورة رئيسة في الآثار التي تم التنقيب عنها في مشروعات مسح آثار النوبة بين عامي 1907 - 1969م. تم المسح الأول بين عامي 1907 – 1911م (4 مواسم كشفية) والمسح الآثاري الثاني بين عامي 1929 – 1934 (5 مواسم كشفية) والمسح الثالث بين عامي 1959 - 1969 (10 سنوات) (آدمز، 2020 ص 165 – 171 )

فكل المعلومات المتوفرة عن ثقافة «ما قبل قسطل» على النيل تم جمعها في 19 موسم كشفي فقط. وتعتبر هذه المدة وعدد المواقع التي تم الكشف عنها قليلة جداً لمساحة واسعة إمتدت بين الشلالين الأول والثاني. ويكفي أن نشير على سبيل المثال أن نذكر أن شارل بونيه السويسري وفريقه ظلوا ينقبون ويدرسون آثار منطقة كرمة لمدة خمسين سنة. ورغم ظهور نتائج أبحاثهم في الكتاب الذي نشرته جامعة هارفارد عام 2019 "Nile the of kingdom Black The" إلا أن أعمال البحث لم تنته بعد. ولذلك فإن ما تم الكشف عنه من آثار حضارة «ما قبل قسطل» يعتبر في غاية القلة والنقصان، ولا توفر المادة التي تم الكشف عنها المعلومات الكافية للتعرف على أصحاب «ماقبل قسطل» بصورة كاملة ولا تمكن من التوصل إلى نتائج نهائية فيما يتعلق بها. فالمستوطنات التي تم الكشف عنها على النيل قليلة، ونتائج بعض مواقعها لم تنشر بعد بالتفصيل. ( William, 2011 p 83) ومعظم مقابر «ما قبل قسطل» المبكرة غير جيدة الحفظ حيث وجدت الجثامين في بعضها ملقية على الرمال مما يرجح وجود الكثير من من المقابر المبكرة المفقودة. (Gatto, 2006 a, 224 p)

هذا إلى جانب إمتداد القرى ومواقع السكن على المناطق الأثرية مما أدى إلى ضياع عدد من المواقع. كما أدى توزع المادة الأثرية المكتشفة المتعلقة بثقافة «ما قبل قسطل» على عدد من المتاحف الغربية وضياع بعضها إلى فقدان بعض المعلومات عن تلك الثقافة. ولذلك فإن ثقافة «ما قبل قسطل» ناقصة المواد والكشوف. (Bruce, 2006, p 178‘ Gatto, 2006 a , p223)) ونسبة لضيق وقت فترات الكشوف لم يتم تنقيب المواقع التي تم الكشف عنها بإتقان. فقد كان التنقيب وتدوين الأماكن عملية عرضية وثانوية في أغلب الأمر. وعبر فيرث مرة أو مرتين – كما نقل آدمز - عن أسفه من أن ضيق الوقت لم يكن يسمح لفرقه الميدانية بأن تفحص بعض المدائن الخربة التي لاحظوها على إمتداد الطريق. (آدمز ص 89) ثم اختفت آثار» ما فبل قسطل» بين الشلالين الأول والثاني بعد عام 1969 تحت مياه بحيرة النوبة.

## حضارة «ما قبل قسطل «على النيل ومصطلح «المجموعة أ»:

أطلق عالم الآثار الأمريكي جورج اندرو ريزنر في العقد الأول من القرن العشرين مصطلح «المجموعة أ Group-A» للدلالة على المواد الأثرية التي عثر عليها في منطقة الشلال الأول. وقد تعرف ريزنر من خلال

هذه المواد على أربعة مراحل ثقافية لا يوجد لها نظير في الثقافات المصرية. وإعتقد رايزنر أن تلك الثقافات نتجت عن سلسلة تحركات سكانية لأقوام مختلفين غير مترابطين دخلوا المنطقة من مصر، ورأى أنه لو وجدت أي صورة ترابط في تلك الآثار فهي مصرية الأصل وليست صوراً محلية. ولما كانت هذه الثقافات ليست مصرية ولا تتوفر معلومات عن أصحابها في ذلك الوقت عرفها رايزنر بالحروف الهجائية A, B, C and X (أ، ب، ج، س) (Adams, 1977, p 4) وإذا كان سبب إطلاق هذه الحروف الهجائية علماً على تلك الثقافات مطلع القرن العشرين باعتبارها ثقافات غير محلية ولا توجد معلومات عنها له ما يبرره، فإن إستخدام هذه المصطلحات بعد مضي أكثر من مائة عام ليس له ما يبرره. فأصحاب تلك الحضارة - رغم إختفاء معظم آثارهم تحت مياه بحيرة النوبة – قد ظهر الكثير من معالم تاريخهم وأصبح معروفاً بدراسة ما تم إنقاذه من آثار.

فقد أدت أعمال سمث وشتايندروف بين عامي 1912- 1937م إلى وضوح السمات المميزة لتلك الثقافات. وأدت حملة إنقاذ آثار النوبة في مناطق وادي حلفا والشلال الثاني إلى تحسن كبير في التعريف والتعرف بأصحاب تلك الثقافة وبخاصة أعمال نوردستروم 1972 ووليامز 1986. ولذلك سعى بعض الباحثين بناءً على ما توفر من معرفة جديدة تغيير تلك الأحرف.

إقترح B.G Trigger عام 1965 أن يطلق عليها ثقافات النوبيين المبكرين، واقترح آدمز عام 1977 إطلاق اسم الأفق النوبي Horizon Nubian. وأوضح آدمز أنه فضل استخدام أفق للدلالة على ما يراه من تجانس تلك الثقافات، وأن أصحابها ليسو أقواماً منفصلين كما رأي ريزنر. وقد إستخدم مترجم كتاب وليامز مصطلح «ثقافة» بدلًا من أفق. ومن الواضح أن هذه المقترحات لم تتغلب على مصطلحات ريزنر القديمة التي ساد استخدامها بين الباحثين داخل وخارج السودان، وإنتشرت في المؤلفات التاريخية وفي المناهج في كل مراحل التعليم العام والعالي. وكنت قد إقترحت في موضوعات سابقة مراجع محتويات تاريخ السودان القديم. وإقترحت تناوله في أربعة موضوعات رئيسة كالآتي:

- الموضوع الأول: يتناول الثقافات المبكرة قبل الأف الخامس قبل الميلاد
- الموضوع الثاني: يتناول الثقافات المبكرة قبل قيام مملكة تاستي في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد النيل (بما فيها المجموعة أ) والمناطق الواقعة شرق وغرب النيل.
- الموضوع الثالث: يتناول مملكة تاستي.
- الموضوع الرابع: يتناول مملكة كوش في كرمة ونبتة ومروي.

وقد إقترحت إستخدام « قبل قسطل» بدلاً من «المجموعة أ». فقد كانت قسطل عاصمة مملكة تاستي التي أسستها هذه المجموعة. وفضلت إستخدام مصطلح «ما قبل قسطل» عن مصطلح «ما قبل مملكة تاستي» لأن إسم تاستي إلى جانب دلالته على أول مملكة سودانية قديمة يدل أيضاً على الإقليم الجنوبي لمصر القديمة الذي يمتد حتى أسوان. فاستخدام مصطلح «قبل مملكة تاستي» يؤدي إلى دخول منطقة شمال الشلال الأول وهي منطقة خارج حدود السودان القديم. وقد عرفت حضارة «ما قبل قسطل» على النيل بين منطقتي أسوان شمالاً وبطن الحجر جنوب الشلال الثاني جنوبا. ويرى الباحثون أنها ظهرت أولاً في بدلية الألف الرابع قبل الميلاد في كبانية جنوب وخور بهان في منطقة الشلال الأول، ثم إمتدت جنوبا

نحو منتصف الألف الرابع قبل الميلاد إلى منطقة دكا/سيالة عند مصب وادي العلاقي، ثم امتدت جنوباً إلى منطقة الشلال الثاني. ويؤرخ لها بين عامي 3800 – 3200 أو 3900 – 3300 ق م (William. 2011, p 8, 193 p ;Lange, 2003, 122 p ;Gattto 2000 p105 ;Roy) وقد ورث أصحاب حضارة «ما قبل قسطل» ثقافة أبكان في منطقة الشلال الثاني. وتعتبر ثقافة أبكان تطوراً ثقافيّاً إقليميّاً ينتمي الى مجموعة ثقافية واسعة في وسط حوض النيل. فقد عاصرت ثقافة أبكان في فترتها النهائية ما قبل قسطل المبكرة وتم التواصل بينهما خلال النصف الأول من الألف الرابع الميلادي. ونتج عن ذلك التواصل الشبه والتماثل بين الثقافتين واتحادهما. (a Lange, 2006, 109 p ;Nordstrom and Lange, 299 p, 300 ;Gatto, 2002, p 16,17;)

يلاحظ الإنتشار الواسع لحضارة «ما قبل قسطل» حتى أن بعض الباحثين يرى أن أصحابها استقروا في كل مناطق شمال السودان. فقد إتضح الإنتشار الواسع لبعض المواد الحجرية والعادات الجنائزية لأصحابها في مناطق واسعة في السودان كما في مناطق دنقلة والشهناب وشندي وشقدود. وأكثر المناطق صلة بأصحاب ما قبل قسطل هي منطقتا كارات وما قبل كرمة. كما يوجد شبه بين بعض المواد الحجريةtool lithic micro index في وادي الملك وترقِس إلى الشرق منه إلى زمن ما قبل قسطل. (Rampersad, 297, 302, 303, 310, 308, 314, 336-37, 417, 458)وتمثل منطقة الخرطوم محوراً مهماً في علاقات ما قبل قسطل بالثقافات المعاصرة لهم. وتأتي هذه العلاقات القوية – كما تقول رامبِرساد – رغم إشكالية معاصرة العصر الحجري الحديث في الخرطوم لقيام ما قبل قسطل. وتتساءل رامبِرساد هل يمكن إفتراض بقاء الخرطوم حجري حديث حتى قيام ما قبل قسطل؟ (Rampersad, 421,p ويبدو أن إنتشار ثقافة منطقة الخرطوم الواسع على النيل وفي المناطق الواقعة شرق وغرب النيل قد أدى إلى تعزيز صلاتها ب «ما قبل قسطل». ففخار الخرطوم إنتشر في عصري الخرطوم المبكرة والعصر الحجري الحديث إنتشاراً واسعاً على النيل بين بين الشلال الثاني شمالاً حتى جنوب الخرطوم. وقد كانت العلاقات قوية بين «ما قبل قسطل» و«ثقافة كبري أم درمان»، وترى رامبِرساد أنه إلى أن يتم إكتشاف جثامين لأصحاب «ثقافة كبري أم درمان» يظل السؤال مطروحاً عن ما إذا سكان منطقة أم درمان ينتمون إلى «ما قبل قسطل» أو أنهم تبنوا ثقافة «ما قبل قسطل» عن طريق النشاط التجاري؟ كما ترى رامبرساد أنه ربما تداخل أصحاب حضارة «ما قبل قسطل» بطريق مباشر أو غير مباشر مع سكان الكدرو ومعاصريهم في إقليم الخرطوم ومناطق الشلال السادس. (Rampersad, 330,p, 327, 322)

## ما قبل قسطل في وادي العلاقي والقاش ونهر عطبرة :

تناولت الباحثة رامبرساد علاقة حضارة ما قبل قسطل بالثقافات المجاورة لها على النيل وفي المناطق المجاورة للنيل شرقاً وغرباً على قدر من التفيل. (Rampersad, PP 275 – 435)فقد إمتدت علاقات أصحاب «ما قبل قسطل» مع أصحاب الثقافات المبكرة في المناطق الواقعة شرق النيل ما بين منطقة البطانة ونهر عطبرة وخور القاش جنوباً والممتدة حتى مناطق وادي العلاقي شمالاً. (Rampersad, p, 295, 302, 310-11, 339, 395, 417, 421 وكان سكان النيل جنوب الشلال الأول يرتادون مناطق وادي العلاقي من أجل الجمع والرعي والصيد والمعادن حيث تتوفر المواد الخام مثل الذهب. وقد ساهمت مجموعة رعوية من منطقة العتباي في تكوين أصحاب حضارة ما قبل قسطل. (Gatto, 2002, p 16) فأصبحت المنطقة الواقعة شرق النيل جزءاً من مكون حضارة «ما قبل قسطل». (Gatto, 2006 a p224 ;Gatto, 2012, p 44)

وقد تم الكشف عن مستوطنات قليلة – لم تُنشر بعد كما ذكرت جتو - في منطقة مصب وادي العلاقي (في دكا) حيث إتضح وجود 15 جبانة من 35 جبانة تنتمي إلى «ما قبل قسطل» في فترتها المبكرة. وبما أن معظم مقابر «ما قبل قسطل» في فترتها المبكرة غير جيدة الحفظ مثل المقبرة 73 حيث وجدت الجثامين ملقية على الرمال، فيبدو معقولا وجود المزيد من مقابرترجع إلى ثقافة سابقة لظهور ثقافة «ما قبل قسطل». (Gatto, 2006b p224; Gatto, 2006a p 30)

كما إتضح الإنتشار الواسع لبعض المواد الحجرية والعادات الجنائزية لأصحاب حضارة «ما قبل قسطل» في مناطق البطانة ونهر عطبرة ووادي القاش. وتبدو مجموعة القاش أقل صلة ب»ما قبل قسطل»، ويبدو أن الجزء الشرقي من البطانة كان يمثل الحد الشرقي لعلاقات «ما قبل قسطل.» وقد تناولت ذلك رامبرساد في عدد من المواضع في بحثها. (Rampersad, 97-295, 302, 303, 11-308, 314, 39,417-336, 421, 458)

## «ما قبل قسطل» في مناطق غرب النيل:

يرى ماثياس لانج (Lange,2003, p 122) أن نتائج الدراسات السابقة إلى عهد قريب كانت ترى أنه ليس هنالك وجود لآثار «ما قبل قسطل» بعيدا عن النيل باستثناء بعض الأدوات الفخارية وبعض الخرز من العقيق الأخضر التي وجدت عام 1935 في valley Grassy في شمال دارفور بالقرب من الحدود السودانية المصرية الليبية وفي بئر صحار في حدود مصر الحالية شمال شرق valley Grassy. ويوضح ماثيو لانج (Lange, 2003, p 122) أنه يبدو من خلال نتائج الدراسات الجديدة أن حضارة «ما قبل قسطل» كانت تضم مساحات واسعة ليس على النيل فقط بل كذلك في الصحراء ناحية الجنوب الغربي. وأوضحت ماريو جَتي (Gatto, 2006 b, p 62) أن بداية تسعينات القرن الماضي شهدت سلسلة من الأبحاث الجديدة لحضارة «ما قبل قسطل.» وفي السنوات الأخيرة أتت مادة ثقافية جديدة لحضارة «ما قبل قسطل» من الأقاليم المجاورة للنوبة السفلى وبصورة خاصة من الصحراء الغربية. وقد شهدت المناطق الواقعة إلى الغرب من أسوان مثل نبتا بلايا وبئر كسيبا بداية الجفاف المبكر الذي ضرب المنطقة في الألف الخامس قبل الميلاد وأدى إلى تحركات سكانية واسعة في اتجاهين أحدهما هجرات كبرى توجهت شرقاً نحو النيل. (Williams 2006 p185; Gatto, 2009, p24) واتجهت تحركات أخرى نحو الجوب حيث كانت الأوضاع المناخية لا تزال رطبة. ( Yletyinen, 2009, p 21 – 22; Anselin, p 44. ويرى بعض المؤرخين أن التحركات التي إتجهت شرقاً أدت إلى تواصل ثقافات مناطق النيل في مصر العليا وشمال السودان بثقافات المناطق الواقعة غرب النيل. ونتج عن تلك التحركات تطور الثقافات المبكرة في تلك المناطق. ((Smith, p 325, 330 وقد يبدو معقولاً أن تكون بعض تلك التحركات التي أتت من مناطق الجفاف المبكر في غرب النيل قد استقرت في منطقة ما بين الشلالين الأول والثاني في الألف الخامس قبل الميلاد ونقلت معها صناعاتها الفخارية وأدت إلى تطور الثقافة التي اكتشف آثارها ريزنر في منطقة الشلال الأول وأطلق عليها المجموعة الثقافية (أ). وقد تطورت المستوطنات البشرية في بعض مناطق غرب النيل مقابل منطقة ما بين الشلال الأول ودنقلة تطوراً مبكراً منذ فترة ما قبل العصر الحجري الحديث (Epipalaeolihic) بين الألفين التاسع والسابع قبل الميلاد كما في بئر كسيبا ونبتا بلايا. (Jesse, 2020. P254;Rampersad, p 370, 383) فالمناطق الواقعة على الحدود

السودانية المصرية الحالية بين النيل والحدود الليبية لعبت دوراً كبيراً في تطور الثقافات المبكرة في المنطقة وقيام الحضارة على وادي النيل. وإتضح في الأبحاث اللاحقة أن قبور «ما قبل قسطل» على النيل تحتوي على عظام بقر وغنم وضان مستأنس مما يوضح إرتباط أصحاب تلك الحضارة بمناطق المراعي في غرب النيل والامتداد غرباً حتى مناطق الجلف الكبير على الحدود الليبية المصرية وواي هور ومنطقة إنيدي على الحدود السودانية التشادية. (Ross, 2013, 51Rampersad p, 437 P)وقد كانت «ماقبل قسطل» تضم مساحات واسعة في الصحراء ناحية الجنوب الغربي حيث تتوفر المراعي الجيدة كما في مناطق الجلف الكبير ونبتا بلايا وبئر كسيبة وبئر طرفاوي كما يمكن وجود مستوطنات ما قبل قسطل في منطقة لقية وواحة سليمة التي تمثل منطقة وسطى بين النيل والصحراء. ويبدو المزيد من البحث في منطقة لقية مهما وضروريا لتوفير المزيد من المادة الأثرية. (Jesse, 2020, p258Lange, 2003, p 122) ويشير ذلك إلى التواصل المبكر بين أصحاب حضارة ما قبل قسطل وتلك المناطق. وقد تم الكشف مؤخراً في وادي بخت في منطقة الجلف الكبير على مواد العصر الحجري الحديث المتأخر تضمنت نوعا جديدا من الزينة في الفخار تاريخه 6930 ± 180 ق ح (نحو بداية الألف الخامس قبل الميلاد) هنا النوع من الفخار نظير لفخار ما قبل قسطل على النيل وسابق له بنحو ألف سنة. Rampersad, p, 377

## «ما قبل قسطل» في منطقة لقية :

تقع منطقة لقية الكبرى بين منطقة سليمة الكبرى شمالاً وواحة النطرون ووادي هور جنوباً. وتتكون المنطقة من وادي لقية وواحتا لقية أربعين ولقية عمران ووادي شاو ووادي سهل ووادي حريق. وتتميز هذه المنطقة بوفرة المياه في البحيرات مثل بحيرة لقية والأودية. (Jesse, 2004, p123; Lange, 2006/2007, p 245; Kroplin and Kuper, 2 p; Schuck, Werner, !989, p 422) وبناءً على ما تم التعرف علية من آثار في منطقة لقية يرجح لانج أن مواقع ثقافة ما قبل قسطل في منطقة لقية ترجع إلى فترة مستوطنات منتصف عصر الهولوسين. (Jesse, 2020, p 258; Lange, 2006 b, p110) الذي يؤرخ له بين الألفين الخامس والثالث قبل الميلاد (Yletyinen, p 24; Lange, 2006/07, p 243: أزهري مصطفى صادق، ص 32) وتمثل لقية التي تقع غرب منطقة الشلال الثالث محوراً مهماً من محاور تطور الثقافات السودانية المبكرة، وقد تم التعرف على آثارها في ثلاثينات القرن الماضي عندما عثرت بعثة كندي شاو في وادي يقع غرب المنطقة على بعض الآثار القديمة، وقد عرف هذا الوادي فيما بعد باسمه، وادي شاو. وفي عام 1983- 1983 قامت جامعة كولن بمسح آثاري في وادي شاو ووادي سهل المجاور له حيث تم الكشف عن 150 موقعاً أثرياً. ثم توالت عمليات الكشوف والتنقيب وبدأت الأبحاث تنشر عن المنطقة مثل أبحاث W. schuck و R. Kuper وLange Mathias الذي كان بحثه لشهادة الدكتوراه في جامعة كولن عن «فخار مواقع منطقة لقية في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد» وتم العثور على آثار المرحلة المبكرة من وجود الانسان في منطقة لقية في مخلفات المقابر التي يرجع تاريخها إلى الألف الثامن قبل الميلاد. وأول توثيق آثاري للمستوطنات في المنطقة يعود إلى نحو 5700 ق م. وظهر في منطقة واديي شاو وسهل نوع فخار جديد أطلق عليه اسم «فخار الأفق النوبي المبكر في منطقة لقية» يتزامن مع ثقافة أبكان على النيل ومع النيولثك المتأخر في نبتا بلايا وبئر كسيبا (Lange, 2006 b 107 p, 110)

ووجدت مواقع كثيرة في منطقة لقية تحتوي على كميات كبيرة من فخار «ما قبل قسطل». وأكبر منطقة وجد فيها فخار «ما قبل قسطل» في منطقة لقية هي المنطقة الوسطى من وادي سهل على بعد 60 كلم شمال غرب واحة لقية، فقد عثر على مساحة 80 متر مربع بقايا نار ومجموعة من العظام وقطع فخار تواريخها 3800 ق م ± 200. وفي مكان آخر في الوادي تم العثور في مساحة 104 متر مربع على أماكن مواقد نار متعددة تواريخها 3100-3200 ق م ووجدت 341 قطع فخار اكبر من واحد سنتمتر كونت نحو 58 وعاء،(Lange, 2003, p 107 – 108) فتاريخ آثار «ما قبل قسطل» في منطقة لقية يعود إلى زمن سابق لظهورها على النيل. ويؤيد ذلك أيضاً التواريخ التي تحصل عليها لانج من مواقع وادي سهل. وبينت نتائج فحوص كربون 14 في الجدول رقم 1 (Lange, 2003 ,124,p)عن تواريخ مواقع ووادي شاو علاقات منطقة لقية المبكرة بأصحاب حضارة ما قبل قسطل. يحتوي الجدول على 19 موقع أتت تواريخ فحصها بين عامي 4168 و 2960 ق م. ثمانية من هذه المواقع تعود إلى الفترة المبكرة بين عامي 4168 و 3317 ق م. ونشير هنا إلى الأربعة مواقع المبكرة التي يمكن ربطها بنشأة حضارة «ما قبل قسطل» جاءت كالآتي:

1. موقع وادي سهل 4- 38/82 تاريخه 4168 ق م ± 802
2. موقع وادي سهل 1- 38/82 تاريخه 3800 ق م ± 200
3. موقع وادي سهل 4- 38/82 تاريخه 3794 ق م ± 148
4. موقع وادي شاو 41- 38/82 تاريخه 3622 ق م ± 70
5. وفي مكان آخر (Lange 2006/07 p 249) في الشكل رقم 4 عن مراحل الاستيطان الرئيسة في منطقة لقية تظهر مستوطنات أصحاب حضارة ما قبل قسطل في لقية قبل النصف الثاني من الألف الرابع ق م وبناءً على هذه التواريخ فإن آثار حضارة «ما قبل قسطل» في منطقة لقية تشير إلى أنها إما أقدم من آثارها على النيل أو معاصرة لها. فإذا أخذنا بالحد الأعلى لتاريخ موقع سهل 4-38/42 نجده 802+4168= 4900 ق م مما يجعله أقدم بكثير من التاريخ المحدد لظهور «ما قبل قسطل «على النيل (3900 أو 3800 ق م) وإذا أخذنا بالحد الأعلى للموقعين: سهل 1/38/82 وسهل 4-38/42 نجدهما 200+3800= 4000 ق م و148+3794= 3942 ق م ق م نجد تأريخهما أسبق بقليل من بداية تاريخ ظهور «ما قبل قسطل» على النيل. أما بقية التواريخ فإن حدها الأدنى يعاصر بداية ظهور حضارة «ما قبل قسطل» على النيل في النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد.

فحضارة «ما قبل قسطل» كما يوضح لانج قد تطورت في وقت مبكر قبل بداية الألف الرابع قبل الميلاد في منطقة لقية قبل ظهورها على النيل ثم انتقلت بعد ذلك إلى النيل. وكانت لقية جزءاً من الاستيطان الإقليمي في المنطقة، وتمثل الحد الجنوبي لهذه الثقافة (Lange,2003, p 118; Lange, 2006a, p 107, 110)

## اللغة السودانية الشرقية :

ويبدو مقبولاً أن يكون المكون الرئيس لسكان «ما قبل قسطل» قد أتي من غرب النيل من مناطق نبتا بلايا والمناطق المجاورة لها وهي المناطق التي نشأت فيها اللغة السودانية الشرقية Sudanic East-Proto كما يرجح كلود ريلي. وقد إنتشر متحدثو هذه اللغة مع بداية الجفاف الذي ضرب المنطقة في الألف السادس قبل

الميلاد جنوباً في مناطق لقية ووادي هور ., (Ehert, p 56; Rilly, 2009)

فقد شهدت منطقة لقية التي كانت تمثل الحد الجنوبي لحضارة «ما قبل قسطل» إنتشار متحدثو اللغة السودانية الشرقية Sudanic East-Proto ويعني ذلك إنتشار اللغة السودانية الشرقية على النيل بين الشلالين الأول والثاني في القرن الرابع قبل الميلاد إبان فترة حضارة «ما قبل قسطل».

## المصادر والمراجع:

(1) آدمز، وليام ي، 2020 النوبة رواق افريقيا، ترجمة محجوب التجاني محجوب، الخرطوم: دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع

(2) أزهري مصطفى صادق، 2013 «بيئآت عصر الهولوسين والتغير الثقافي في نهر النيل الأوسط – السودان 10000 – 3000 ق م» في عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون (تحرير) الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الإكتشافات الآثارية، الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.

(3) Adams, William Y. 1977, Nubia Corridor to Africa, London: Allen Lane Penguin Books Ltd

(4) Anselin, Alain, 2009, Some Noted about an Early African pool of Cultures From Which emerged the Egyptian Civilization, in Karen Exell ed. Egypt in its African Context, Proceeding of the Conference Held at the Manchester Museum, University of Manshester. 2 -4 October, England: Archaeopress.

(5) Ehret, Christopher, 2006 The Nilo-Saharan Background of Chadic-Studies in African Languages. Sol.resesrch.edu

(6) Emberling, Geoff and Williams, Bruce Beyer (eds.) 2020, The Oxford Handbook of Ancient Nubia, Oxford University Pres.

(7) Gatto, Maria Carmela, (2000). "The Most Ancient Evidence of the A-Groups Cultures in Lower Nubia" Recent Research in North-eastern Africa,, Studies in Africa Archaeology 7, Poznzn Archaeology Museum

(8) Gatto, Maria Carmela, 2002 "Ceramic Traditions and Cultural Territories: the Nubian Group in Prehistory" Sudan and Nubia, Bulletin no. 6, pp 8 – 19.

(9) Gatto, Maria Carmela, 2006 a "The Early A-Group in Upper Lower Nubia, Upper Egypt and the Surrounding Deserts' in Chlodnicky, M. et al (eds.) Archaeology of Early Northern Eastern, studies in African Archaeology, 9, Poznan Archaeology Museum, 224 – 234.

(10) Gatto. Maria Carmela, 2006 b "The Nubian A-Group: A Reassessment" ARCHEONIL no. 16-December, p 61 – 76.

(11) Gatto, Maria Carmela, 2009 "The Nubian Pastoral Culture as Link Between Egypt and Africa: A view from the Archaeological Record" in Exell, Kurin, Egypt in its African Context. Proceeding of the Conference Held at the Manchester Museum, University of Manchester 2 – 4 October.

(12) Gatto, Maria Carmela 2012 The Holocene Prehistory of the Nubian Eastern De-

sert, in Hans Bernard and Kim Duistermaat eds. The History of the People of the Eastern Desert, Los Angeles. University of California, pp 43 - 60.

(13) Gatto, Carmela Maria. 2020 The A-Group and 4th Millennium Nubia, in Emberling, Geoff and Williams, Bruce Beyer (eds.) The Oxford Handbook of Ancient Nubia, 125 – 142.

(14) Jesse, Friedrike, et. al. 2004 "On the Periphery of Kerma- the Handessi Horizon in Wadi Hariq, Northwestern Sudan" Journal of African Archaeology, Vol. 2 Issue 2, pages 123 – 164.

(15) Jesse, Friedrike 2020 From Hunters to Herders: the Libyan Desert in prehistoric times. In Emberling, Geoff and Williams, Bruce Beyer (eds.) The Oxford Handbook of Ancient Nubia, 251 – 270.

(16) Kuper, Rudolf and Krobelin,Stefan, 2006 "Climate Controled Holocene Occupation in the Sahara: Motor of African Evolution" Science, Vol. 13, 11 August, 803-807. www.sciencemag.org

(17) Lange, M. 1998."Wadi Shaw 82/52: A Predynastic Settlement Site in the Western Desert and the Relations to the Nile Valley". Nubian Studies. Proceeding of the Ninth Conference of the International Society of Nubian Studies. Augest 21-26. Boston Massachusetts. 315-324.

(18) Lange, Mathias 2003, A-Group settlement Sites from the Lagiya Region (Eastern Sahara, Northwest Sudan), Studies in African Archaeology, 8, Posnan Archaeological Museum, 106-127.

(19) Lange, Mathias 2006a "The Archaeology of the Laqiya Region (NW-Sudan): Ceramic, Chronology and Culture" in Caniva, I. and A. Roccati (eds.) Acta Nubica,. Proceedings of the 10th International Nubian Studies, Rome2006, proceedings of the X International Conference of Nubian Studies, Rome: 9 – 14 September 2002, pp 107 – 115.

(20) Lange, Mathias (2006-2007 "Development of Pottery Production in the Laqiya-Region: Eastern Sahara" CRIPEL, 26). 243 – 251.

(21) Lange, Mathias . 2007. "Development of Pottery Production in the Laqiya-Region: Eastern Sahara" CRIPEL, 26 (2006-2007). 243 – 251.

(22) Lange, Mathias and Nordstrom, H. 2007 Abkan connections. The relationship between the Abkan culture in the Nile valley and Early Nubian Sites from the Laqiya

Region (Eastern Sahara, Northwest-Sudan). Archaeological of Early Northern Africa Studies in African Archaeology 9. Poznan Archaeological Museum. 297-312.

(23) Lanna, Simone and Gatto Maria Carmela, 2006, "Prehistoric Human Occupation in the Nubian Eastern Desert: an Overview" PAM supplement Series 2.21 p319 – 328.

(24) Rampersad, Sabrina Roma, 1999, the Origin and Relationships of the Nubian A-Group. A PhD thesis, dept. of near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto.Rilly, Claude and Alex De Voogt,the Meroitic Language and Writing System, Cambridge University Press 2012. P 178 – 179.

(25) Rilly, Claude and De Voogt, Alex, 2912 the Meroitic Language and Writing System, Cambridge University Press.

(26) Claude Rilly, 2009, From the Yellow Nile to the Blue Nile: the Quest for water and the Diffusion of Northern Eastern Sudanic Languages from the 4th to the 1st Millennia BCE", 3rd European Conference on African Studies, Millennia BCE" 3rd European Conference on African Studies, Panel 142, Leipzig.4 to 7 June.

(27) Ross, Larry, 2013, Nubia and Egypt 10 000 BC to 400 AD, New York: The Ewin Mellen Press.

(28) Salvatori, Sandro and Usay, Donatella, 2006-2007, The Sudanese Neolithic Revisited, CRIPEL, 26.

(29) Schuck, Werner, 1989 "From Lake to Well, 5000 Years of Settlements in Wadi Shaw Northern Sudan" in Lech Kerzyzaniac and Michal Kobusiewicz eds. Late Prehistorin of the Nile Basin and the Sahara, Poland: Posnan Archaeological Museum.

(30) Smith, Stewart Tyson, 2018 "Gift of the Nile, the Origins of Egyptian Civilization and Interactions Within Northeast Africa" in Bacs, Across the Mediterranean- Along the Nile, Budapest: Museum of Fine Arts. pp 325-345

(31) Williams. Bruce 2006, "A-Group society in the Context of Northeast Africa" Studies in African Archaeology 9. Poznan Archaeological Museum, 177 - 194.

(32) William, Bruce 2011 "Relations between Egypt and Nubia During Naqada Period" in Lee (ed.).

(33) Yletyinen, Johanna, 2009 "Holocene Climate Variability and Cultural Changes at River Nile and its Saharan Surroundings" Examinsarabite Grundniva Geographi, 15, hp

(34) [٨/١٢ ٨:٢٦ ص] ب احمد الياس: العنوان

Desert Western the on and Nile the on (Group-A) Qustul-pre of Civilization (35)

# لوح الملك أسبلتا بمناسبة بناء وتأثيث مقبرة الأمير خاليوت إعادة قراءة

د. الحسن أحمد محمد الحسن

باحث – السودان

**مستخلص :**

تهدف الورقة إلى إلقاء الضوء على إحياء ذكرى رجل الدين القديم الأمير خاليوت إبن الملك الكوشى بيي (بيعنخى) ، الذى كان حاكماً لأحد الأقاليم ، والذى توفى أثناء حياة والده الملك بيي أو بعد وفاته ، وبعد موته تم نسيان سيرته بالمرة ولم يذكره كل ملوك كوش اللاحقين حتى عهد الملك أسبلتا ، الذى ولأسباب غير معروفة أخذ على عاتقه إحياء ذكرى هذا الأمير ، وبناء مقبرة جديدة له وإحياء الشعائر الدينية وتقديم القرابين لهذا الأمير ، ليس هذا فحسب بل أحيا الملك أسبلتا ذكرى الأمير خاليوت على لوح حجرى يمتدحه فيه ، وتم تنصيب هذا اللوح فى مكان بارز أمام مدخل معبد الإله آمون الكبير بجبل البركل . إلى جانب إظهار اللوح لسيرة الأمير خاليوت ؛ فهو أيضاً يمجد الملك أسبلتا بسبب قيامه بالأعمال الخيرية وبنائه مقابراً للذين ليست لهم مقابر . وربما كانت هنالك أيضاً أهدافاً سياسية من وراء هذه الأعمال تتعلق بأحقية وراثة العرش . تناقش الورقة موضوع أفعال الأمير خاليوت فى الدنيا و مكانته الدينية ، والمغزى الكبير الذى يعكسه هذا اللوح على إظهار شخصية الملك أسبلتا ورضاء الآلهة عليه ، وذلك من خلال ترجمة نصوص اللوح ووضعها فى قالب تحليلى يساعد فى الإجابة على الأسئلة المتعلقة بهذا الأمير . على الرغم من أهمية هذا اللوح كوثيقة تاريخية هامة ؛ إلا أنه تعرض للسرقة حيث تمت سرقته وإقتلاعه من موقعه الأصلى بجبل البركل واختفى عن الأنظار ، وبعد سنتين من هذا الحدث تم العثور عليه وإعادته لمتحف السودان القومى عام 2006 .

**كلمات مفتاحية:** أوزريس ، خاليوت ، حورآختى ،أسبلتا ، مقبرة ، معبد، بيي (بيعنخى) ، إيزيس .

## The Stele of the king Aspelta on the occasion of building a new tomb for the prince Khaliut, re-reading and new thoughts.

**Dr.Al –Hassan Ahmed Mohamed Al –Hassan**

**Abstract:**

The paper aims to shed the light on the unusual ceremonial attention given by the Napatan king Aspelta to the long-diseased prince; Khaliut, an otherwise unknown son of the Kushite king Piye (Piankhy). Khaliut, who had served as a regional governor, and died either during the life or after the death of his father, and was evidently ignored or forgotten for over a century by later Napatan kings, until the ascension of

Aspelta, who, for unexplained reason, took pains to honor and memorize Khaliut by building for him a new tomb and having a eulogistic granite stela carved and erected at the entrance of the great temple of Amon at Jebel Barkal. The stela not only introduces Khaliut but also extols Aspelta for his good deeds. What are the political implications of this situation? The paper discusses the issue, who Khaliut was or might have been, the possible significance of Aspelta's building him a new tomb and reviving his funerary cult, and the implications of these actions for Aspelta's own position as king. The Aspelta's stela; although it's an important historical document; was stolen from its original place at Jebel Barkal and disappeared for two years, and fortunately found and returned back to Sudan National Museum in 2006.

## مقدمة:

قدمت هذه الورقة في مؤتمر الآثار السودانية الأول ، لجامعة النيلين 4 ـــ 5 أغسطس 2021م . كشفت بعثة آثار جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة بقيادة جورج أندرو رايزنر عام 1920م عن لوح حجري كان مقاماً داخل مستطيل من الحجر الرملى ، إلى الشرق قليلاً بنحو المتر الواحد من الصرح الأول لمعبد آمون بجبل البركل، بين الصرح الأول للمعبد وأول تمثال (صورة 1) من تماثيل كباش الملك أمنحوتب الثالث التى يرجح أنها جلبت من معبد صلب بواسطة الملك بيي (بعنخى) لتزيين مدخل معبد آمون بجبل البركل . و مذكرات البعثة تذكر أنه :

فى يوم 12 مارس 1920 ؛ بينما كان العمل مستمراً فى نظافة مدخل الصرح الأول لمعبد آمون B 500 وإزالة كتل الحجر الرملى المتساقطة عن الصرح ، وفى المنطقة الواقعة يمين المدخل مباشرةً فى مواجهة (كتف) المدخل الجنوب الشرقى للمعبد ، هنا أمكن الكشف عن الجزء العلوى لتمثال الكبش الأول مغموراً بالرمال المنجرفة بواسطة الرياح ، وعلى بعد حوالى 1 متر إلى الغرب من الأقدام الأمامية لتمثال الكبش ، ظهر الجزء العلوى نصف الدائرى للوح صغير من حجر الجرانيت ، كان اللوح منصوباً داخل مستطيل من الحجر الرملى أبعاده (105 × 60 سم وإرتفاعه 40 سم) والجزء المنقوش منه كان يتجه ناحية الجنوب أى فى مواجهة الداخل إلى المعبد وعلى يمينه ، ويبدو من الوهلة الأولى أن اللوح كان يقف فى مكانه الأصلى .

يلاحظ أن اللوح تعرض لعوامل التعرية حيث أن أجزاءاً كبيرة من سطحه تساقطت عنه ، قام رايزنر بتصوير اللوح (صورة رقم 2) ومن ثم قام بنسخ نقوشه . ونظراً للحالة السيئة للوح من حيث درجة الحفظ وبعد موافقة كروفوت مرمم الآثار السودانية آنذاك تمت الموافقة على ترك اللوح فى مكانه حيث وجد ، وتم بناء مستطيل من الطوب اللبن حوله وملء الفراغ بين اللوح و الجدر بالرمل الناعم . وفى عام 1934 قامت Mary Reisner بنشر كل المعلومات التى توصلت إليها عن اللوح[1]، وانتهى الأمر عند هذا الحد . وظل اللوح مغموراً بالرمال فى موقعه الأصلى بين تمثال الكبش الأول وصرح المعبد منذ عام 1920 . ولكن حدث فى يونيو عام 2004 ؛ أن عثر نفر من ضعاف النفوس على اللوح مدفوناً بالرمال فى مكانه الأصلى ، فقاموا

بسرقته أى حفره وحمله بعيداً عن الموقع ، وبقى اللوح مفقوداً لمدة عامين ؛ وفى مارس 2006 وبفضل جهود فريق من أفراد جهاز الأمن الإقتصادى تمكنوا من إستعادة اللوح ، و إحضاره إلى الخرطوم ، حيث تم ضمه لمقتنيات متحف السودان القومى (بالرقم 33208) (صورة رقم 3). وبحسب النصوص الواردة فيه ؛ فإن اللوح يعود إلى فترة الملك أسبلتا (610 ـــ 590 ق.م)، الذى أقام هذا اللوح تخليداً لذكرى بنائه مقبرةً للأمير خاليوت إبن الملك بيي (بيعانخى) (746 ـــ 716 ق.م) ، بعد أكثر من مائة عام على وفاة هذا الأمير ، وتأسيس الطقوس الجنائزية له . والأمير خاليوت هو إبن للملك بيي (بيعنخى) كما منصوص عليه فى اللوح، وكما هو معلوم فإن خاليوت لم يعتلِ العرش ملكاً ؛ ولكنه توفى قبل وفاة والده أو بعدها . والذى حدث أن سيرة هذا الأمير طويت وانقطع ذكره ، ولا نعرف عنه غير ما ورد فى هذا اللوح . كما أن مقبرتيه سواءاً الأولى التى دفن فيها عند وفاته ؛ أو الجديدة التى تمثل موضوع هذا اللوح لم يتم الكشف عنهما فى أيٍ من مواقع إقليم جبل البركل أو غيره حتى الآن ، ويُرجح أن تكون إحدى مقابر الأمراء بمجموعة الإهرامات الجنوبية بالبجراوية ، تلك التى يمتد تاريخها من فترة بيي (بيعانخى) إلى فترة الملك نستاسن[2].

## وصف اللوح:

يبلغ إرتفاع اللوح 130 سم ، وعرضه 60 سم ، وسمكه 28 سم ، وهو من حجر الجرانيت الداكن . المنظر أعلى اللوح يمثل قرص الشمس المجنح تتدلى منه حيتا الكوبرا على الجانبين ، أسفل قرص الشمس المجنح ، وبين حيتى الكوبرا المتدليتان ؛ نشاهد إسم الملك أسبلتا داخل الخرطوش وعلى جانبى الخرطوش عبارة: [illegible] مكررة على الجانبين وتعنى « لقد أعطينا لك السيادة «. أسفل الخرطوش مباشرة خط رأسى فى منتصف اللوح يقسم المشهد إلى منظرين ، منظر ناحية اليمين و الآخر ناحية اليسار ، كلا المنظران على اليمين وعلى اليسار يضمان عشرة نصوص رأسية من اللغة المصرية القديمة الخط الهيروغليفى[3]، المنظر على اليمين يتوسطه الإله رع حورآختى[4] ، بينما المنظر على اليسار يتوسطه الإله أوزريس[5] .

## نصوص المنظر على اليمين :

يظهر في وسطه الإله رع حورآختى برأس صقر يرتدى على رأسه قرص الشمس بحية الكوبرا يمسك بيده عصا الواس [illegible] ، ومن خلفه إلهة على رأسها تاج على هيئة قرص الشمس بقرنى بقرة ، وأمام الإله يقف الأمير خاليوت يرتدى رداءاً طويلاً رافعاً كلتا يديه فى وضع تعبدى ناحية الأله رع حورآختى (الإلهة والأمير خاليوت يبدوان بدون رأس) (شكل رقم 1) ، فوق هذه المجموعة وحولها نصوص فى عشرة أعمدة رأسية معظم هذه النصوص تعرضت للتلف ويمكن قراءة بعضاً منها و ترجمتها من اليمين لليسار :

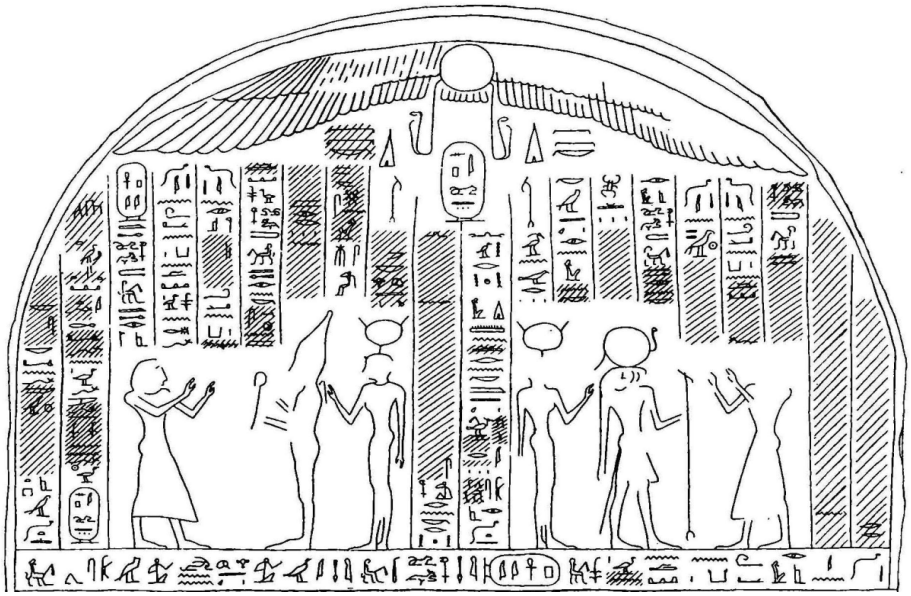

شكل رقم 1 ، الجزء العلوى من اللوح ، عن : M.B. Reisner 1934

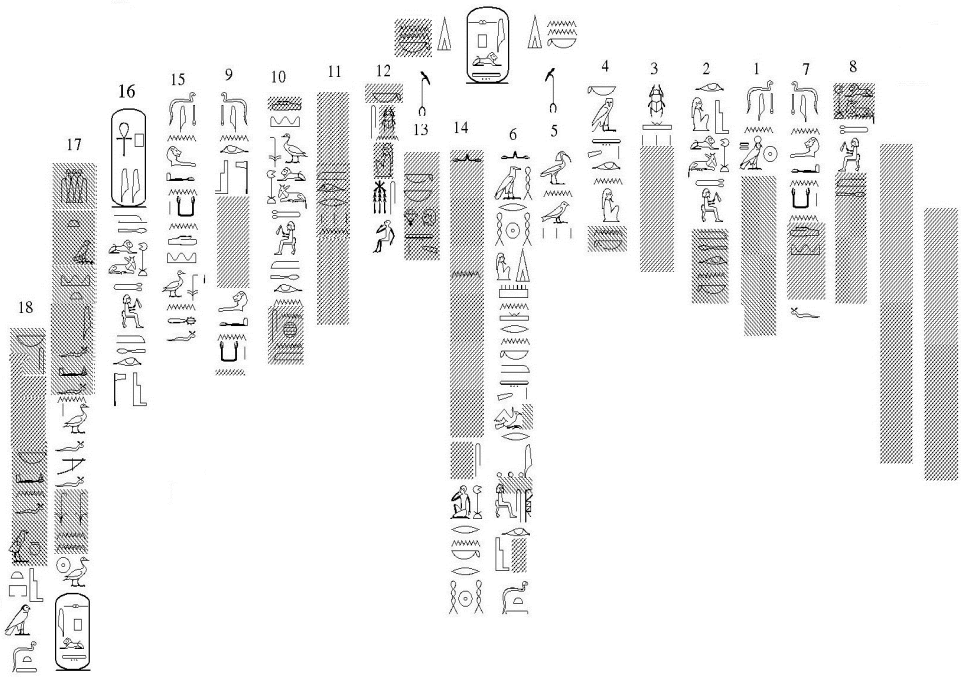

شكل (2) نصوص الجزء العلوى من اللوح (للكاتب)

(1) *ḏd mdw in Rᶜ-Ḥr-3ḫty* [.....] (2) *Wsir Ḫ3-rw-iw-t* [*m3ᶜ ḫrw*] *iry n=k* (3) *ḫprw* [...] (4) *nb m t3 ir.n=i n=k* (5) *3ḫ n wrw* (6) *n ḥs3 r nḥḥ dy=i mn rn=k m t3* [*ḥr*] *rḫyt ir=w šmsw Wsir ḏt* (7) *ḏd mdw in ḥ3ty-ᶜ n K3-n-d* [*s3-nsw n ḫt=*] *f* (8) *Ḫ3-rw-iw-t m3ᶜ ḫrw* .

وترجمتها : (1) قول بواسطة الإله رع حورآختى [.....] ، (2) أوزريس (خا ـــ لـ ـــ يو ـــ ت) خاليوت [صادق الصوت] لقد أخذت (3) أشكالك [.....] (4) كلها فى الأرض . أنا سوف أعمل لك الحكم (5) المستقر كالعظماء (6) بدون [...] للأبد ، وسأجعل إسمك ليكون معروفاً فى الأرض من قبل كل الناس كتابع لأوزريس للأبد) النصوص فوق الأمير خاليوت تذكر: (7) ( قول بواسطة حاكم كاند (مكان غير معروف حتى الآن) [ إبن الملك من جسده] (8) خاليوت صادق الصوت [.....] .

وبقية النص تعرض للتعرية والزوال و لا يمكن قراءته .

**نصوص المنظر على اليسار :**

يتوسطه الأله أوزريس يرتدى التاج الأبيض ويحمل عصا (الحكا 𓋹 ) بكلتا يديه ، ومن خلفه تقف ذات الإلهة فى المنظر على اليمين ، الأمير خاليوت إلى اليسار يتجه ناحية الإله أوزريس رافعاً يديه ناحية الإله فى الوضع التعبدى ويبدو هنا مكتمل الشكل يضع على رأسه فيما يبدو رداء النمس . فوق هذه المجموعة وحولها نصوصاً فى عشرة أعمدة رأسية تعرض معظمها للتلف ويمكن قراءة بعضاً منها ، وتذكر النصوص فوق الإله أوزريس:

(9) *ḏd mdw in Wsir* [...] *ḥ3ty-ᶜ n K3-n-*(10) *d s3-nsw Ḫ3-rw-iw-t m3ᶜ ḫrw ir.n=k* [*snḫn m*] (11) [...] *m irw.n* [...] (12) [... *k*] *sḫpr.n.i msw* (13) [*=k nb*] *ḥr-tp t3* (14) [...] (*15*) *ḏd mdw in ḥ3ty-ᶜ n K3-n-d s3-nsw n ḫt=f* (16) *P-ᶜnḫy m3ᶜ ḫrw Ḫ3-rw-iw-t m3ᶜ ḫrw Wsir* (17) [*ḥnty*] *imntyw it ᶜ3 di=f n s3=f mr=f snn=f S3-Rᶜ I-sp-r-w-t3* (18) [*ᶜnḫ w3s*] *nb s*[*nb*] *nb di*<=*f*> *n=f* [...]*nw* [*ḫᶜ ḥr*] *st Ḥr ḏt* .

وترجمتها : (9) قول بواسطة أوزريس [.....] حاكم كاند (10) إبن الملك خاليوت صادق الصوت ، سأفعل (سأبنى) لك مقبرة [.....] (11) [....] فى شكل [.....] (12) [ ... ك] أنا سوف أحضر أطفالـ(13) ك كلهم على وجه الأرض ، (14) [....] (15) قول بواسطة حاكم كاند ، إبن الملك ، من جسده (16) بيى (بيعانخى) صادق الصوت خاليوت صادق الصوت . أوزريس [أول] الغربيون {الذين فى الغرب أى الموتى} ، الأب العظيم . هو سوف يعطى إبنه ومحبوبه ، صورته ، إبن رع (أسبلتا) (18) كل [الحياة والسيادة] ، كل الصحة سيعطيها له [.....] [ وسيشرق على ] عرش حورس للأبد .

## النص الرئيسى :

يضم اللوح 34 سطراً أفقياً [6]، يمكن تقسيمها بحسب الموضوعات الواردة فيه إلى ثلاثة مواضيع :

1/ الموضوع الأول حياة الأمير خاليوت على الأرض ( أى عندما كان حياً) :

أ ـــ خدماته للآلهة (السطور 1 ـــــ 3)

ب ـــ الإعترافات السالبة (السطور 4 ـــــ 9)

2/ الموضوع الثانى إقامة صلوات خاليوت للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا :

أ/ الصلوات (السطور 9 ـــــ 15)

ب/ مدح أسبلتا ، ( السطور 15 ـــــ 20)

3/ الموضوع الثالث بناء المقبرة :

أ/ كيف بنى أسبلتا مقبرة خاليوت التى وهبها له ، (السطور 20 ـــــ 24)

ب/ مواصلة الصلوات (السطور 24 ـــــ 27)

ج / قائمة الجرار والأثاث الجنائزى الذى وهبه أسبلتا لمقبرة خاليوت ، ( السطور 27 ـــــ 34)

**ـ ترجمة مواضيع النص الرئيسى:**

**1**/ من نصوص الموضوع الأول (حياة خاليوت على الأرض) :

أ ـــ خدماته للآلهة السطور 1 ـــــ 3

يبدأ اللوح بـــ :

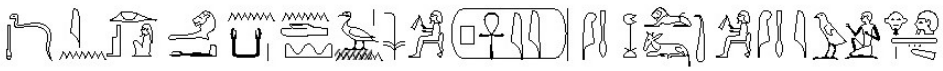

*Ḏd mdw in Wsir ḥ3ty-ʿ n K3-n-d S3 n nsw P-ʿnḫy mɜʿ ḫrw Ḫ3-lw-iw-t mɜʿ ḫrw iw.i ḥr-tp t3*

(2)

*wnn=i m šms n nṯr nb ḫpr-kwy ḥr mw=sn ḥr ir ḥb n nṯr [nsw] m ḥb nw*

وترجمته: (1) قول بواسطة أوزريس ، حاكم كاند ، إبن الملك بيي (بيعانخى) ، صادق الصوت ، خاليوت ، صادق الصوت ، بينما أنا على الأرض (2) كنت تابعاً لكل الآلهة و مطيعاً لهم ، أقيم الإحتفالات للآلهة وللملك لكل أعياد ) ، السماء والأرض ، وتتوالى العبارات الخاصة بهذا الموضوع ، وأنه كان يقدم قرابين الخبز ، الجعة ، الثيران والطيور ، والترانيم (الشعائر) الدينية للآلهة لإرضاء قلب الإلهة إيزيس أم الأله[7] .

نلاحظ أن اللوح يبدأ بدون تأريخ أى بلا ذكر للعام والفصل ، لأن المتحدث ليس ملكاً ولكنه أمير متوفى ، و يتحدث بصفته أوزريس (حيث يتحول إلى الإله أوزيريس بعد أن يتوفى) ، وأنه كان حاكماً لبلدة كاند التى لا يعرف لها موقع حتى الآن ، ويؤكد النص أن خاليوت هو إبن للملك بيى (بيعنخى) . ويواصل فى السرد بما يوضح (وكأنه توفى ثم بعث من جديد) ليحكى لنا ما كان يقوم به عندما كان حياً على وجه الأرض، فالأمير خاليوت كان متديناً ومطيعاً للآلهة ، و أنه كان حاكماً إقليم ولم يذكر صراحة أنه كان كاهناً .

ب ـــ الإعترافات السالبة السطور 4 ـــــ 9

وهى عشرة جمل ينفى فيها المتوفى (خاليوت) قيامه بعدد من الأفعال السيئة أو المنكرة ، وهى عبارات لم يبتدعها خاليوت بل هى فى الحقيقة جزءاً من نصوص الفصل 125 من كتاب الموتى[8] ، ونلاحظ إستخدام أداتىْ النفى وهذه العبارات هى :

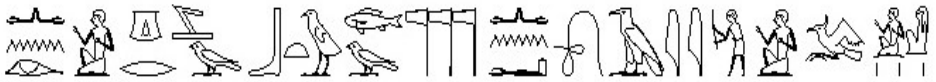

*nn ir.i grg bwt nṯrw nn ʿ3wy.i rḫyt*

1/ لم أفعل الكذب (الذى) يبغض الآلهة ، و لم أنهب الأشخاص العاجزين .

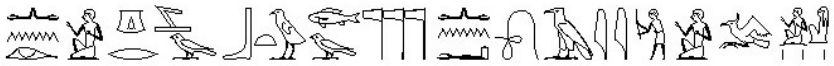

*nn ir.i grg bwt nṯrw nn ꜥ3wy.i rḫyt*

2/ـ لم أفعل خطأ (شر) ، لم يرتكب قلبى أى ضرر للضعفاء .

*n sm3.i s m grg iw n ḫpr b(w)t.f*

3/ لم أقتل (حرفياً أذبح) أى رجل بظلم عندما لا تثبت (لا تحدث) جريمته .

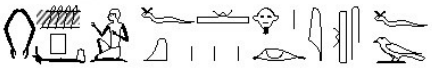

*n šps.i fḳ(3)w ḥr ir isf(t)*

4/ أنا لم أخذ الرشوة من أجل أن أعمل الشر .

*n rdyt.i b3k r drt n nb.f*

5/ لم أسلم العامل ليد سيده .

*n nk.i ḥmt ṯ3y*

6/ أنا لم أنكح زوجة رجل ( إمرأة متزوجة) .

*n wḏꜥ.i mdt m grg*

7/ لم أحكم بالقول الكذب (لا أحكم بقول الزور) .

*n sḫt.i 3bdw nṯrw*

8/ لم أشرك (أنصب الشراك) للطيور المقدسة .

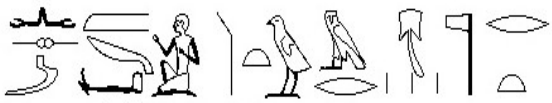

*n sm3.i ꜥwt nṯrt*

9/ أنا لم أقتل (أذبح) الحيوانات المقدسة

*n it.i ḫtw-nṯrw wp(w) rdt ḫtw n nṯrw nṯrwt nbt*

10/ ـ لا أخذ قرابين الآلهة ، بل أعطى القرابين للآلهة وكل الإلهات .

ثم يواصل القول مؤكداً مواصلته فى فعل الخير فى الدنيا بعبارات مثل :

*iw rdi.n.i t n ḥkr mw n ib ḥbs n ḥ3y*

أنا أعطيت الخبز للجائع والماء للعطشان ، والملابس للعريان ، عملت هذا على وجه الأرض بينما كنت على دروب الآلهة ، وكنت مبتعداً عن بغضائهم ، من أجل نهاية سعيدة للذين سيولدون من بعدى على هذه الأرض لأبد الآبدين .

**2/** الموضوع الثانى إقامة صلوات خاليوت للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا :

**أ/** الصلوات : ثم تتوالى صلوات خاليوت للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا (السطور من آخر السطر 9 إلى منتصف السطر 15 ) ، وهى صلوات يؤديها خاليوت للإله رع حورآختى من أجل إسعاد الملك أسبلتا، وهو الأمر الذى يدل على المكانة الدينية الكبيرة التى كان يتمتع بها الأمير خاليوت ، والتى أوصلته لدرجة أن يتوسل به الملك أسبلتا حتى من بعد وفاته بأكثر من مائة عام :

(11-12) 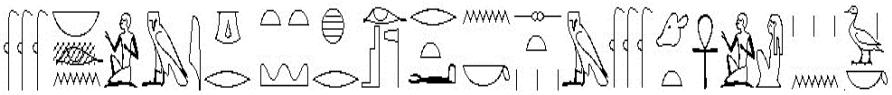

*rnpwt nb ir.n=i m ʾIgrt ḫr Wsir rd{n}=k st st m rnpwt ḫnt ʿnḫw n s3=k*

(11 ، 12) كل السنين التى عملتها لى فى عالم أوزريس فلتعطها (12) كسنين أمام الأحياء لإبنك ...

(12)

*mr=k Ḥr nty ʾI-s-p-rw-t3 ʿnḫ ḏt di=k n=f ʿḥʿ=k n pt nsyt ʾItm*

(12) ومحبوبك حورس أسبلتا فليعش للأبد ، أعطه حياتك السماوية وملك آتوم .

**ب/** مدح أسبلتا : ثم يقوم الأمير خاليوت بمدح الملك أسبلتا (السطور بقية سطر 15 إلى السطر 20) بعبارات مثل:

(يا لسعادة الآلهة والناس ، إذ منذ أن أشرق جلالته (على العرش) بدأ يبحث (عن) الخير الذى يفعله لكل الآلهة ولكل الإلهات وعمل تماثيلهم وتنصيب موائد قرابينهم ، وبناء مقاصيرهم (الجنائزية) ، ومدها

بكل شيء جميل ، ومضاعفاً لقرابينهم بالذهب والفضة {والنحاس} ، ومؤسساً لهباتهم وواهباً القرابين للموتى المبجلين ، و{هو الذى} يبنى مقابراً للذين ليست لهم مقابر ، محترماً آثار الأموات مثل آثاره ، واضعاً إبنه فى مكانه ، هو أعطى الهواء لكل أنف مسبباً الحياة للبشرية . حيث لا شر يفكر أن يقع عليهم فى زمانه . هو عمل الخطط الممتازة على هذه الأرض ، مثل ما فعل حورس عندما أشرق على عرش والده أوزريس هو منحك الحقيقة التى تحبها ، وهو أسعد بها قلبك كل يوم ).

## 3/ الموضوع الثالث بناء المقبرة :

أ/ كيف بنى أسبلتا مقبرة خاليوت : ثم ينتقل اللوح لموضوع بناء الملك أسبلتا لمقبرة الأمير خاليوت (السطور من منتصف السطر 20 إلى السطر24 ) : حيث يؤكد الأمير خاليوت نفسه أن الملك اسبلتا بنى له مقبرةً هرمية ؛ قائلاً :

(...20)

*nb=i Rˁ-Ḥr-3ḫty sḏ3.n=k nn ir n=i S3-Rˁ*

(20) سيدى رع حور آختى (رع حورس الأفق) أنت تعرف هذه التى صنعها من أجلى إبن رع ...

(21)

*Ỉ-s-p-rw-t3 ˁnḫ dt [kd.n=fn]=i mr m inr ḥḏ nfr rwḏ sḏf3.n=fn=i ḫwt nt nḥḥ*

(21) أسبلتا ليحيا لأبد ، هو بنى { لى } هرماً من الحجر الرملى الأبيض الجميل ، هو خصص لى (بيتاً) معبداً لملايين ...ويستمر سرد اللوح فى موضوع بناء مقبرة الأمير خاليوت ، وجعله (بيته أى مقبرته) يحمل إسمى هناك (فى العالم السفلى) ، وهو ضاعف موائد قرابينى بالذهب ، الفضة والنحاس ، هو أعطانى حدائق لأجل أن تُخرج لى أزهاراً كل يوم ، هو أعطانى بيتاً مخصصاً للخدم والكهنة ، وهو أسس لى موائد قرابين طعامى لأبد الأبدين ، مثل ما فعل {حورس} لأبيه أوزريس ).

**ب/** مواصلة الصلوات السطور 24 ـــــ 27 ، ويواصل الأمير خاليوت صلواته للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا قائلاً : أنا قلت هذا لسيدى رع حورآختى ذلك ... إنك والد الوالدِين (أب الآباء) ولأجل ذلك فأنت السر ، الوارث العظيم للأبدية ، أمنحه (أى أسبلتا) مُلكك ، وجمالك وقوتك . وأقتل كل أعدائه مثلما قتلت أبوفيس . كل يوم ، فلتعطيه الحياة كلها ، و كل الإستقرار ، الإزدهار و الصحة ، و أعطه سعادة القلب كلها ، مثل رع للأبد ، فلتؤسس وراثته {للعرش} ، ولتحضر ... أبناءه كلهم ليكونوا على الأرض ، حتى يعيشوا لأبد الآبدية وأن {لا} يموتوا .

**ج** / قائمة الجرار والأثاث الجنائزى الذى وهبه أسبلتا لمقبرة خاليوت ، السطور 27 ـــــ 34 :

ويختتم اللوح بسرد قائمة الجرار والهبات الأخرى التى أودعها الملك أسبلتا لمقبرة الأمير خاليوت ، ويقع هذا فى الجزء الأسفل من اللوح الذى تأثر بعوامل الرطوبة وتآكل وهى السطور 29 إلى نهاية اللوح أى السطر 34 وأصبحت غير مقروءة تماماً .

## نتائج دراسة اللوح :

لا شك فى أن إكتشاف هذا اللوح فى موضعه الأصلى ، والموضوع الذى نقش عليه يمثلان حدثاً تاريخياً مثيراً للجدل ، ويكشفان عن تساؤلات يصعب الإجابة عليها ، وفيهما إشارة خفية إلى الأوضاع السياسية

المتصلة بفترة حكم الملك أسبلتا ، وإشارة أيضاً إلى العلائق الأسرية بين أفراد الأسرة الكوشية الحاكمة . و بإعادة قراءة هذا اللوح من حيث الموضوع الذى تناوله ؛ وبقائه فى كامل هيئته أثناء وبعد الأحداث العسكرية التى جرت فى نبتة حوالى عام 593 ق.م ؛ نصل إلى ثلاث نتائج جوهرية ، يؤدى النقاش حولها إلى مزيدٍ من النتائج والتساؤلات :

## أولاً : فيما يتعلق بالموضوع الذى تناوله اللوح نجد أن :

- اللوح ينص (السطر الأول) على أن الأمير خاليوت هو إبن الملك بيي (بيعانخى) (747 ـــ 716 ق.م) من جسده (أى من صلبه) . وهذا النسب يثير تساؤلاً يتعلق بعدم ظهور هذا الأمير بالصورة اللائقة بصفته إبناً للملك بيعنخى ، وإن كان خاليوت كان فى حياته مطيعاً للآلهة ومقدماً القرابين لهم (السطر 2)، أى أنه كان متديناً بحسب ما ورد بعد ذلك من نصوص فى هذا اللوح تؤكد هذا التدين ، لدرجة أن الملك أسبلتا يستعين به وبذكراه رغم مرور أكثر من مائة عام على وفاته ، فهل كان لتدينه الشديد أثراً فى حياته الإجتماعية والسياسية بحيث أدى إلى عدم تتويجه ملكاً ؟ .
- موضوع عدم ظهور الأمير خاليوت ملكاً وريثاً ؛ يجد من العلماء الباحثين فى تاريخ هذه الأسرة الكثير من التعليل والإهتمام . إقترنت بأحداث عصر هذا الأمير ، فظروف الحرب وقتها مع آشور ربما كانت تتطلب ملكاً بمواصفات عسكرية ، يدلل على هذا مجىء الأمير تهارقا وقتها إلى مصر ، وكان كفؤاً لهذه الأحداث [9]. فعندما إعتلى الملك شبتكو الحكم عام 696 ق.م خلفاً لأخيه شباكو ؛ كانت حينها حملات آشور العسكرية تزحف نحو مصر . ومن البدهى فى مثل هذه الظروف أن يكسر الملك شبتكو التقاليد وأن يحرم أخيه خاليوت وربما إخوة آخرين من وراثة العرش ، و أن يشرك أخاه تهارقا معه فى الحكم ليؤكد خلافة الرجل القوى تهارقا للعرش من بعده [10]. وهنالك تعليلًا آخر يشير إلى إن المجتمع النبتى كان يعطى الأفضلية للأقدمية (أى الأكبر عمراً) والنضج فى موضوع تولى العرش فكان هذا الأمر ينطبق على شبتكو و تهارقا أبناء الملك بيي (بيعنخى) ، ولا ينطبق على خاليوت[11]. هذا مع إن عدداً من الباحثين يتفقون مع مبدأ الإشتراك فى الحكم ويختلفون فى أمر إعتلاء تهارقا للعرش ويعتبرونه مغتصباً له ، إذ يرى مكادم **أن** الأمير تهارقا إشترك فى الحكم و لمدة 6 سنوات مع أخيه الملك شبتكو[12]، بينما لا يرى بعض الباحثين هذا الرأى و منهم موركوت[13] مثلًا ، ويعتقد مكادم أن الملك تهارقا قد هضم حق الأمير خاليوت فى الترشح للعرش و هو إبن الملك بيى ( بيعنخى ) و أخ الملك تهارقا الأكبر وأن تهارقا إشترك مع أخيه الملك شبتكو فى الحكم حتى يقطع الطريق على خاليوت و يحرمه من الترشح للعرش[14].
- الجزء الأكبر من اللوح (14 سطر) يتعلق بإسجاء الشكر والصلوات للملك أسبلتا بواسطة الأمير خاليوت، صلوات وتضرع خاليوت للآلهة من أجل الملك أسبلتا ذاكراً إسم أمه الملكة نسالسا مشبهاً لها بالإلهة إيزيس وإبنها بالإله حورس ، فرغم أن الكاتب هو الملك أسبلتا نفسه ؛ إلا أن هذه العلاقة توضح أنه إتخذ الأمير خاليوت وسيلةً تقربه من الآلهة ؛ وهذا الأمير يقود إلى أمرين :
- الأمر الأول وأرى أنه السبب الأساسى لتنصيب هذا اللوح ؛ ألا وهو تعزيز شرعية ترشح الملك أسبلتا لإعتلاء عرش كوش ، مثل الدور الذى قامت به والدته الملكة نسالسا فى لوح الإنتخاب فى العام الأول من حكمه . كما يربط اللوح سعادة الناس والآلهة بإعتلاء أسبلتا للعرش فى إشارة واضحة لهذا الأمر ، فهو

الذى يبنى معابدهم وينصب موائد قرابينهم ؛ وهذا أمر فيه الكثير من التبجيل و{هو الذى} يبنى مقابراً للذين ليست لهم مقابر .

- الأمر الثانى هو الإشارة إلى المكانة الدينية الكبيرة للأمير خاليوت التى تؤهله لمخاطبة الآلهة ولقبول دعائه ؛ ومن عجبٍ أن يحدث هذا بعد أكثر من قرن من الزمان على وفاة الأمير خاليوت وإنقطاع سيرته، مما يدلل على إحتفاظ الكوشيون بذكرى الأمير خاليوت ومكانته الدينية طيلة هذه الفترة الطويلة .
- يؤكد اللوح (سطر 22) أن الملك أسبلتا بنى مقبرةً هرمية للأمير خاليوت من الحجر الرملى الأبيض الجميل وخصص له بيتاً (أى مقبرة) لملايين السنين ذات حدائق وزهور ، خصصها لتكون بإسمه . ولكن حتى الآن لم تتوصل الأبحاث الأثرية فى السودان إلى الكشف عن هذه المقبرة الهرمية ولا على مقبرته الأولى التى دفن فيها حين وفاته مباشرةً فى حياة والده الملك بيي (بيعنخى) أو بعد وفاته .
- يذكر اللوح إسم الأمير خاليوت 7 مرات ، وإسم الملك أسبلتا 4 مرات ، وإسم أمه نسالسا مرة واحدة.

## ثانياً : فيما يخص اللوح ومكان تنصيبه نلاحظ الآتى :

- ظل اللوح فى موقعه الأصلى بمعبد آمون بجبل البركل منذ تنصيبه على يد الملك أسبلتا ، وظل فيه حتى بعد الكشف عنه عام 1920 ، بالرغم من ما حدث من تقلبات سياسية ودينية فى مملكة كوش . حيث لا ندرى ما إذا كان هذا اللوح قائماً عند مدخل معبد آمون بجبل البركل أثناء الحملة العسكرية للملك المصرى بسامتيك الثانى لدولة كوش عام 593 ق.م ، فى حوالى العام الثالث من حكم الملك أسبلتا ، وقيام هذا الفرعون بتحطيم تماثيل ملوك كوش التى كانت قائمة ببهو معبد آمون بجبل البركل ، وأحرق المدينة بكاملها . أو ربما نصب هذا اللوح بعد الحملة العسكرية ، كما يرى B. G. Haycock أن بقاء أسماء بيي (بيعنخى) ، نسالسا ، أسبلتا وخاليوت سليمة ؛ ذلك يعنى أن اللوح قد نصب بعد حملة بسامتيك الثانى[15].

وهى الحملة التى سجلها بسامتيك الثانى فى ثلاثة ألواح حجرية ، كشف عنها فى قرية الشلال عند الشلال الأول واللوح الثانى فى معبد الكرنك والثالث وجد فى تانيس فى الدلتا[16]، تتناول جميعها موضوع الحملة العسكرية التى قام بها بسامتيك الثانى ضد كوش وملكها أسبلتا ، وكان قوام جيشه يتكون من المرتزقة الإغريق والكاريين[17]، وإن تشكك بعض من الباحثين فى موضوع وصول الحملة العسكرية للفرعون بسامتيك الثانى إلى نبتة ، إذ يرى Torok أن هذه الحملة وصلت فقط جزيرة صاى (بحسب نص لوح تانيس) ، أو كرمة (بحسب ماورد فى لوحى الشلال والكرنك)، وإن إستدرك ذاكراً إن كانت هذه الحملة حدثت بالفعل فلا بد من أنهم سلكوا الطريق الصحراوى الموصل بين الشلال الثالث والرابع نظراً لعدم تأثر مدينة الكوة بهذه الحملة[18].

- ومن الأحداث التى ربما كانت ناتجة عن حملة بسامتيك الثانى ؛ ربما قام الكوشيون بعد مغادرة الجيش المصرى الغازى بجمع ودفن آثار ملوكهم المحطمة ، من تماثيل كشف عنها عام 1916 بجبل البركل وعام 2003 بموقع بنوبس فى كرمة[19] ، وربما كان من ضمن هذا العمل أن دفنت مجموعة من الألواح الحجرية لملوك كوش ، والتى كانت منصوبة بالفناء الأول للمعبد ، وتم العثور على خمسة منها

فى حفرة واحدة عام 1862 بواسطة ضابط مصرى فى الجيش التركى[20] ؛ وتم ترحيلها إلى مصر ، وكان عليها آثار كشط وتشويه متعمد لبعض المناظر والأسماء الملكية المنقوشة على هذه الألواح ، لوحان من هذه الألواح الخمسة كانت للملك أسبلتا (لوحىْ العقاب والإنتخاب) ، وفى لوح الإنتخاب تمت إزالة كاملة ومتعمدة لأسماء الملك أسبلتا ووالدته الملكة نسالسا . كل هذا فى الوقت الذى كان فيه هذا اللوح واقفاً فى موقعه الأصلى سليماً لم يتم الإعتداء عليه أو نقله ودفنه مع بقية الألواح الأخرى ، مما قد يرجح تنصيبه بعد الحملة العسكرية .

- كما شهد معبد آمون وغيره من الآثار الشاخصة بموقع جبل البركل ، الكثير من التغيرات المعمارية فى الفترات التاريخية المتلاحقة حتى بعد نقل عاصمة المملكة إلى البجراوية . إلا أن جميع هذه الأعمال لم تؤثر على بقاء اللوح فى موضعه الأصلى ، و إن حدث فى الفترة المروية (مطلع الألف الأول الميلادى) أن قامت الملكة أمانى شاخيتو بتشييد الكشك الخارجى الذى يتقدم مدخل المعبد بين تماثيل الكباش ، مما حجب جزءاً من اللوح عن أنظار الداخلين للمعبد[21] .

## ثالثاً : هل يشكك هذا اللوح فى حسن العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الكوشية الحاكمة :

- من المؤكد أن الأمير خاليوت لم يكن حياً أثناء فترة حكم الملك أسبلتا ، وبحسب التسلسل التاريخى فهنالك سبعة ملوك بين عصر بيي (بيعنخى) و عصر أسبلتا هم : شباكو ، شبتكو ، تهارقا ، تانوت آمون، أتلانرسا ، سنكامنسكن و أنلامانى . وهى مدة من الزمن تقدر بـأكثر من مائة عام ، صمت فيها هؤلاء الملوك عن ذكر الأمير خاليوت بما فيهم إخوته شبتكو وتهارقا ، ليظهر فى عهد الملك أسبلتا ، الذى بنى له مقبرةً هرمية ما كان يملكها رغم صلة الرحم التى كانت تربطه بالأسرة الحاكمة ، وأظهر الملك أسبلتا مكانة الأمير خاليوت الدينية المرموقة حيث توسل به لدى الإله رع حورآختى ، وذكر نفسه على لسانه بما يضمن له الإستقرار والسعادة على عرش حورس للأبد ، ويخلد هذا العمل فى لوح حجرى ينصبه فى أكبر معابد الإله آمون ، حتى ولو كان هذا العمل نوعاً من الدعاية الإنتخابية لتقنين شرعيته لإعتلاء عرش كوش ؛ فإن الملك اسبلتا فعل ما لم يفعله أسلافه السابقون .

صورة رقم 1 : الصرح الأول لمعبد آمون بجبل البركل ، وإشارة للمكان الذى كان فيه اللوح (قبل نقله) ويقع على اليمين بين الصرح وأول تمثال من تماثيل الكباش .

صورة رقم 2 :على اليمين توضح اللوح فى موقعه الأصلى بمعبد آمون بجبل البركل (عن M. B. Re- isner 1934 ).

صورة رقم 3 : على اليسار توضح اللوح بمتحف السودان القومى (بالرقم 33208) (الصورة للكاتب) .

## الهوامش:

(1) M. B. Reisner ; Inscribed Monuments from Gebel Barkal. ZÄS 70,1934, pp. 35-46

(2) Ibid, p. 37

(3) ترجمة اللوح مأخوذة بتصرف عن: M. Reisner 1934, pp. 35-46. FHN I, pp. 268-278

(4) الإله رع حورآختى صورة من صور إله الشمس رع ويمثل على هيئة إنسان برأس صقر وعلى راسه تاج على هيئة قرص الشمس وثعبان الكوبرا ، وإسم هذا الأله مركب من: رع وحورس الأفقى .

(5) الإله أوزريس هو إله عالم الموتى (العالم الغربى) ، يرمز له بإنسان على هيئة مومياء يضع على رأسه تاج آتف ، ويلقب بأوزريس سيد الأبدية .

(6) للترجمة الكاملة لهذا اللوح كتابى (تحت الطبع) : الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية ، الجزء الأول، مكتبة المصورات .

(7) FHN, 1, p. 270

(8) زكية طبوزاده 2004 ، صـــ 134

(9) الحسن أحمد محمد 2020 صـ 213

(10) Arkell 1955, p. 126

(11) Samia Dafa'alla, 1993, p. 170.

(12) Macadam 1949, pp. 22-28

(13) Morkot 1999, p. 205

(14) Macadam Ibid, p. 25

(15) B. G. Haycock 1968, p. 14

(16) See: P. D.Manuelian, 1994, pp. 333-371, FHN I, pp. 279-285, M. Lichtheim 1980, pp. 84-86.

(17) Kendall and El-Hassan p. 73

(18) Torok 2009, pp. 361-362

(19) Bonnet, C. and D. Valbelle. 2006.

(20) Reisner, 1921, p. 59. & 1931, p. 82

(21) M. Reisner 1934, p. 37

## المصادر :

**باللغة العربية :**

(1) بول بارجيه 1967 ، كتاب الموتى للمصريين القدماء ، ترجمة : زكية طبوزادة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة 2004 .

(2) الحسن أحمد محمد الحسن 2020 ، الملك السودانى تهارقا ، حياته وآثاره فى وادى النيل ، الطبقة الأولى، دار المصورات الخرطوم .

**باللغة الإنجليزية :**

(3) B. Haycock, "Towards a better understanding of the Kingdom of Cush (Napata-Meroe)," SNR 49 (1968), pp. (1-16).

(4) Bonnet, C. and D. Valbelle. 2006. The Nubian Pharaohs: Black Kings on the Nile. American University of Cairo Press.

(5) Dafaalah S. B. 1993. "Succession in the Kingdom of Napata, 900-300 B.C". The International Journal of African Historical Studies, Vol. 26, no. 1 (1993), pp.167-74, Boston University African Studies Center.

(6) FHN I. T. Eide–T. Hägg–R.H. Pierce–L. Török: Fontes Historiae Nubiorum. Textual Sources for the History of the Middle Nile Region Between the Eighth Century BC and the Sixth Century AD I. From the Eighth to the Mid-Fifth Century BC. Bergen.

(7) Kendall T. and E.-H. A. Mohamed 2017. A Visitor's Guide to the Jebel Barkal Temples. The NCAM Jebel Barkal Mission. Khartoum.

(8) M. B. Reisner 1934, Inscribed Monuments from Gebel Barkal. ZÄS 70, 35-46.

(9) M. Lichtheim, 1980. Ancient Egyptian Literature, vol. III: The Late Period. Berkeley: U of California Press, 1980.

(10) Macadam, L. M. F. Laming 1949. The temples of Kawa. I. The inscriptions. London.

(11) Manuelian, P. D. 1994. Living in the Past, Study of Archaism of the Egyptian Twenty-Six Dynasty, London WClB 3SW. England.

(12) Morkot, R. G. 1999. Kingship and Kinship in the Empire of Kush, in: Studien zum antiken Sudan (Meroitica 15), Berlin 1999: 179-229

(13) Reisner. G.A. 1921, Historical Inscriptions From Gebel Barkal. In: Sudan Notes and Records, Vol. IV, 1921, pp. 59-75

(14) 1931. Inscribed Monuments from Gebel Barkal. In: ZÄS 66 (1931), 76–100.

(15) Török, L. 2009, Between Two Worlds: The Frontier Region between Ancient Nubia and Egypt 3700 BC-AD 500. Brill: Leiden, Boston

# مفهوم المدينة في العصر المروي

د. محمد البدري سليمان بشير
قسم الآثار – كلية الآداب - جامعة الخرطوم

**المستخلص:**

علي الرغم من كثرة الدراسات الآثارية المتعلقة بالحقبة المروية - القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي- الا أن القليل منها قد ناقش تفصيلا شبكة المدن المروية والعلاقات بينها. كما أن معرفتنا بالدور الذي لعبته المدن المروية في اقليم النيل الأوسط لا يزال يكتنفه الغموض. ناقشت هذه الدراسة الخصائص والسمات الرئيسية للمدن المروية، وذلك لتسليط مزيد من الضوء علي ظاهرة التمدن في العصر المروي، ولتقديم تعريف معتبر لمفهوم علم آثار المدن المروية، بناءً على نتائج الأعمال الآثارية الحديثة في عدد من المواقع المروية والتى أظهرت العديد من السمات المشتركة. عرفت الدراسة المدن المروية بأنها مستوطنات تتكون من أربعة أقسام رئيسية: مباني رسمية، مباني مدنية، ورش تصنيع، اضافة الي وجود مدافن بالقرب منها. بالطبع، هناك بعض السمات الخاصة بأقاليم جغرافية معينة، مثل وجود الحفائر في إقليم مروي، وكذلك وجود التحصينات الدفاعية التي تعتبر سمة غالبة للمدن التي تقع في المناطق الحدودية.

**كلمات مفتاحية:** آثار، معمار، تخطيط، أنواع، توزيع

## Meroitic Urban Centers: Acomparative Archaeological Study between kedurma and Hamadab

**Mohamed Albdri Sliman Bashir**

**Abstract:**

Scholars agree that Meroitic civilisation flourished between the 3rd century BC and the 4th century AD (Shinnie: 1967; Adams: 1977; Hakem: 1988; Edwards: 1998). However, few archaeologists have discussed in detail Meroitic urban centres, the interconnectedness of sites and the relationships between them (Edwards, 1996, 2004), (Welsby, 1996; Baud, 2008; Wolf, 2015). Nevertheless, our knowledge of the role of urban Meroitic settlements in the Middle Nile region is very limited. In this study, Meroitic urban centres are examined to shed more light on the nature of the centres and to provide a better understanding of the concept of urban Meroitic archaeology based on

the results of recent archaeological investigations at many sites that share various common features and characteristics.

The research defined Meroitic urban centres as settlements consisting of four districts, official buildings, residential quarters, an industrial sector and a cemetery nearby, although some other criteria were limited by the nature of the regions, e.g. the existence of water reservoirs (hafirs) in the Meroe region, especially in the Butana, and fortification walls, which in most cases referred to the border zones.

**Key Words:** Archaeology, Architecture, Planning, Types, Distributions.

**المقدمـــة:**

لاتزال دراسة المدن في العصر المروي في مراحلها الأولى، ذلك نسبة لأن معظم الأعمال الآثارية المبكرة قد تركزت علي المباني الرسمية والدينية مثل القصور والمعابد، وأهملت بذلك دراسات المباني المدنية ومساكن العامة ومايليها من تخطيط حضري وسمات مدنية، وعلى الرغم من العدد الكبير للمواقع التي يمكن تصنيفها كمدن في العصر المروي الا أن القليل منها قد تم إستكشافه آثاريا ولم تجر دراسات كافية بعد لتقدير دور تلك المدن في شخصية مملكة مروي وعلاقاتها بما حولها من أماكن ريفية.

عرفت المدن في العصر المروي أولاً من الشمال «النوبة السفلي» وذلك نسبةً لتوفر الدليل الآثاري الكافي من تلك المنطقة لما شهدته من أعمال حقلية مكثفة، نتيجة لحملات إنقاذ آثار النوبة الثلاث. وقد أكد الدليل الآثاري وجود كمية من المباني الرسمية التي تمثل الوجود الملكي الفعلي أو من ينوب عنه في مواقع مثل مينارتي وفرس وكرانوق (Edwards:1996:6)، وقد عكست التقنية المستخدمة في هذه المباني درجة مهارة منشؤها (Adams:1977:357).

أما في المنطقة بين الشلالين الرابع والثالث، فقد أسست معظم المراكز الحضرية استنادا علي مدن قديمة منذ عصر الدولة المصرية الحديثة ونبتة، وذلك مثل مواقع البركل والكوة وتبو، والتي بدأت كمراكز دينية لعبادة الإله آمون واستمرت بعدها حتي نهاية الفترة المروية (Hakem: 1988:82).

أما في الأقاليم الوسطى لمملكة مروي- حيث العاصمة مروي ومدن النقعة والمصورات الصفراء- فلم تكن الصورة واضحة تماماً نسبة لقلة الأعمال الآثارية في مواقع المدن بالمنطقة حتي وقت قريب (Baud: 2008:52). وقد لعبت الأعمال الآثارية الحديثة في عدد مقدر من هذه المواقع دوراً كبيراً في فهم طبيعة تلك المواقع مما قاد إلى فهم أفضل لأنماط الإستيطان المدني في العصر المروي، مثل مواقع الدانقيل (Ahmed and Anderson: 2005)، الحماداب (Wolf: 2006)، الحصا (Lenoble and Rondot 2003; Rondot 2006)، المويس (Baud: 2014:763)، العواليب (Eltayeb and Kolowska: 2005:145)، أبورتيلة (Fantusati et al:2014:239)، الكيتواب (عبد المجيد: 2018)، ود بانقا (Onderka and Vrtal: 2014:125)، أنظر الخريطة رقم (1).

خريطة رقم (1) توزيع المواقع الرئيسية في مملكة مروي

المصدر: معدلة عن (Edwards:2004:143:)

## سمات المدينة المروية:

### أولاً: المعمار والتخطيط:

أوضحت دراسة المباني الصروحية المروية أن عددا مقدرا منها قد بني وفقا لمبادئ تخطيطية محكمة، وبالطبع فإنه يمكن ملاحظة التأثير الخارجي في بعض منها وفي بعض المواد الأثرية الأخرى، الا أن الأهم هو الكيفية التي استخدمت بها هذه السمات الخارجية، والتي تم مزجها في قالب محلي مما أنتج نوعاً فريداً من الفن المعماري الذى ينسب لمملكة مروي (Hinkel: 1991:221).

بنيت معظم المدن المروية من الطوب اللبن، وهو المادة المتاحة، والتي يمكن الحصول عليها بسهولة في المواقع، وتعد هذه المادة مناسبة لظروف الطقس الحار والمتقلب، لذلك أستخدمت علي نطاق واسع في منطقة النيل الأوسط منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد وإستمر إستخدامها إلى الآن (Nowotnick et al:2017:2). تميزت معظم البيوت بحوائط رفيعة، وطابق واحد، وقد بنيت المباني العامة وحدها كالمعابد والقصور من حوائط سميكة، وهي في معظم الاحيان من الطوب اللبن المضاف اليه وجه آخر من الطوب المحروق أو الحجر الرملي المطلي بالجبص الأبيض، أنظر الأشكال رقم (2-1).

إن الخاصية المميزة للتصميم المعماري المروي هي إصطحاب المستطيلات التوافقية التي تحدد الحدود الخارجية للخطة. حيث تم تطوير «التناغم الداخلي» للنمط المصري في البنايات المقدسة إلى مبدأ «الوئام الخارجي» في الأزمان المروية، ممثلة في العمارة المقدسة لمعبد الأسد في موقع المصورات الصفراء (Hinkel:1991:222)، أنظر الشكل رقم (6). وقد إستخدم البنّاء المروي «المثالية» و «الأرقام الأكثر مثالية» بالإضافة إلى «الوحدة» باعتبارها وحدة قياس ، مما زاد نسبة الاختلافات في التصاميم ، وقد استخدم البنّاء المروي كذلك «المثلث المصري» لـ Viollet-le-Duc`s ، متضمنا النسبة 8: 5 ، والتي وجدت نظيراتها في إستخدام «العدد الأكثر اتقانا» 16 وفي «العدد المثالي» 10. وربما ساعد هذا القبول بشكل كبير في إدخال النظام الجديد الذي تم تطبيقه على معابد الآلهة المروية المحلية تاركاً وحدة القياس المصرية .(Hinkel: 1991:223)

كشفت الأعمال الآثارية الحديثة في عدد كبير من مواقع المدن في قلب الأراضي المروية أن معظمها قد بدأ في تطوير سمات مشابهة، والتي أعتبرت هنا كمؤشرات او سمات رئيسية للمواقع الحضرية في العصر المروي وهي، المعابد، والقصور، والمباني الإدارية، إضافة إلي المباني المدنية «المحلية» والمناطق الصناعية. وقد إعتمدت توزيع هذه المدن جغرافيا- أي مواضعها في الأقاليم المروية- بصورة كبيرة علي قربها من الأودية، أو عند ملتقي الأودية مع النيل، حيث من الممكن أن تستخدم الأودية كمصادر للزراعة أو كطرق تجارية تقود نحو الشرق والغرب (Shinnie: 1979:125). ومن أمثلة ذلك موقع مدينة مروي عند مدخل وادي الهواد، ود بانقا في مدخل وادي العواتيب، النقعة علي ضفة وادي الهواد، المصورات الصفراء علي وادي البنات، المويس و العواليب علي وادي الهواد، الحماداب عند ملتقي وادي الهواد مع النيل.

كذلك من تلك السمات المشتركة مساحة المدن، حيث أن معظمها يشمل مساحة جغرافية متقاربة (Edwards: 2004:148)، ومعطيات آثارية مشتركة (Baud:2008:60). خلاصة ذلك ان كل موقع يحتوى على ثلاثة قطاعات رئيسية:

أولها :القطاع الملكي وأبرز سماته القصر والمعبد والساحة أمامهما. وثانيهما القطاع شبه الرسمي، الذى يتيميز بوجود المباني الرسمية والسكنية ويرتبط وظيفيا مع المعبد والساحة، أما القطاع الثالث فهو مناطق التصنيع والتي غالبا مايغطي سطحها أكوام من خبث الحديد أو مخلفات صناعة الفخار، أو كلاهما (cf. Buda: 2008:52; Wolf et al: 2008).

تميز تخطيط المدن المروية كذلك بأنماط المباني المتوجهة مع الشوارع الضيقة والمباني المتلاصقة او المكتظة، والتى تميز كذلك اطراف المدن، مثال علي ذلك مدينة الحماداب التي بنيت محصنة بحائط ضخم في شكل مربع، يقود الطريق الرئيسي فيها نحو المعبد، كما تعكس المباني المحلية جودة التخطيط المعماري المميز للمستوطنات الحضرية ذات الوجود الرسمي «الملكي» (Wolf et al: 2015:123)، أنظر الشكل رقم(1).

مارس البنّاء المروي في بعض الأحيان الأسلوب المصري الفرعوني في بناء المدن، خاصة المباني الرسمية فيها، وخير مثال لذلك وجود القصر الملكي متعامدا مع الزاوية اليمني للمعبد (Kendall: 1991: 302-313). وقد تمت ملاحظة وجود هذه الظاهرة في مدينة مروي الملكية حيث تعامد القصري الملكي M750، مع زاوية المعبد M260 (Torok: 1997:182)، وفي مدينة المويس حيث تم الربط بين القصر الملكي والمعبد بطريق مخصوص (Baud:2014:781).

لشكل (1) نموذج لتخطيط المدن المروية الحماداب
المصدر: (Wolf et al: 2015:22)

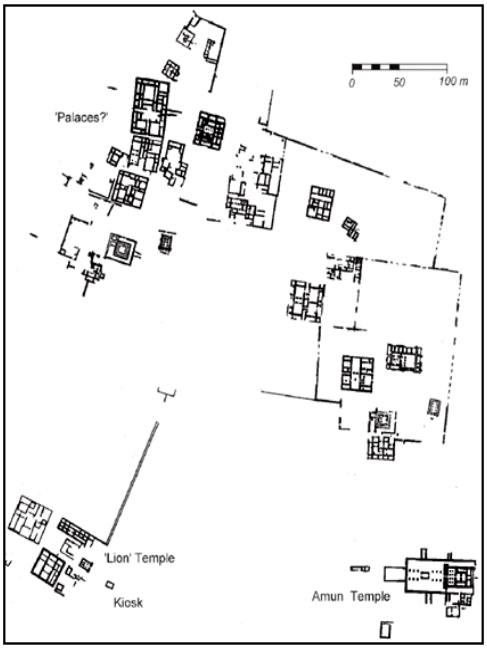


الشكل (2) مدينة النقعة
المصدر: (Edwards: 2004:152)

## ثانيا: أنماط المباني المدنية:

### القصور:

يعتبر وجود القصور في المستوطنات المروية سمة رئيسية للوجود الرسمي أو الملكي فيها، وهو يعكس أنشطة ذات طبيعة دينية ، إدارية، وإقتصادية مرتبطة بالنظام الملكي (Baud: 2008:60; Edwards: 2004:168-169 ).

وقد كشفت الحفريات أن المادة الرئيسية التى بنيت منها القصور هي الطوب اللبن مع بوابات من الحجر المرصوف، وفي بعض الأحيان تتم تقوية الأجزاء الأكثر أهمية منها بالحجارة، وفي أحيان أخرى تبنى القصور كلها من الحجر الرملي، ذلك مثل القصرين الملكيين M294, M295، بالمدينة الملكية مروي (Hakem:1988:88)، وقد تم طلاء أعمدتهما التي صمم بعضها في شكل زهرة اللوتس المفتوحة، وهذا ظاهر من بقايا تلك الأعمدة بالموقع.

إن السمة الغالبة في تخطيط القصور المروية هي مخطط مربع الشكل به عدد من الغرف بنيت حول مساحة مركزية، يضم الطابق الارضي فيها غرف التخزين، بينما توجد الأماكن الرسمية أو اماكن الحكم والإدارة في الطوابق العلوية، هذه الأنماط المعمارية تمت ملاحظتها في مناطق كثيرة، مثل مروي والنوبة السفلي (Maillot:2015:80).

وهناك نوعان رئيسيان من القصور المروية مختلفان زمنيا، تم صنيفيهما عن طريق أحمد الحاكم ومارك مايلوت (; Hakem: 1988:88; Maillot :2016: 257-258).

النوع الأول منهما يضم القصرين M996, M998، وفقا للحاكم، ويضم كذلك القصر رقم 100 في التسويرة العظيمة بالمصورات الصفراء وفقا لميلوت، وهو يعتبر في سماته محليا لم يوجد في مصر أو غيرها من الأماكن.

النوع الآخر تم التمثيل له بالقصرين M950, M995 , وفقا للحاكم وميلوت كذلك، وهو في نسق مصري، مبني فيما يعرف بتقنية المنصة المحصنة (casemate foundation technique or cellular plat-forms)، وخير مثال لذلك وفقا لميلوت، القصر الملكي B1500 بالبركل. هذان النمطان ليسا حكرا على إقليم مروي، فقد تم التعرف عليهما في أماكن مختلفة من مناطق النفوذ المروي (Hakem: 1988:88).

يميز النوع الأول بفناء محفوف بشرفة «فارنده» توجد بها أماكن التخزين، ويتم الوصول إلي الجزء العلوي من القصر عن طريق سلم داخلي. تم التعرف على هذا النمط في مواقع عديدة مثل فرس M600، وكرانوق (Hakem:1988:88) أنظر الشكل رقم (1).

أما النوع الثاني فهو مختلف عن الأول في أنه قد تم عزل الفناء والشرفة، وتم إستخدام الطابق الأرضي كأقباء أو غرف صغيرة للتخزين دون مداخل. كما تم الإستغناء عن السلالم بإستخدام الحشو في كثير من الاحيان بشكل مواز للحائط الخارجي. هذا النوع تم العثور عليه في مواقع ودبانقا (Vercoutter: 1962:279-287)، مروي M750 (Hakem:1988:88)، المويس (Baud:2014:780)، وجبل البركل (Barberini: 2010:170)، أنظر الشكل رقم (1).

الشكل (3) نماذج لانواع القصور المروية، فرص الشكل (4) المويس المصدر: (Edwards: 1996: 82)
المصدر: (Millot: 2016:.35)

**المعابد:**

هناك نوعان من المعابد المروية، مختلفان في التصنيف والترتيب الزمني، وهما معابد الإلهين آمون وأبيدماك.

تم التعرف علي النوع الأول من معظم المواقع المروية، وهو يؤرخ غالبا لفترات أسبق منذ العهود الفرعونية للدولة الحديثة وعهد نبته، ويتكون تصميمه من خطة ثلاثية محورية مع أقسام ثلاث ، الصالة الخارجية، قاعة الأعمدة، والمنطقة المقدسة «المحراب أو قدس الأقداس» (Rocheleau: 2008: 68). إضافة الى هذا هناك العديد من التعديلات التي غالبا ماتدخل علي الخطة الرئيسة للمعبد، وهي تدل علي وجود أنشطة دينية مخصصة، بعض منها يمكن ربطه بفترات زمنية أو أقاليم معينة (Rocheleau: 2008: 72). يتكون النمط الثاني للمعابد من غرفتين مع او غير بوابة شاهقة في الأمام، وهو مرتبط بالعبادة المحلية للإله الاسد أبيدماك، والذي إرتبطت عبادته بالجنوب المروي أكثر من الشمال (Hofman: 1987, cited in Wolf: 2004: p.443).

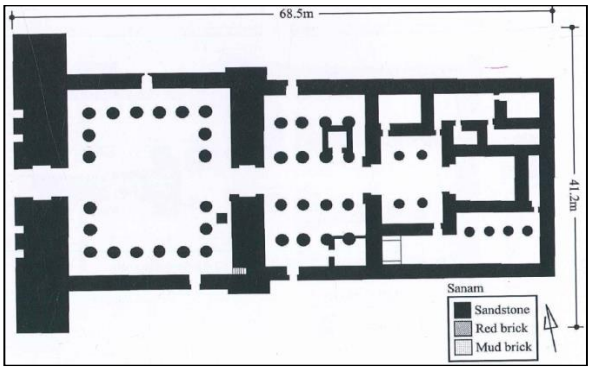


الشكل (5) أنواع المعابد المروية، آمون
المصدر: (Rocheleau, 2008)

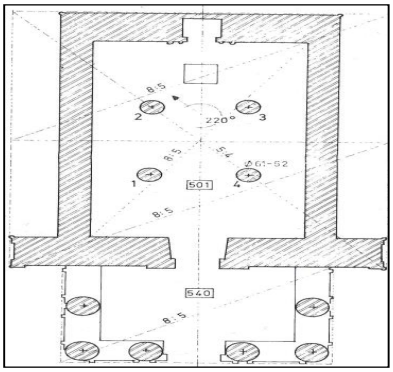


الشكل (6) معبد أبيدماك)
المصدر: Hinkel, 1993)

## أماكن التصنيع (الورش):

يعتبر التصنيع والتخزين من السمات الرئيسية لمواقع المدن المروية، وقد تم إكتشاف العديد من أماكن التصنيع الكبيرة للمواد المختلفة من فخار وحديد وغيرها والتي غالبا ماتوجد في أطراف المستوطنات.

يتم تعريف هذه المناطق دائماً بالمناطق الصناعية « industrial mounds/ areas »، وهي تحتوي غالباً على عدد من الأفران المرتبطة بتصنيع الفخار أو الحديد أو كلاهما. وقد تم إكتشاف الأفران مختلفة الأحجام في مواقع كثيرة مثل مروي (Shinnie and Anderson:2004:73-79)، المصورات الصفراء (Ed-wards: 1999:40)، المويس (Baud,2008,53)، الحصا (Lenoble and Rondot 2003: 106)، الحماداب (Wolf: 2014:229)، سلب (Dabieslawa:2015:209)، الكوة (Welsby: 1996:168)، كدرمة (Ed-wards:1995:40)، دبيرة (Adams:2004:46-47, 112-116)، وهي تعكس سيادة نسبة كبيرة من ورش التصنيع المحلي المتخصصة في صناعة الفخار (Wolf et al: 2014: 725; Wolf: 2004:440).

## المباني التجارية والمخازن:

وجدت مباني التخزين في أغلب الاحيان مرتبطة مع القصور في المواقع المروية، وقد أوضحت الحفريات الآثارية أنه لا فرق وظيفي مميز بين القصور والمخازن، فقد تم إستخدام الطوابق السفلى للقصور المروية في الغالب كمخازن (Adams: 1980:268)، هذا واضح في مواقع كثيرة مثل قصر الملك نتكماني بجبل البركل (Donadoni: 1993)، وقصر الملكة أماني شاخيتي بود بانقا (Edwards: 2004:168).

علاوة علي ما تقدم، فقد وجدت المباني التخزينية المنفصلة بالقرب من القصور والمعابد في مواقع كثيرة، مثل المبني M740 بمروي الذي وجد بالقرب من المعبد متعاصرا مع القصر الملكي M750 (Torok: 1997:518)، كذلك المبني الدائري في الكوم F بموقع ود بانقا حيث سلسلة الغرف الممتدة الضيقة المجاورة للكوم ((Vrtal: 2014:152-163. إن وجود المخازن بالقرب من أو مع المباني الملكية يعكس بصورة مباشرة سياسة اقتصادية أيديولوجية معينة، حيث تعتبر مباني التخزين عاملاً رئيسياً في إدارة موارد المملكة (Torok: 2010, cited in Maillot: 2015:85). ومن أمثلة مباني التخزين كذلك ماوجد في منطقتي فرص ومينارتي بالنوبة السفلي، حيث أكدت طبيعة المعثورات الأثرية المستخرجة السمة التخزينية لهذه المباني (Adams: 1980, p.268).

## المعمار المحلي «المدني»:

تم التعرف علي المباني السكنية في معظم المواقع المروية، والتي إستخدم في بنائها الطوب اللبن بصورة غالبة عكست تنوع كبير في أنماط المباني وأنواعها، بحيث أنه يمكن وجود نمطين معماريين مختلفين في اقليم واحد وفي زمن واحد (Adams: 1980:272). أشارت هذه المباني إلى وجود تطور محلي في أنماط بنائها، وقد تم تطوير بعض منها من نماذج مصرية قديمة، تغيرت عبر الزمن في خواصها إلى النموذج المروي المحلي أو التقليدي، وهذا تمثله المباني السكنية المبكرة في كل من كرمة، نبته، والبناء المبكر في المصورات الصفراء، كذلك في الموقع رقم1 بالكوة (Fitzenreiter: 1999:133).

لم يتم التعرف علي الوحدات المعمارية السكنية للفترة المروية بصورة كاملة حتى الآن، ومع ذلك ، ويبدو أن الكتل الكبيرة قسمت داخليًا إلى وحدات منفصلة، والتي تختلف من مكان إلى آخر وتمثل الأسر الفردية (Nowotnick et al: 2017:9). تتكون هذه المباني من غرفة مفردة أو غالبًا مجموعة من الغرف

مرتبطة بفناء مرئي أو غير مرئي ، وهي مقسمة إلى مناطق وظيفية، وخير مثال لذلك تلك الموجودة في منطقة أرمينيا غرب (Fitzenreiter: 1999:121-122).

يساعد الترتيب الداخلي وتوزيع المعثورات الأثرية الصغيرة في كثير من الاحيان على إعادة بناء وظائف الغرف. وهناك أشكال أكثر تقدما في البناء، حيث يعتبر تعاقب الغرف في بعضها سمة مميزة، وقد عرفت هذه العناصر في التسلسل الهرمي المكاني من مصر أولاً منذ أقدم العصور وأُعتمدت بعد ذلك في المنطقة النوبية غالباً منذ فترة كرمة الوسيطة. وقد تميزت هذه الأنماط من المباني باستخدام مسافات متصلة وغير منتظمة في البناء، وكذلك بالمنازل في شكل حرف H، (H-House). والمنازل ذات الفناء أو الدهليز (Fitzenreiter: 1999:121-122). وصف وليام آدمز المنزل المروي النموذجي (Meroitic de luxe' houses model) في منطقة النوبة السفلي، وهو نمط يعكس إحترافية في البناء (Adams:1977:357)، وتمثله مباني كلٌ من وادي العرب، مينارتي، كرانوق، الشوكان ، وهي منازل مستطيلة أو مربعة ذات جدران متماسكة وسقوف مقببة مع مدخل واحد من الخارج. تتميز هذه المباني دائما بوجود حائط داخلي طولي يقسم المسكن الى نصفين متساويين تقريبا أو أقل ؛ وفي بعض الأحيان كانت الغرف في المنازل الكبيرة مقسمة بفواصل متقاطعة. و بناءً على وجود أو عدم وجود أقسام متقاطعة فإن البيوت النموذجية المروية تحتوي على غرفتين، ثلاث أو أربع غرف. وقد كانت بعض المنازل في كارانوق أكبر من ذلك بكثير حيث كان لأحدها ما لا يقل عن 24 غرفة في الطابق الأرضي ، وآخر إحتوى علي 12 غرفة (Adams: 1980: 272- 273).

تعتبر القطاطي من المظاهر المعمارية الفريدة في فترة مملكة مروي، ومع ان بقائها يصعب في السجل الأثري إلا أن هناك دلائل عديدة على وجودها في مروي-منطقة الكوم الشمالي (Shinnie and Bradley: 1980:29) وفي مناطق ابوقيلي وجبل موية (Addision: 1950: 97)، كذلك دل عليها تصوير في سلطانية مروية بمنطقة كرانوق (Bradley: 1980:285)، وفي نقش عيزانا هناك إشارات عديدة لها كأحد الانماط المعمارية التي قام الملك الاكسومي بتدميرها أثناء غزوه لمملكة مروي (Eizana Inscription)

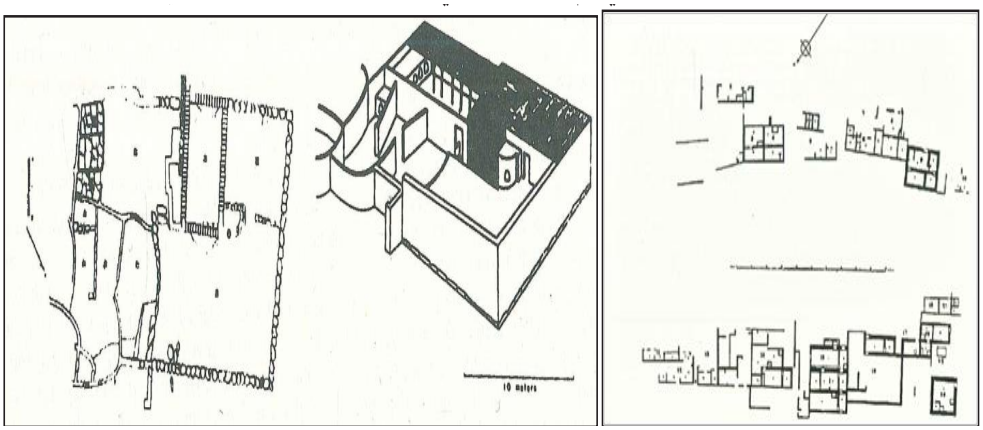

الشكل (7) نماذج للمباني السكنية، بوادي العرب، يميناً، والشكل (8) أرمينيا غرب، يساراً
المصدر: (Fitzenreiter: 1999:123-124)

## ثالثاً: أنواع المدن:

ضم نفوذ مملكة مروي أقاليم جغرافية متنوعة مما مهد لممارسة أنماط حياتية مختلفة، وقد كان جزء من السكان المحليين بدوا رحلا سكنوا بطبيعة نشاطهم في مساكن متحركة «قطاطي» حيث يعتمد أسلوب الحياة والعيش في الاماكن المختلفة علي كمية المياه المتوفرة ونسبة الاراضي الزراعية المتاحة (Wels-by, 1996:137)، وقد لعب النيل دورا رئيسيا للحياة على ضفافه كما إستخدم كوسيلة إتصال دائمة، بينما شكلت المناطق البعيدة من ضفتيه جاذباً للإستيطان الذي نمى فيما بعد إلى مدن كبيرة (El-Bushra: 1971:70).

## ويمكن تمييز أربعة انماط من المدن المروية بناءً علي مواقعها الجغرافية وتوزيعها:

### المدن المحصنة:

ظهر هذا النوع من المستوطنات وتطور في منطقة النوبة السفلي، والتي تغيرت أهميتها وفقا لتغير العلاقات بين مملكة مروي وجيرانها حكام مصر في فترات تاريخية مختلفة. وبناء علي هذه الخلفية يمكن ملاحظة أن العوامل الدفاعية لعبت دوراً مهما في توزيع ومواضع المستوطنات المروية في المنطقة، مثالاً علي ذلك نجد أنه حتى مواقع القري الصغيرة وجدت في الجزر المحمية طبيعيا في منطقة الشلال الثاني مثل مواقع ميناريتي، جميناريتي، جزيرة ميلا و جمَّي (Edwards:2004:162)، أو في الأماكن الاستراتيجية مثل قصر ابريم (Woolley: 1911:12)، وجبل عدا (Millet: 1967:54)، أو تمركزت حول الأماكن الغنية محليا مثل كرانوق (Wooley:1911:3)، وفرس (Griifith: 1926: 25). ولمعظم هذه المواقع تاريخ طويل منذ فترة الممالك المصرية، حيث إستمر إستخدامها وتعديلها، لذلك من الصعوبة التعرف علي تسلسلها الزمني بصورة منتظمة (Adams: 1980:265).

مثالاً على ذلك نجد أنه في منطقة جبل عدا تم تحصين الموقع بسور ضخم بني من الطوب اللبن والحجر، أضيف اليه برج ضخم للمراقبة (Millet: 1967 :53-5). وقد أستخدم الطوب اللبن في بناء التحصين الأقدم زمنيا بسمك 2متر للحائط الذي بني فوق مرتفع الجبل، وقد تم تزويده بأبراج ضخمة يبعد كل منها عن الآخر بمسافة 12-10متر. يتم الدخول الي هذا التحصين عن طريق بوابة كبيرة في الجهة الشرقية يقود اليها طريق مرصوف (Millet: 1967:54). وعلى جانبي البوابة يوجد طريق مدرج يقود الي أعلى أبراجها. وقد تمت تقوية الأبراج من الخارج لاحقاً ببناء من الحجارة الرملية الذي تم تغطيته «تلبيسه او تليبسه» بالطين. وقد أظهرت البقايا المعمارية أن الموقع قد تم تعديله وصيانته خلال فترات تاريخية مختلفة (Wels-by: 2005:44).

كذلك هناك العديد من الجدران التي تحيط بالمستوطنات المروية، ولكن لاتغلب علي طبيعتها السمة الدفاعية، فقد وجدت خصيصا لفصل المباني الدينية، مثال لذلك موقع الكوة حيث تم تسوير المعابد بجدار (Welsby:2005:43)، وموقع الدانقيل حيث تم احاطت المعبد بسور مستطيل الشكل (Anderson and Ahmed: 1997-2002:31-32).

هناك العديد من المواقع المحصنة التي تعود إلي الفترة المروية المتأخرة، والتى أعتبرت بأنها نقطة تحول في السلطة المركزية بين الفترة المروية ومابعدها، وقد شهدت هذه الفترة تغير كبير في نظم الحكم

والاداراة وأنماط الإستيطان (Drzewiecki: 2013:153)، فوفقاً للمصادر المكتوبة تم إستيطان المنطقة غرب النيل بمجوعات سكانية جديده وصفهم إسترابو بأنهم ليبيون، بينما وصفهم البطالمة بأنهم نوبا (Wels-by:1996, :59) وقد سيطروا على أجزاء كبيرة من وادي النيل. ويعتقد أن المنطقة قد خضعت لأقلمة مع مرور الوقت (Eide et al: 1998:1094-1103)، خير مثال لهذه المواقع أم روين في صحراء بيوضة (Lohwas-ser, 2010:90)، وموقع حوش الكاب (Lenoble: 2004:124)، أم مرحي (Hakem: 1979: p.155)، وحوش الكافر (Drzewiecki:2016:54). وعلى سبيل المثال، يعتبر مبني حوش الكافر شبيها للمباني الدفاعية المحصنة بالإقليم، والمتميزة بأشكالها المنتظمة. تميز المبني بوجود الأبراج الدفاعية علي طول الحائط، ويتم الدخول اليه من خلال بوابتين تم تزويدهما بدفاعات إضافية تواجه أولاهما النيل بينما تواجه الأخرى الصحراء (Drzewiecki: 2016:54).

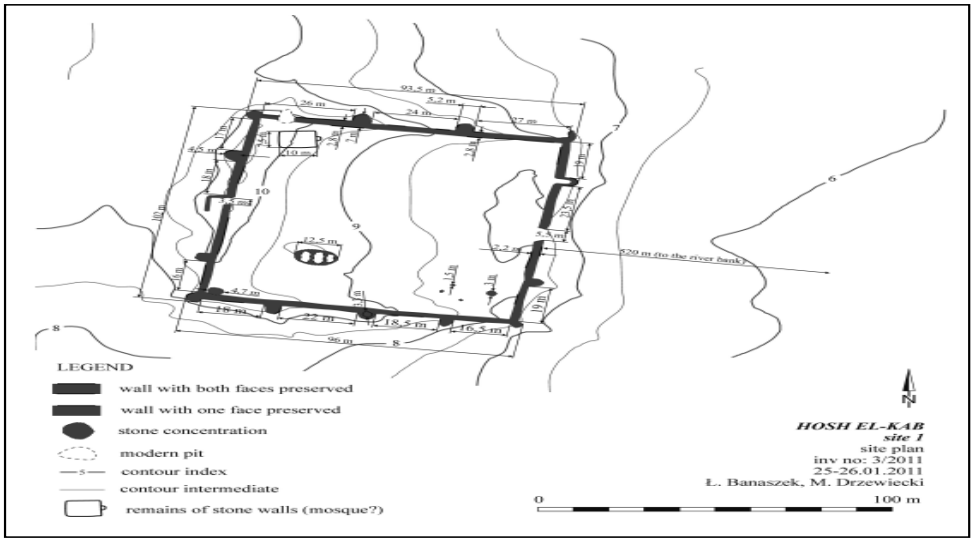


الشكل (9) نموذج للمواقع المحصنة، حوش الكافر

المصدر: (Drzewiecki: 2016)

## المدن غير المحصنة:

يمكن ملاحظة أنه لم يعد إستخدام التحصينات سمة رئيسية للمدن خلال الفترة المروية الكلاسيكية والتي شهدت قمة تطور الإمبراطورية المروية –القرن الاخير قبل الميلاد والقرن الاول الميلادي-، فعلى سبيل المثال في منطقة البطانة -حيث المدن المروية الرئيسية النقعة والمصورات الصفراء-، أنه من الملاحظ عدم وجود الأسوار الدفاعية في هذه المناطق مما قد يعكس التعايش السلمي خلال تلك الحقبة وعدم وجود عداءات سياسية. وهناك نوعان من المدن غير المحصنة تمت الاشارة اليهما عن طريق أحمد الحاكم (1988)، هما المدن النيلية التي يلعب الاقتصاد الزراعي دورا كبيرا فيها، وهي تشمل كافة المواقع علي النيل والتى تتميز غالبا بوجود المباني الطينية المستطيلة (والتي بنيت في معظمها من الطوب الاخضر والاحمر) بينما بنيت القصور فيها من الحجر أو من المادتين معا، وذلك مثل مواقع الدانقيل، الحصا، المويس وود بانقا.

النوع الآخر هو مستوطنات البطانة والتي تضم غالبا حفاير ومعابد مثل المصورات الصفراء والنقعة والعواليب ، وفي بعض الأحيان تضم منازل الكهنة، وهذا النوع ينتمي إلي النمط البدوي شبه الرعوي في أودية منطقة البطانة التي يعيش سكانها في مباني يسهل تحريكها مثل القطاطي والمخيمات (Hakem: 1988:80).

## ج. القلاع:

تقع أفضل الأمثلة للقلاع المروية في منطقة كارانوق، وهو مبنى مربع الشكل ملحق به أجزاء ضخمة، إعتمد في مادة بناءه على الطوب اللبن بشكل كبير مع حوائط بلغ سمكها 120سم (Woolley: 1911:10)، وقد قسم المبني في طابقيه الأرضي والعلوي إلى غرف صغيرة مربعة بلغ عددها 22 غرفة متداخلة مع بعضها، عُرف وإستخدم فيها الشكل المقوس في البناء «Arch» وكان النمط الغالب في البناء هو النمط المحلي ذو الاقواس المتوازية. حوت ثلاثة من تلك الغرف علي العديد من النوافذ في حوائطها الخارجية وهي مختلفة في أشكالها، وقد أشارت المعالم الداخلية للمبانى مثل الأبواب والكوات إلى عادات بُناتها (Woolley: 1911:11).

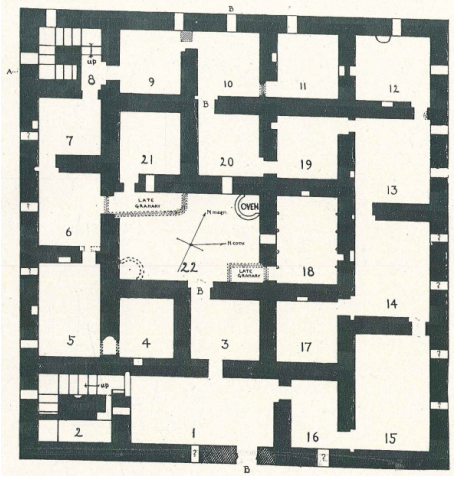


الشكل (10) نموذج للقلاع ، موقع كرانوق

المصدر: (Woolley: 1911)

## ٥. المباني الصروحية:

عرف هذا النوع من المباني في عدد قليل من المواقع المروية، وهي مباني مميزه في طابعها الفني لكن لاتزال وظيفتها غير واضحة، وافضل الامثلة عليها التسويرة العظيمة في المصورات الصفراء، المبني المدور في ود بانقا، والبرج الجنوبي في قصر ابريم (Adams: 1980:266).

وعلى سبيل المثال، نجد أن التسويرة العظيمة في المصورات الصفراء تحتوي على عدد من المباني الرئيسية التي عرفت تقليديا بأنها معابد محاطة بتسويرات لها بوابات وعدد من الغرف الصغيرة (Hintze: 1968:676). ويتضح أن أهم هذه المباني هو المعبد 100، الذي تم تفسيره بواسطة هينتزا على أنه معبداً لآمون (1968:676). والمبني عبارة عن غرفة مستطيلة أمامها رواق محاط بصف من الأعمدة و حلقة من الغرف بكافة الجوانب. من الجانب الآخر لصف الأعمدة إلي الأمام وضعت عدد من الغرف كحد، وربما كانت

تمثل مبني في شكل برج. تم دعم سقف الغرفه المركزية باربع من الأعمدة والتى يتم الدخول إليها عبر بوابة مركزية في الحائط الشرقي، وبوابة أخرى في النهاية الشرقية للحائط الشمالي. كذلك هناك اربع فتحات كبيرة في الحائطين الشمالي والجنوبي تمتد مع المستوي الأرضي للبناء، وتوجد كوة مربعة في الحائط الغربي وأخرى أصغر منها في الحائط الجنوبي (Welsby: 1996:145) أما المعبدان الآخران فقد تم الوصل بينهما بجناح من الغرف التي تم تفسيرها على أنها غرف للعرش وهي جزء من مبني معقد في شكل معبد وقصر (Welsby: 1996:145). كشفت أعمال آثارية أخرى على أنه قد تم إستخدام بعض أجزاء الفناء كحديقة محفوفة بخطوط من الأشجار (Wolf, 2004:437-439)، بينما تم إستخدام المساحة خارج حائط التسويرة الشمالي كورشة لتصنيع الفخار (Edwards: 1999:14).

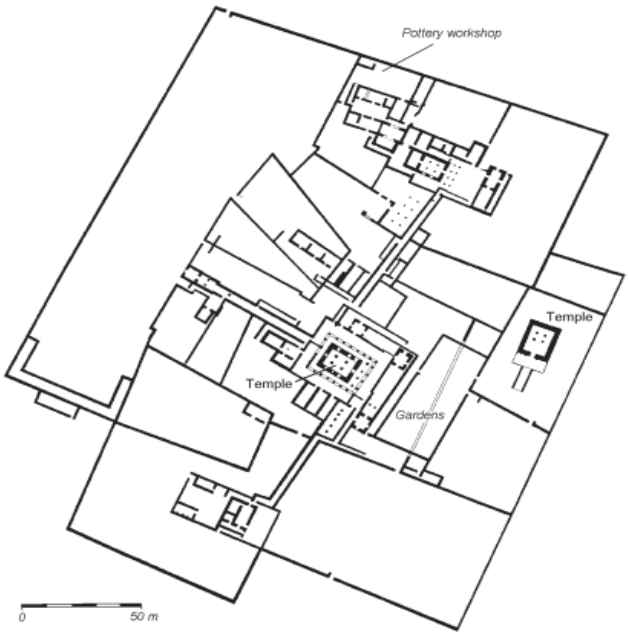


الشكل (11) نموذج للمباني الصروحية، المصورات الصفراء

المصدر: (Edwards: 2004)

## أنماط ووظائف المعمار المدني المروي:

يوضح الجدول أدناه أنماط المباني الحضرية المروية بناءً علي توزيعها الجغرافي ، وهو نسخة مطوَرة من تصنيف ويليام آدمز عام 1980 (1980: 257-256).

الجدول (1)، أنماط ووظائف المعمار المدني المروي

| معبد | قصر | ورشة | جباتة | مباني تجارة وتخزين | المعمار المحلي | التحصينات والحوائط التسويرية | المباني الصروحية | الحفائر | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **اقليم مروي** | | | | | | | | | |
| مروي | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | |
| الكيتواب | ■ | | ■ | | | ■ | ■ | | |
| الدانقيل | ■ | | ■ | ■ | | | ■ | | |
| الحماداب | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | |
| الحصا | ■ | | ■ | | | | | | |
| ود بانقا | ■ | ■ | ■ | | ■ | | | ■ | |
| المويس | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | | | ■ |
| ابورتيلة | ■ | ■ | ■ | ■ | | ■ | | | ■ |
| النقعة | ■ | ■ | | ■ | ? | ■ | | ■ | ■ |
| المصورات | ■ | | ■ | | | | ■ | ■ | ■ |
| **أقليم نبته** | | | | | | | | | |
| جبل البركل | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | | | ■ | |
| الكوة | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | |
| صلب | | ■ | ■ | | ■ | ■ | | | |
| **اقليم الشلال الثالث** | | | | | | | | | |
| كرمة دوكي قيل | ■ | ■ | ■ | ■ | | ■ | | | |
| كدرمة | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | ■ | | | |
| **أقليم مابين الشلالين الثالث والثاني** | | | | | | | | | |
| صادنقا | ■ | | | ■ | | | | | |
| صاي | ■ | | | ■ | ■ | ■ | | | |
| مينارتي | | | | | | | | | |

| معبد | قصر | ورشة | جبانة | مباني تجارة وتخزين | المعمار المحلي | التحصينات والحوائط التسويرية | المباني الصروحية | الحفائر | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اقليم مابين الشلالين الثاني والاول | | | | | | | | | |
| فرص | | | | | | | | | |
| جبل عدا | | | | | | | | | |
| قصر ابريم | | | | | | | | | |
| كرانوق | | | | | | | | | |

المصدر: مطوَر عن آدمز (1980: 257-256)

يمكن تصنيف الموقع وفقاً للمواد المشروحة في الجدول رقم (1) على أنه مدينة أو ماعداها من اشكال الاستيطان الأخرى. وليس من الضروري أن توجد كل هذه السمات في مكان واحد، فعلى سبيل المثال يرتبط بعض منها بأقاليم معينة حسب طبيعتها، مثل وجود الحفائر في منطقة البطانة، ووجود التحصينات في المواقع التي تتمركز في المناطق الحدودية.

من الملاحظ كذلك أن بعض المواقع ظهرت على أنها مراكز دينية أو مباني دينية معقدة مع المنشآت المتصلة بها، وفي هذه الحالة لانحسب أنها مدن، ذلك نسبة لغياب أثر الاستيطان والمباني المحلية فيها، عليه فان مواقع مثل البركل «نبته» ، المصورات الصفراء، والعواليب ليست بمواقع مدن، ولكنها مراكز دينية ملوكية، وقد أوردناها في الجدول على سبيل المقارنة بحكم الوجود االملكي المكثف فيها.

## خاتمـة:

لقد إتضح جلياً من خلال ماتم من أعمال آثارية أن الحضارة المروية قد عرفت المدن والتحضر منذ بداية عهدها وحتى نهايته،-ذلك نسبة لموقعها الجغرافي المتميز في الربط بين أفريقيا شمالها وجنوبها ولما ورثته من تقاليد حضرية ضاربة في القدم. أُسست بعض هذه المدن قبل بداية الفترة المروية على الأقل منذ عصر الدولة المصرية الحديثة ونبتة، وإستمر إستخدامها وتطويرها حتى نهاية مملكة مروي، مواقع مثل الكوة، تابو، ودوكي قيل بكرمة، بعض منها تغيرت وظيفته والبعض الآخر لم يستمر، بعضها لم يكن مدن حقيقية كما ذكرنا مثل جبل البركل والمصورات الصفراء، وبعضها ظهر مع الفترة المروية الكلاسيكية، مثل مواقع الحماداب، النقعة، كدرمة ، المويس والحصا ، وهي مدن مشتركة الطابع والسمات .

تبين مما تقدم، أن هناك نمطان متميزان من التحضر في الفترة المروية. يشمل الأول علي مواقع النوبة السفلى، مثل كرانوق، قصر إبريم، وجبل عدا. حيث تقع هذه المستوطنات في مواقع مثالية للإستفادة من التجارة الخارجية وكذلك عوامل الدفاع بحسب أنها تقع في المناطق الحدودية. ويبدو أن هذا النمط من

المدن قد تشكل تدريجياً بمرور الزمن من خلال التصاعد التدريجي للسكان القادمين من مجتمعات ومناطق أخرى. وينعكس هذا التركيز التدريجي من خلال الطابع المتكتل للهياكل المعمارية الداخلية فيها.

يقع النمط العمراني الثاني في المناطق المروية الوسطي-قلب الأراضي المروية- ، وهو يشمل في المقام الأول المواقع على إمتداد النيل والوديان. حيث تظهر الوديان تسلسلات طويلة من مواقع الإستيطان تمتد تاريخياً إلى ما قبل الفترة المروية. وقد تميزت مواقع هذا النمط الواقعة في مناطق غنية بالأراضي الزراعية بمرافق التخزين الضخمة المتصلة بمبانيها الأثرية ، والصلات الوثيقة بين المباني المحلية وورش التصنيع. هذا النمط يوجد في مواقع مثل مروي، النقعة، ود بانقا والحماداب، وهي حقيقة توحي بالسيطرة الملكية المباشرة على الإنتاج عن طريق المنشاءات الملكية كالحفائر والمعابد والمخازن المرتبطة بالقصور.

**References:**

(1) Adams, W. (1977) *Nubia, Corridor to Africa.* London.

(2) Adams, W. (1980) Meroitic architecture: An analytical survey and bibliography. *Meroitica, No.* 7, Berlin, pp255-279.

(3) Addison, F. (1950) Archaeological discoveries on the Blue Nile, *Antiquity, No,* 24, PP12-24.

(4) Ahmed, S, and Anderson, J. (2005) Le temple d'Amon à Dangeil (Soudan), Bulletin de la Société Française d'Égyptologie ,No.162. Paris, pp. 10-27.

(5) Anderson, J., and Ahmed, S. (1997) Archaeological reconnaissance in the Berber-Abidiya Region (1998-2002), in *Kush, No.* 18, pp. 25-34.

(6) Barberini, S. (2010) Gebel Barkal "Season1998" Reconstruction of the Courtyard in B1500, in *Between Cataracts*: proceedings of the 11th Conference of Nubian Studies Warsaw University .Vol.1, pp169-180.

(7) Baud, M. (2014) Downtown Muweis-A progress Report (2007-211), in Anderson. j, and Welsby, D (eds.), *The Fourth Cataract and Beyond*, proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies held at Paris, Walpole, MA, pp 763-782.

(8) Baud, M. (2008) The Meroitic Royal City of Muweis: First Steps into an Urban Settlement of Riverine Upper Nubia ,in *Sudan and Nubia, the Sudan Archaeological Research Society, Bulletin*, No,12, pp52-63.

(9) Bradely, R. (1980) Comments on Meroitic Architecture, *Meroitica, No.* 7, Berlin, pp 280-286.

(10) Dabieslawa.B. (2015) the Meroitic Pottery from Selib. *In* Michael. H. Zach (ed.), *The Kushite World*, proceedings of the 11th International Conference for Meroitic Studies, held at Vienna, 1-4 September 2008, pp249-264.

(11) Drzewiecki , M. (2016) Mighty Kingdoms and their Forts. The Role of Fortified Sites in the Fall of Meroe and Rise of Medieval Realms in Upper Nubia, Institute of Mediterranean and Oriental Cultures of the Polish Academy of Sciences, Nubia VI. Warsaw.

(12) Drzewiecki, M. (2013) Fortifications and the Post-Meroitic Period in Upper Nubia: Some Thoughts. *In* Jesse. F, Carola V., and Heinrich-B., (eds.), *The Power of Walls - Fortifications in Ancient Northeastern Africa*, Proceedings of the international workshop held at the University of Cologne 4th-7th August 2011, pp 145-160.

(13) Edwards, D. (1995) A Meroitic Settlement and Cemetery at Kedurma in the Third Cataract Region, Northern Sudan, in Archaeologie du Nil Moyen, Vol.7, pp.37-51.

(14) Edwards, D. (1996) *The Archaeology of the Meroitic State, New Perspectives on its Social and Political Organization*, Editor by John Alexander.

(15) Edwards, D. (1999) A Meroitic Pottery Workshop at Musawwarat es Sufra, Preliminary Report on the Excavations 1997 in Courtyard 224 of the Great Enclosure, with contributions by Steffen Wenig, Hans-Ulrich Onasch and Laurence Smith. In *Meroitica* 17,2. Berlin.

(16) Edwards, D. (2004) *The Nubian Past. An archaeology of the Sudan*. London.

(17) Eide, T., Hägg, R., Pierce, H., and Török, L. (eds.), (1998) *Fontes Historiae Nubiorum. Textual sources for the history of the Middle Nile Region between the eighth century BC and the sixth century AD*,Volume III From the first to the sixth century AD. Bergen.

(18) EL Bushra, E. (1971) Towns in the Sudan in the Eighteenth and Early Nineteenth Centuries, *Sudan Notes and Records*, Vol52, pp63-70.

(19) El- Tayeb, M, and Bolosowska, E. (2005) the Awlib Temple Complex: Kom B and Its Pottery Assemblage, Gdanak Archaeological Museum, African Reports, 3, pp.67-78.

(20) Fantusati. E., Kormysheva. E., and Malykh, S. (2014) Survey in Adu Erteila: Prliminary Results. *In* J. Anderson and D. Welsby (eds.), *The Fourth Cataract and Beyond, Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies held at Paris*, Paris-Walpole, MA, pp739-757.

(21) Fitzenreiter, M., Seiler, A., and Gerullat, I. (1999) Die Architektur, Musawwarat es Sufra II - Die Kleine Anlage, in *Meroitica. Schriften zur altsudanesischen Geschichte and Archäologie*, Band/Jahrgang: 17,1, PP.1-53.

(22) Griftth, F. (1926) Oxford Excavation in Nubia, *L.A.A.A*, No.13, pp.17-35.

(23) Hakem, A. (1979) University of Khartoum Excavations at Sururab and Bauda, North of Omdurman. *Meroitica*, No. 5, pp.151–155.

(24) Hakem, A. (1988) Meroitic Architecture: A background of an African Civilization. Khartoum, Sudan : Khartoum University Press

(25) Hinkel, F. (1991) Proportion and Harmony the Process of Planning in Meroitic Architecture , in W.V. Davies (ed.), *the British Museum in Collaboration With the Egypt Exploration Society Egypt and Africa, Nubian from Pre History to Islam*, pp 220-225.

(26) Hintze, F. (1968) Musawwarat es Sofra, Report on the Excavations of the Institute of Egyptology, Humboldt University, Berlin, 1963-1966 'Fourth to Sixth Seasons', in *Kush*, No 15, pp 283-298.

(27) Lenoble, P. (2004) El-Hobagi, in Welsby, D.and Anderson, J (eds.), *Sudan Ancient Treasures An Exhibition of Recent Discoveries from the Sudan National Museum*, London , pp.193–197.

(28) Lenoble, P. and Rondot, V. (2003) *A la redécouverte d'El-Hassa: Temple à Amon, palais royal et ville de l'empire méroitique*, Cahiers de recherches de l'Institut de Papyrologie et Égyptologie de Lille (CRIPEL), Vol.23

(29) Maillot, M. (2015) the Meroitic Palace and Royal city, in *Sudan and Nubia , the Sudan Archaeological Research Society*, Bulletin No. 19, pp 80-87.

(30) Maillot, M. (2016) Palais et grandes demeures du royaume de Méroé, PUblishe in Paris-Sorbonne, Paris.

(31) Millet, N. (1967) 'Gebel Adda preliminary report 1965-1966'in *Journal of the American Research Centre in Egypt, No.* 6, pp.53-64.

(32) Nowotnick, U, Pawel W, Florian W, Saskia B, and Maren, M. (2017) Hamadab Urban Living at the Nile in Meroitic Times, Published at the Websites: www.qasab.org/www.dainst.org, pp.1-26.

(33) Onderka, P., and Vrtal, V. (2014*) Nubia. A land on the Crossroads of Cultures Wad Ben Naga*. Prague.

(34) Rocheleau, C. (2008) *Amun Temples in Nubia. A typological Study of New Kingdom, Napatan and Meroitic Temples*. British Archaeological Reports International Series,1850. Archaeopress, Oxford.

(35) Shinnie, P, and Anderson, J. (2004) The Capital of Kush 2. Meroe Excavations 1973-1984, *Meroitica*, No 20. Berlin.

(36) Shinnie, P. (1979) Urbanism in the Ancient Sudan, in J. Ruffle, G. Gaballa and A. Kenneth (eds.), *ORBIS AEGYPTIORUM SPECULUM Glimpse of Ancient Egypt, Studies in Honor of H.W. Fairman*, pp123-125.

(37) Shinnie, P., and Bradley, J. (1980) The capital of Kush1, Meroe Excavations 1965-1972, *Meroitica 4,* Berlin.

(38) Torok, L. (1997) Meroe City and Ancient African Capital. Jhon Garstang`s Excavations in the Sudan. London.

(39) Vercoutter, J. (1962) *Un palais des „Candaces“ , contemporain d`Auguste (Fouilles a` Wad-ban-Naga 1958-1960)*. Paris

(40) Vrtal, V. 2014 The Circular Building (WBN50), in P. Onderka and V. Vrtal (eds), *A land on the Crossroads of Cultures*, Wad Ben Naga 2014, Prague, pp.152-163.

(41) Welsby, D. (1996) *The Kingdom of Kush: the Napatan and Meroitic Empires*. London.

(42) Welsby, D. (2005) the Kingdom of Kush. Urban Defenses and Military Installations. In, N. Crummy (ed.), *Image, Craft and the Classical World. Essays in Honor of Donald Bailey and Catherine Johns* (Monogr. Instrumentum 29), Montagnac, pp. 39-54.

(43) Wildung, D and Kroeper, K. (2006) *Naga. Royal City of Ancient Sudan*, Staatliche Museen zu Berlin, Berlin.

(44) Wolf, P, and Nowotnick, U. (2006) Hamadab- A Meroitic Urban settlement Excavations 2001-2003, in *Archaeologie Du Nil Moyen, Fouilles au Soudan et en Nubie*, Vol.10,edited by Francis Geus, pp.257-264.

(45) Wolf, P. (2004) Toward an Interpretation of the Great Enclosure of Musawwarat es-Sufra, Sudan. In *Nubian Studies*, Proceedings of the Ninth Conference of the International Society of Nubian Studies August 21-26, 1998 Boston, Massachusetts, pp 436-445

(46) Wolf, P., Nowotnick, U, and Hof .C (2015) Hamadab – Insights into Development and Lifestyle of a Meroitic Urban Settlement, In Michael. H. Zach (ed.), *The Kushite World*, Proceedings of the 11th International Conference for Meroitic Studies, held at Vienna, 1-4 September 2008, pp 1-29.

(47) Woolley, L. (1911) *Karanòg, The Town*, University of Pennsylvania, Publications of the Egyptian Department of the University Museum, Eckley B. Coxe Junior Expedition to Nubia, Vol.5, Published by the University Museum, Philadelphia, Mcmxi.

# طبعات النبات على أسطح الفخار الأثري: حالة دراسة موقع الكنيسات و الرتيج بمنطقة السبلوقة شرق

د. حماد محمد حامدين
أ.عُلا عادل الزين عبدالله

أستاذ .مشارك- قسم الآثار- جامعة النيلين - باحث زائر
متحف التاريخ الطبيعي -برلين -المانيا.
قسم الآثار- جامعة النيلين

**المستخلص:**

يعتبر علم آثار النبات احد الفروع الهامة في علم الآثار البيئي .ويهدف هذا العلم لدراسة جميع أشكال البقايا النباتية التي توجد في المواقع الأثرية وذلك من أجل معرفة البيئة القديمة و نوع الغذاء والأنواع المختلفة من النباتات التي استخدمت بواسطة الانسان. تركز هذه الورقة على دراسة طبعات النبات على أسطح الفخار الأثري وقد تم جلب المادة الأثرية لهذه الورقة من منطقة السبلوقة موقع الرتيج SP07 والكنيسات ... . SP 29 .وبلغ عدد العينات التي تم إختبارها 48 قطعة فخارية من جرار ضخمة وشقف صغيرة مختلفة الأشكال والأحجام. وتم استخدام منهجية استخلاص طبعات النبات ولعمل الطبعات تم استعمال عجينة الكيرا بلاست .وبعد استخلاص الطبعات تمت مقارنتها مع عينات مرجعية .و توصلت نتائج الدراسة إلى التعرف على نوع نباتي واحد وهو القمح (*Triticum* sp)و يرجع لفترة ما بعد مروي ، وكذلك تم التعرف على طبعات زخارف من المرجح أنها صنعت من نسيج نباتي ربما تم صنعها من الكتان (؟) من موقع الكنسيات، أما من موقع الرتيج فقد تم أظهرت الطبعات وجود بعض بقايا الحشائش والنجيليات و ساهمت نتائج هذا البحث على وضع صورة عن البيئة السائدة خلال فترة العصر الحجري الحديث مدعمة بالأدلة علم آثار الحيوان التي كشفت من نفس الموقع، وكذلك الإقتصاد والنمط المعيشي وتقنيات الزخارف لفترة مجتمعات ما بعد مروي في منطقة السبلوقة.

## Plant impressions on the surfaces of archaeological pottery: case study El Kienisat and El Retij site in east Sabaloka area

**Dr.Hamad Mohamed Hamdeen Abdelrahman-Associate Professor – Department of Archaeology, University of Al Neelian-Visiting researcher- Natural History Museum- Berlin**

**Ola Adil Alzien Abdallah -Student- Department of Archaeology University of Al Neelian**

**Abstract:**

Archaeobotany is considered one of the important branches of environmental archaeology. This science aims to study all shapes of plant remains that were found in archaeological sites to know the Palaeoenvironment, subsistence, and the different species of plants that

were used by humans. This paper focuses on studying positive casts of plants from the surfaces of archaeological pottery. The archaeological material in this paper was brought from the east Sabaloka region, the site SP 07 and SP 29), 48 pottery sherds were tested including huge jars and small sherds with various shapes and sizes. A methodology for extracting plant impressions was used, and to make the impressions kira plast paste was used, After extracting the impressions, they were compared with reference collections samples. Wheat (*Triticum* sp.) was identified from site SP 29 which dates back to the post-Meroitic period, Also some plants' textile impressions were identified, used as decorations maybe made of plant fabric, perhaps linen (?). From site SP 07 the impressions showed the presence of some remains of grasses were reported. The results of this research contributed to our knowledge about the Palaeoenvironment during the Neolithic period, These results were supported by zooarchaeological remain that was reported from the same site as well as the economy, lifestyle, and decorative techniques of the post-Meroitic period in the Sabaloka region.

## مقدمة:

أحد أهم التطورات في علم الآثار في السنوات الأخيرة هو ظهور فرعه البيئي الذي يعنى بدراسة تطورات البشر مع محيطهم الطبيعي على مدى فترات طويلة عن طريق بقايا المواد (الحيوية وغير الحيوية) الموجودة في المواقع الأثرية، بما في ذلك الرواسب ، والتربة، والفيروسات والبكتريا، والفطريات، الطحالب ، والخشب والفحم والسيقان والأوراق والجذور وحبوب اللقاح والجزيئات الحيوية وبقايا النباتات الدقيقة الأخرى كذلك النظائر المستقرة و العناصر. ويعد علم الآثار البيئي إضافة رئيسية إلى مسيرة الي علم الآثار نفسه حيث أن أغلب التحولات الرئيسية في علم الآثار جاءت من أحدى فروع علم الآثار البيئي ومداخله المتعددة بل حتى أنه يدخل في دراسة المواقع الأثرية و إدارتها أو الحفاظ عليها. يمكن تعريف علم الآثار البيئي بأنه حقل انتقائي موجه لفهم طبيعة المجتمعات البشرية (١) بدأ علم الآثار البيئي منذ أكثر من 300 عام حيث اهتم العالم جون فريري (John Frere) 1797م بالأدوات القديمة، ولكن بشكل منهجي منظم عرف عام 1952م عندما تخصص العالم (Friedrich Zeuner)وألف كتابه : (Geoarchaeology: Earth-Science Archaeological Interpretation) ويعتمد هذا العلم الآن على بقايا النبات والحيوان وآثار التحولات المناخية والجيولوجية على الأرض. يمكن تقسيم علم الآثار البيئي إلى أربعة حقول رئيسية تضم وتدخل فيها فروع اخري وهذه الحقول الرئيسية هي :

- علم الأرض Earth Science. او ما يعرف ب Geoarchaeology.
- علم آثار النبات Archaeobotany.
- علم الحيوان Zooarchaeology.
- علم الآثار البيولوجي Bioarchaeology.

## علم آثار النبات Archaeobotany:

يعرف علم آثار النبات Archaeobotany : بأنه العلم الذي يدرس البقايا النباتية الموجودة في المواقع الأثرية، و يقوم علماء علم الآثار النبات archaeobotanist أو paleoethnobotanists بدراسة البقايا النباتية المتفحمة والمتحجرة والمغمورة بالمياه والجافة التي يتم العثور عليها في المواقع الآثارية ، وتقسم البقايا النباتية إلى بقايا(Macro remains)[1] و (Micro remains)[2]، وعادة ما يتخصص علماء علم الآثار النبات في أجزاء معينة من المواد النباتية مثل حبوب اللقاح ،البذور والمركبات الكيميائية، الطبعات.... الخ، و توفر البذور والفاكهة وغيرها المعلومات الأساسية عن النباتات التي كان يستخدمها الناس في الغذاء والدواء(2)(3).

تعتبر منهجية طبعات النبات جزء من علم آثار النبات حيث تنتج هذه الطبعات عن بقايا النباتات على أسطح الفخار في المواقع الأثرية مثل البذور، الحبوب، القشور، الأوراق والأغصان والتي قد تكون موجودة في الطين أو تم دمجها عن طريق الخطأ أثناء تشكيل الأوعية الفخارية في ظروف وسياقات بيئية مختلفة، وهي طبعات تحدث عندما يكون النبات مدمجاً في الطين (الغرين)، وغالباً ما تحتفظ الطبعة الناعمة بأدق التفاصيل المورفولوجية لسطح الحبة او غيرها من أجزاء النبات، و أثناء حرق الفخار هذه المواد النباتية تحترق تاركة الأثر الذي يحتفظ إلى حد كبير بنفس المظهر الخارجي المورفولوجي لبقايا النبات نفسه (4). والمواد التالية هي الأكثر احتمالا لإنتاج الطبعات:

- الطوب الطيني (Mud Brick).
- الفخار (Pottery).
- البلاط (Tile).

التوفا والستلاقميت (Tufa & Stalagmite) وهما نوعان من الرواسب الكلسية يتشكلان بنفس الطريقة تقريباً، عن طريق تبخر الماء المشحون بالكلس مخلفاً وراءه راسباً من كربونات الكالسيوم، تكون عملية التبخر هذه بطيئة بسبب البيئة الرطبة المغلقة حيث تتشكل في الكهوف، فتكون راسباً صلباً عادة يتشكل كطبقات أو قشور على أرضية الكهف فتتكون هوابط و صواعد مذهلة وجميلة

## بعض الدراسات السابقة لطبعات النباتات في السودان:

هنالك العديد من الأعمال التي طبقت منهجية دراسات طبعات النباتات في السودان منها علي سبيل المثال الدراسات التي قام رائد علم الآثار النبات السوداني الراحل السيد الأنور عبد الماجد في منطقة النيل الأزرق في وسط السودان، حيث عثر على طبعات النباتات من على أسطح الفخار من موقعين يرجع أحدهما إلى الهولوسين المبكر (الخرطوم المبكرة)، والآخر يرجع إلى الهولوسين الأوسط (شاهيناب)، دراسة العينات أشارت الى وجود نباتات صالحة للأكل وأنواع نباتية أخرى، وفقاً لماجد فإن تطوير وتطبيق أسلوب القوالب وطبعات النباتات في الفخار لا يقل عن 100 سنة من بعض المنشورات التي نعلمها، وقد أصبحت قيمة الطبعات النباتية في الفخار والطين المحروق مصدراً للأدلة المعترف بها تماماً (٥). وكذلك هنالك دراسته

(1 )Macroremains:البقايا النباتية الكبيرة
(2) Microremains:البقايا النباتية الصغيرة

التي قام بها لاستخراج طبعات نبات الخروع من موقع الكباشي حيطة والتي قدمت اقدم دليل لهذا النبات من هذه المنطقة او أي مكان في افريقيا وبقية العالم (٦). هنالك وكذلك الدراسة قامت بها آن ستملر (*nnA relmetS*) عام 1990م عن الطبعات النباتية على قطع الفخار في مواقع الكدرو وأم زاكياب وأم الضريوة والكدادة ، أثبتت وجود الذرة نوع مماثل للنوع البري، مع ذلك لم تستبعد ستملر وجود النباتات المستأنسة (7).

والدراسة التي قام بها حامدين وآخرون والتي جمعت عيناتها من منخفض القعب وهي المنطقة الواقعة جنوب غرب الشلال الثالث وغرب دنقلا، وقد تم العثور فيها علي طبعات الشعير والقمح علي سطح حوض فخاري يعود تاريخه إلي الفترة المسيحية وهي التي تعتبر المرة الأولى التي يتم فيها العثور علي طبعات هذين النوعين من علي أسطح فخار يعود للفترة المسيحية في السودان (8) وكذلك دراسة حامدين وبوكورني والتي تناولت إختبار عدد ٢.٨٢٩ شقفة فخار من موقع بنقارتي حيث تم تحديد عدد ١.٠٣٢ شقفة بها طبعات نباتات وتم التعرف علي كل من القمح والشعير ولأول مرة يتم التعرف علي نبات الحنظل من طبعات نباتية (9).

وفي موقع مدينة عمارة غرب شمال السودان تم إكتشاف جزء كبير من شقف الطين من غرفتين في منزل 31.4E في كان عليها طبعات من العشب والنباتات مما يشير الى أن عوارض السقف كانت مغطاة بالفروع و حزم العشب (10) وغيرها من الدراسات التي تناولت موضوع استخلاص طبعات النباتات من اسطح الفخار الأثري.

## منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة في إقليم وسط السودان، على الضفة الشرقية للنيل، وتنحصر بين دائرتي عرض 15-10-53E ، 16-32-93 N و خطي طول 32-34-09 W ، 33-16-15 S. يحدها من ناحية الشمال قرية الوادي السعيد (حجر العسل)،ومن الجنوب مدينة الجيلي ومن ناحية الشرق طريق التحدي (الجيلي - عطبرة) ومن جهة الغرب نهر النيل وهي في التقسيم الإداري الحالي جزء منها يقع في داخل ولاية نهر النيل (معتمدية شندي – محلية حجر العسل)، والجزء الجنوبي تابع لولاية الخرطوم (معتمدية بحري – محلية الجيلي)، أهم المظاهر السطحية في المنطقة هضبة السبلوقة البركانية التي تقع في منطقة الشلال السادس (السبلوقة) كما تتميز بعدد من الجبال أشهرها جبل الملكيت والرويان، وتحتوي علي عدد من الأودية والخيران من جهة الشرق مثل وادي أب قيدوم و أب جداد و ديري، وهي منطقة سهلية في الجنوب وفي الشمال توجد بها بعض السلاسل الجبلية مثل سلسلة الجبيلات الحمر (11).

## حالة دراسة:

## الموقع SP 07 (الرتيج):

يقع الموقع ضمن الإمتياز التدريبي والبحثي لقسم الآثار جامعة النيلين الذي منح من قبل الهيئة العامة للأثار والمتاحف حيث تم تنفيذ العمل الميداني في المنطقة التي تنحصر بين نهر النيل وخط السكة حديد. يقع الموقع علي تل مسطح مرتفع تكثر على سطحه النتؤاءات الصخرية الكبيرة المنتشرة على حافة وادي أب جداد ويبعد حوالي 2.5كلم من النيل، وتنتشر البقايا الأثرية على سطحه من شقف الفخار

والأدوات الحجرية وبقايا الأصداف والعظام ويحتوي الموقع علي العديد من المدافن التي تعود الي فترة العصر الحجري الوسيط و الحديث (صورة 1).

## الموقع SP 29 (الكنيسات):

يقع في منطقة شرق السبلوقة الي الجنوب من قرية حجر العسل حوالي ٩٨ كلم شمال مدينة الخرطوم إلي الشرق من سلسلة الجبيلات الحمر وعلي الضفة الغربية من وادي أبو قيدوم، والموقع عبارة عن مجموعة من المقابر التلية المختلفة الاحجام والاشكال والتى من المرجح أنها تعود الى فترة ما بعد مروى.

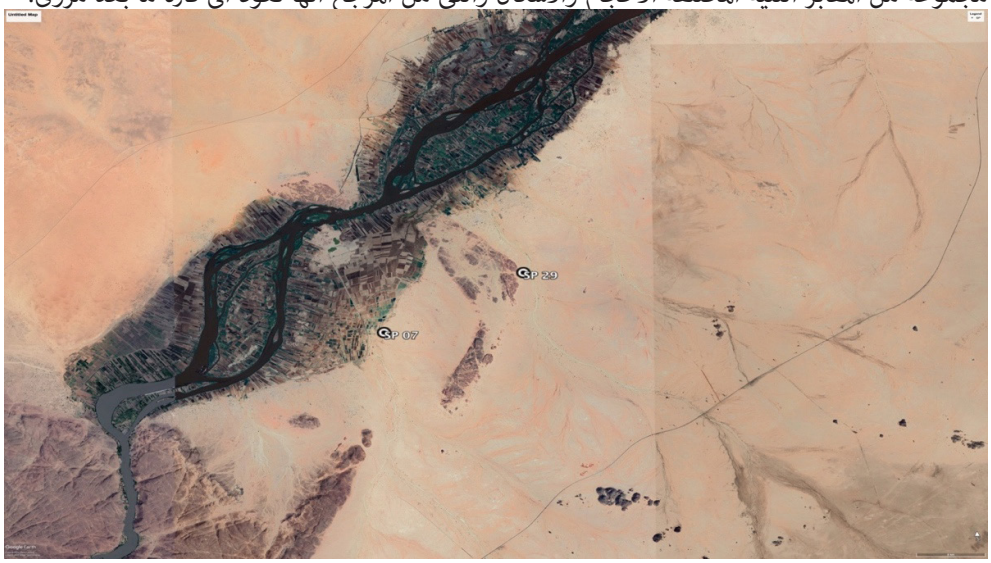


صورة رقم (١) توضح منطقة الدراسة والموقعين SP 29 , SP 07

## المادة والمنهجية:

تم جمع عينات الفخار من موقع الرتيج من حفريات العام ٢٠١٥م وحفريات العام ٢٠١٨م والعام٢٠٢٠م ، بلغ عدد العينات التي تمت دراستها١٥ قطعة فخار مكتملة من الموقع SP 29 و عدد ٣٣ شقفة فخار من الموقع SP 07.

استخرجت الطبعات من تلك القطع الفخارية التي تحتوى بشكل رئيسي على طبعات نبات بذور، حبوب، أغصان و غيرها، فتم إجراء الفحص على النحو التالي:

الفحص الأولي لشقف الفخار والتي بلغ عددها (48 قطعة فخار) كان عن طريق الفحص البصري و تم إختيار كل القطع التي تحمل أي تجاويف أو إنخفاضات تميزت بأشكال منتظمة (على سبيل المثال: دائرية، بيضاوية، بيضاوية ممدودة....الخ)، أو أظهرت طبعة واضحة عن أجزاء من ورق أو حشائش.

كان الفحص المجهري باستخدام مجهر ..... والتي تهدف إلى فحص تلك القطع الفخارية التي تحتوى علي طبعات نبات، نظراً لأن المادة الكيميائية المستخدمة في استخراج ال(Positive cast) ليس من السهل دائماً الحصول عليها، فقد أدت هذه الخطوة إلى تجنب الهدر غير الضروري للمادة الكيميائية من خلال تميز التفاصيل الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة .

خضعت جميع قطع الفخار المشتبه إحتوائها على طبعات نبات بعد الفحص المجهري إلى معالجة نهائية لاستخراج ال(Positive cast) بالخطوات التالية:

تنظيف دقيق وبعناية لقطع الفخار بالماء والفرشة ومن ثم تركها حتى تجف، هذه العملية ضرورية إذا كانت الطبعة ممتلئة بالأوساخ والغبار وغير ذلك، ويمكن أيضا لعملية النفخ فقط أن تكون كافية.ولعمل الطبعة تم إستخدام عجينة مادة (kera plast) وهي مادة بيضاء اللون ناعمة وذات مرونة تجعلها تأخذ نفس الصفات المورفولوجية للتجويف المشتبه أنه طبعة نبات وكذلك يمكن إستخدام بديل لها وهي مادة السيليكون بنسب ودرجات مختلفة، وقد بلغ عدد الطبعات التي إستخلصت (96 طبعة) وتم تحبيرها وتصويرها .

## ملاحظات اثناء عمل الطبعات:

إذا لم يتم حرق القطعة الفخارية المشتبه إحتواها على طبعات نبات جيداً، فسيكون ذلك ضاراً جداً للتجاويف عند محاولة إزالة الأوساخ والغبار المترسبين غالباً باستخدام الماء او بعض الاحماض، وذلك لأن قطع الفخار تميل إلى التفكك إذا عولجت بهذه الأحماض، تم العثور على البديل الأكثر ملائمة لحل هذه المشكلة وذلك بإستخدام الموجات الصوتية والماسح والتصوير ثلاثي الابعاد.

قد تواجه الشخص الذي يقوم بعمل طبعة مشكلة وهي إذا كان التجويف المشتبه أنه نبات يقع على فوهة القطعة الفخارية أو على الحواف فينتج عن ذلك طبعة محدبة الشكل فتصعب رؤية التفاصيل التي تقع على الفوهة أو أي جزء غير مسطح من قطعة الفخار، واحيانا صعوبة الوصول إلى الطبعة كوجودها مثلاً داخل جرة ذات فوهة ضيقة.

تلتصق المواد المستخدمة في إستخراج الطبعات أحيانا داخل التجاويف خاصة ان كانت عميقة، و يكمن حل هذه المشكلة في نزع المادة بسرعة قبل أن تلتصق أو بإستخدام تقنية الماسح والتصوير ثلاثي الابعاد.

هنالك أحيانا مشكلة عدم ضبط تماسك المادة بكمية معقولة من الماء، حيث أنه إذا كانت المادة غير متماسكة قد تلتصق داخل التجاويف مما يستوجب إزالتها بملقط أو أحيانا بالماء والفرشة، ومن ثم ضبط تماسك المادة وخلط مكوناتها جيداً لتحريرها من فقاعات الهواء والمحاولة من جديد.

بالنسبة لقطع الفخار الكبيرة قد تواجهنا صعوبة في تثبيتها بسبب حجمها الكبير، فالشقف الصغيرة سهلة التحكم والإمساك بعكس الكبيرة منها التي قد تنزلق أثناء العمل عليها، ويفضل تثبيتها بقلبها رأساً على عقب إن كان يمكن ذلك أو إسنادها بشيء ما.

مشكلة إستخراج الطبعة بعد الضغط عليها و بعد أخذها لشكل التجويف، يجب إخراجها بشكل رأسي لأعلى، فتحريكها يميناً أو يساراً قد يؤدي لكسرها وتشويهها، أو إخراجها باستخدام ملقط لكن إن لم يتوفر فيمكن محاولة تحريرها من الأطراف ومن ثم نزعها بعناية، والأفضل استخدام ملقط وإخراجها بمنتهى الحرص.

بعد إستخراج الطبعة يجب وضعها بحذر فقد تقع أو تنقلب أو تنكسر وتتغير تضاريسها مما يستدعي عملها من جديد، فيجب الحرص في الحفاظ عليها.

بعض تجاويف الطبعات تكون صغيرة جداً، إذا التصقت بها المادة يصعب تنظيفها او استخراج واحيانا هنا يتم إستخدام بعض المحاليل الزيتية قبل إستخدام المادة حتى تسهل عملية إنزلاقها وتحريرها من تجاويف الطبعات.

بعد إكمال عملية إستخراج تترك لمدة ٢-٤ ساعات حتى تجف وهذا يعتمد علي درجة حرارة المعمل المكتب أو المكان الذي تتم فيه عملية إستخراج الطبعات.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة عمل الطبعات تحبيرها، فالتحبير من الخطوات المهمة لإبراز التفاصيل في عملية التصوير ويتم عادة إستخدام الحبر الهندي (Indian ink) الأسود ولكن يمكن إستخدام أي نوع آخر. ويجب الانتباه انه في حالة عدم التوزيع الجيد للحبر قد تظهر مشكلة اللمعان والتي تجعل رؤية تفاصيل سطح الطبعة عسيرة وصعبة، وتتم معالجة هذه المشكلة عند طريق عدم إستخدام الفلاش، وتغيير ضبط الصورة، كما يجب مراعاة التصوير في مكان جيد الإضاءة وبزاوية ميلان معينة حسب شكل الطبعة بما يتيح أفضل وضع لإظهار تفاصيلها.

تترك الطبعات بعد تحبيرها علي الأقل ساعة حتي تجف ومن ثمة بعد ذلك تأتي عملية التحديد وتعريف نوع النبات.

## تحديد وتعريف النبات:

تعد عملية تحديد تعريف نوع النباتات من أصعب العمليات لما تحتويه النباتات من تباينات و تشابهات في شكلها الخارجي يستند التعريف بصورة أساسية علي المقارنات بين سمات الشكل الخارجي (نمط السطح وتفاصليه، الشكل والحجم) للحبوب بالإضافة إلى قياسات الطول والعرض والصفات أو السمات التشريحية الدقيقة بين الطبعة وعينات نبات معاصرة يشتبه أنها من نفس النوع، وهناك طريقة أخرى للتعريف بين طبعات الفخار وهي بإستخدام مجموعات مرجعية معرفة مسبقاً للنباتات سواء كانت محفوظ في معامل او متاحف أو كتب ومراجع متخصصة في تصنيف النباتات تحتوي معلومات وتفاصيل عن النباتات (١٢) ، كذلك بالإضافة إلى التشاور مع خبير في تصنيف النباتات لأبداء الراي في عملية التصنيف والتعريف التي تمت لتلك العينات.

## النتائج:

بعد إجراء عملية التعريف و التحديد النوع و دراسة الصفات المورفولوجية والتشريحية الدقيقة للطبعات ومقارنتها مع حبوب وطبعات تم التعرف عليها سابقاً وعينات مرجعية . تم التعرف علي طبعة

صورة رقم (2) توضح القبر رقم 2 في الموقع SP 29، من تقرير حفريات السبلوقة (2018)

صورة رقم (3) توضح الصحن الأسود من القبر 2 الموقع SP 29

صورة رقم (5) توضح طبعة القمح قبل التحبير

صورة رقم (5) توضح طبعة القمح بعد التحبير

صورة (6) توضح نبات القمح

كما تم التعرف علي نمط زخارف نسيج نباتية علي أسطح جرة تم إستخراجها من الموقع SP 29 القبر ٢ والتي تتميز بزخرفتها إذ تتمثل في شكل خيوط من النسيج متصلة ومتتالية . حيث تم عمل طبعات لها وعن طريق رسمها إتضحت الطريقة والتقنية المتبعة في صنعها حيث أنها عبارة عن خيوط في شكل مربعات متتالية ومتصلة ببعضها البعض، تم النسج عليها فكل شريط من النسيج يتبعه خيط سميك يليه نسيج فخيط سميك مرة أخرى. وتربط بين هذه الأنسجة والخيوط السميك خيوط رفيعة كل إرتفاع يدل على وجود خيط تحته ، وكل إنخفاض يدل على وجود خيط فوقه رأسياً وأفقياً.(انظر صور رقم ٧ -١٠). ومن يرجح أن هذه الخيوط السميكة قد صنعت من الكتان اعتماداً علي الشكل ومقارنة ببعض الأدلة الآثارية وبما هو مستخدم في صناعة زخارف الأواني الفخارية في بعض مناطق شمال السودان .

صورة (7) توضح القطعة رقم 3من الموقع SP 29 صورة (8) توضح الزخارف علي سطح القطعة رقم ٣

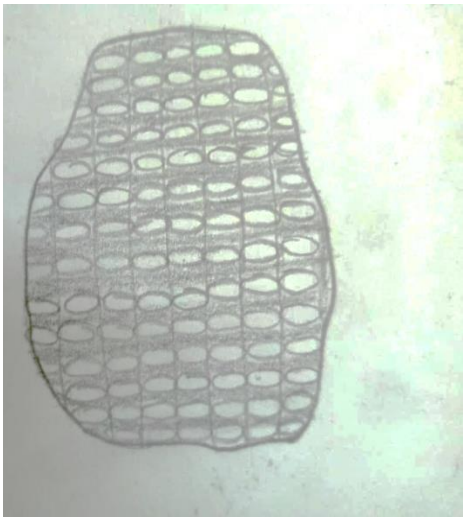

صورة رقم (9) توضح طبعة الزخرفة صورة (10) توضح رسم لطبعة الزخرفة

أما طبعات فخار الموقع SP 07 فلم يتم التعرف علي أي نوع محدد من طبعات لبذور النباتات ولكن تم تسجيل وجود طبعات لبقايا نباتات وشملت السيقان وأجزاء أخري من النباتات (الصورة 11) وتعود لأنواع مختلفة من الحشائش والنجيليات والأعشاب التي كانت سائدة في منطقة السبلوقة خلال فترة العصر الحجري الحديث.

الصورة (11) توضح طبعات بعض البقايا النباتية علي اسطح فخار الموقع SP 07

## المناقشة:

تتواجد الطبعات على أسطح الفخار والمواد الطينية الأخرى ويرجع ذلك عملية الصناعة نفسها فعندما يتم تحضير العجينة الطينية تدخل بعض البقايا العضوية النباتية أحيانا مثل (الحبوب، ألاوراق، الحشائش، والأعواد وغيرها ) أما مصادفة أو بطريقة ونسب محددة لزيادة متانة ولزوجة وقوام العجينة، هذا الأمر يؤدي إلي طباعة الأجزاء المختلفة من النبات داخل وعلي الأسطح الخارجية والداخلية للإناء الفخاري، وعندما يتم حرق العجينة وتعريضها للنار تتفحم وتنتهي الأجزاء العضوية فيخلف النبات وراءه أثره (طبعته)، ولكن يمكن أن تتواجد طبعات النبات في أماكن غير الاواني الفخارية كأن تكون موجودة على الركائز الطينية التي تصنع لبناء الأكواخ أو الخيام وكذلك الطوب والسراميك و غيرها من المواد الطينية. وكذلك نجد أن هناك إرتباط مباشر بين طبعة النبات والثقافة المادية التي تمثلها، عندما يتم توريخ الفخار والمحتوى الذي يوجد فيه غالباً ما تكون المعلومات التي تم الحصول عليها من الطبعات تعطي صورة واضحة عن الفترة التى ترجع لها. وكذلك يمكن القول إن التعرف على نوع النباتات من على أسطح الفخار يفتح أبواباً أوسع في محاولة بناء الماضي وفهمه، ومن الأبواب التي يفتحها التعرف على نوع النبات هو التعرف على المناخ والبيئة المناسبة لزراعة هذا النبات وعلاقته بالإقتصاد الذي يدرس العلاقة بين الناس (الأفراد والثقافات) والنباتات إذ تتداخل الطبيعة الإقتصادية مع العديد من المجالات بما في ذلك التخصصات القائمة كالأنثروبولوجيا وعلم الآثار وعلم النبات وغيرها.

في هذه الدراسة تم التعرف علي عدة طبعات لنبات القمح من علي سطح قطعة فخارية من الموقع SP 29 وهي تشير علي الأقل إلي وجود ممارسة زراعة القمح أو الإعتماد عليه في الغذاء في منطقة السبلوقة خلال فترة ما بعد مروي، وهذا الأمر يشير أيضاً إلي وجود مناخ وتقنيات زراعة تلائم نمو القمح. ونجد ان المناخ الحالي الذي يناسب زراعة القمح هو المناخ البارد الجاف، حيث يتبع القمح للفصيلة النجيلية وينتمي إلى قسم النباتات الوعائية، وهو من أهم أنواع النباتات وأكثرها زراعة في العالم يستخدم لإنتاج الطحين، كما أن القمح من الحبوب المفضلة بشدة بسبب التنوع الذي يوفره في تطبيقات الطهي منذ قديم الزمان هذا بالإضافة للعناصر الغذائية التي يحتويها إذ يحتوي على نسبة منخفضة من الدهون معظمها غير مشبعة، ونسبة عالية من الكاربوهيدرات (النشأ بشكل أساسي) ونسبة مرتفعة من الألياف الغذائية غير القابلة للذوبان، ونسبة عالية من البروتين مقارنة بالحبوب الرئيسية الأخرى. وقد كشف السجل الآثاري في السودان علي العديد من الأدلة علي وجود القمح فمثلا نجد انه تم العثور عليه في العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلي فترة العصر الحجري الحديث (١٣) وفي فترة نبتة في الموقع HP736 ويقع بوادي أم رهو في منطقة الشلال الرابع (١٤) وكذلك تم العثور عليها في موقع الكوة (١٥) وقلعة أبو احمد (١٦) وخلال الفترة المروية في موقع المدينة الملكية (١٧) وفي الفترة المسيحية سجل في العديد من المواقع مثل سوبا و نوري في منطقة الشلال الثالث (١٨) وكنيسة الحمرا بمنخفض القعب (١٩). وهذا الامر يشير علي ان زراعة القمح في السودان بدأت منذ فترات ما قبل التاريخ و هنالك استمرارية واضحة الي اليوم لاستخدام هذا النوع من الحبوب في الغذاء لدى المجموعات السكانية المختلفة. وربما كانت مجموعات فترة ما تعرف باسم ما بعد مروى في منطقة السبلوقة إرتباطات وعلاقات مع المجموعات الأخرى السابقة والمعاصرة وحتى تلك اللاحقة لها لزراعة واستخدام هذا النوع من الحبوب ودخوله في نظامهم الغذائي والإقتصادي، وهو الأمر الذي بحاجة إلي دراسات أخرى مستقبلية متعمقة ومتكاملة في هذا المجال للكشف عن أنواع الأطعمة التي كانوا يتناولونها وذلك بالتركيز علي دراسة بقايا الهياكل العظمية للكشف عن مزيد من المعلومات حول الصحة والأمراض وديموغرافيا سكان منطقة السبلوقة خلال فترة ما بعد مروي وإلي قيام المسيحية.

ومن خلال هذه الدراسة أيضا تم التعرف على طبعة نسيج نباتي استخدم في زخرفة الجرة الفخارية التي تم إكتشافها في موقع الكنيسات SP 29 بعد إستخلاص الطبعة وتحبيرها وعمل رسم لها اتضحت التقنية المستخدمة في صناعتها، حيث يمكن وصف التقنية النسيج بإستخدام خيوط رفيعة مترابطة في شكل مربعات صغيرة ومتقاربة تم النسج عليها حيث نجد وراء كل إنخفاض إرتفاع وهكذا ومن المرجح أنه تمت صناعته من الكتان وذلك لم كان متوفر ومقارنة بانواع شبيهة من المواقع الأخرى التي تعود الي فترة مروي وما بعدها والفترة المسيحية.

أما نتائج دراسة طبعات اسطح فخار موقع SP 07 والتي تعود إلي العصر الحجري الحديث بالرغم من أنها لم تكشف علي بذور نوع معين من النباتات الا انها كشفت علي وجود بقايا نباتية اخري كانت سائدة في منطقة السبلوقة خاصة الحشائش والنجيليات والتي ربما كانت هي الغذاء الأساس للحيوانات العاشبة التي تم العثور عليها في الموقع (٢٠) (٢١) وكذلك أعطت فكرة متكاملة مع البقايا الحيوانية علي المنظر الأرض العام وبيئة السافنا العشبية ذات الحشائش والنجيليات المختلفة التي كانت سائدة في منطقة

السبلوقة شرق خلال فترة العصر الحجري الوسيط والحديث.

أما بقية العينات فلم يتم التعرف عليها بعد، ومازال البحث والتحليل عليها قائما على أمل أن يتم التعرف عليها مستقبلاً بمشيئة الله.

## التوصيات :

تشجيع الطلاب في السودان والوطن العربي للتخصص في مجال علم الآثار البيئي.

توفير المعامل والمجاهر الضوئية ومعدات التصوير وكافة المواد والأدوات التي تلائم وتناسب عمل دراسات داخل الجامعات وتوفيرها للدارسين في أي وقت.

عمل ورشات ومناقشات حول الدراسات التي تمت بخصوص علم الآثار البيئي بمختلف فروعه للتعريف به و بأهميته في فهم الماضي.

نسبة لندرة موضوع البحث حيث أن المكتبات لا تحويه، كما أن كل من قاموا بعمل دراسات تخص علم أثار النبات وخاصة منهجية الطبعات (positive casts) في السودان لا يتعدون أصابع اليد العشر، عليه أتمنى أن يلاقي علم الآثار البيئي بمختلف فروعه نوراً ومستقبلاً أوضح كونه علماً مثيراً للاهتمام ملفتاً للنظر وجديراً بالمعرفة.

**الهوامش:**

(1) Dincauze D., 2000 - Environmental Archaeology: Principles and Practices . Cambridge University Press.

(2) Reitz, E.J. Newsom, L and Scudder, S.J. 2012. Interdisciplinary Contributions to Archaeology: Case studies in Environmental Archaeology. Springe. New York.

(3) Evans, J.G. 1978. ”An Introduction to Environmental Archaeology. Cornell University Press.

(4) Magid, A.A. and K. Krzywinski 1995. “The method of making positive casts of plant impressions on pottery: A field and laboratory manual” Acta Palaeobotanica. 35(1)P., 121-132.

(5) Magid, A. 2003. ‘Exploitation of Food-Plants in the Early and Middle Holocene Blue Nile Area, Sudan and Neighbouring Areas’, Complutum 14, 345-372.

(6) Magid, A. 2014. Recovery of an early evidence of castor plant, Ricinus communis L. from the central Sudan and its Positioning within the World-wide Context. Journal of arts and social science, University of Sultan Qabus. Vol 5 (2) p 45-71.

(7) Stemler, A. 1990. A scanning Electron Microscopic Analysis of Plant Impression in pottery from sites of Kadero, El Zakiab, Um Direiwa and El Kadada. Archeologi Du Nil Moyen, Vol 4, pp 87- 105.

(8) Hamdeen, H.M. Madani, I. Tahir, Y.F. 2018. Positive casts of wheat and barley on the fire-mud Basin from the Christian site MRB-05-001 at El Mirebietoasis in El Gaab Depression, Westren Dongola, Sudan. Sudan and Nubia No22,Pp. 167-171.

(9) Hamdeen, H.M. Pokorny, P. 2022. Plant Impressions from the Surfaces of Christian Pottery at Banganarti. [in:] B. Żurawski (ed.) Banganarti Studies II (Nubia VIII) Institute of Mediterranean and Ori-

ental Cultures. Polish Academy of Sciences. Warsaw. pp 199-213.

(10) Spencer, N. 2014.'Amara West; considerations on urban life in colonial Kush "in J.R. Anderson and D. A. Welsby (eds), The Fourth Cataract and Beyond . Proceeding of the 12th international Conference for Nubian studies. Leuven-Paris- Walpole, MA, P.457-485.

11. علي، أمجد بشير.2013م، أنماط الاستيطان البشري القديم في المنطقة ما بين حجر العسل والجيلي، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة شندي.

(12) Marten, A.C.; and Barkely, W.D. 1973. Seed Identification Manual. University of California Press, Berkeley.

(13) Out, W. A, P. Ryan, J. J. García-Granero, J. Barastegui, L. Maritan and M. Madella 2016. 'Plant exploitation in Neolithic Sudan: A review Sudan & Nubia in the light of new data from the cemeteries R12 and Ghaba', Quaternary International 412, 36-53.

(14) Badura, M. 2012. 'Plant remains from the Napatan settlement in Wadi Umm-Rahau: An interim report', in H.-P. Wotzka (ed.), Proceeding of the Third International Conference on the Archaeology of the Fourth Nile Cataract, University of Cologne, 13–14 July 2006. Africa Praehistorica 22. Köln, 77-81.

(15) Fuller, D. Q 2004. 'Early Kushite Agriculture: Archaeobotanical Evidence from Kawa', Sudan & Nubia 8, 70-74.

(16) Jesse, F. 2014. 'On the borders of Kushite power - the Gala Abu Ahmed fortress in lower Wadi Howar, Northern Sudan', in J. R. Anderson and D. A. Welsby (eds), The Fourth Cataract and Beyond. Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies. Leuven – Paris –Walpole, MA, 544-555.

(17) Shinnie, P. L. and J. R. Anderson (eds) 2004. The Capital of Kush 2. Meroë Excavations 1973-1984. Meroitica 20. Wiesbaden.

(18) Fuller, D. Q and D. N. Edwards 2001. 'Medieval Plant Economy in Middle Nubia: Preliminary Archaeobotonical Evidence from Nauri', Sudan & Nubia 5, 79-103.

(19) Madani, I. Yahia F. Tahir, Hamad M. Hamdeen 2015. 'Plant Macroremains recovered from El-Hamra Christian complex excavation in El-Ga'ab Depression, Sudan', Sudan & Nubia 19, 143-148.

20. حامدين، حماد محمد والزاكي، تسابيح إبراهيم. ٢٠١٧م. دراسة البقايا الحيوانية من مواقع العصر الحجري الحديث بمنطقة السبلوقة حالة دراسة موقع الرتيج. مجلة آداب. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد ٣٨ .ص ١٠٥-١٢٢.

(21) Hamdeen, H. M. Sůvová, Z. 2019. Subsistence strategies of prehistoric societies in the central Sudan: Animal remains from the site SP 07 and SBW.K-60 located on the opposite banks of Nile at Jebel Sabaloka. International Symposium Society and Subsistence in the Prehistory of Northeastern Africa 1- 4 July, 2019. Poznań, Poland.

# الإستيطان المسيحي في إقليم غرب دنقلا منخفض القعب أنموذجاً

د.عبدالرحمن ابراهيم سعيد علي
أستاذ مشارك – قسم الاثار – جامعة الخرطوم

**المستخلص:**

تتناول هذه الورقة آثار فترة مهمة من تاريخ السودان – الفترة المسيحية - في منطقة تعتبر إحدي أهم بوابات دخول المسيحية في السودان عموما، وفي إقليم غرب دنقلا بصفة خاصة وهي منطقة منخفض القعب. حيث تناولت الورقة موضوع الإستيطان المسيحي فيها، وهي من الموضوعات التي لم تنل حظها الوافر من الدراسة، عدا القليل من الكتابات. وتحاول الورقة إبراز أهم آثار تلك المواقع الموجودة في منخفض القعب (في ظل الإكتشافات الجديدة) والتي تضم منطقة الحمرا . تشمل الدراسة إبراز أهم أنواع المواقع الاستيطانية الموجودة بها. ذلك لأن الهدف من البحث هو التعريف بهذه الفترة وتلك المنطقة ووضعها في إطارها الصحيح داخل منظومة الآثار المسيحية بصورة عامة ونمط إستيطانها علي وجه الخصوص.

## The Christian Settlement in the Region of Western Dongola El-Gaab Depression as an example

**Dr. Abderahman Ibrahim Said Ali**

**Abstract:**

The present paper tackles the issue of the archaeological work of an important period in the Sudan(Christian era) that had taken place in a region which is considered as one of the main gates for the advent of Christianity in this country.This includes Western Dongola (El-Gaab).This paper discussed the Christian sites and settlements in this region that has not previously received adequate studies.It attempts to provide the reader with the prominent antiquities of these Christian sites located in El-Gaab Depression.The ultimate aim is to familiarize the researcher with this region and its historical relics. Hence, placing it within the general frame of the Christian antiquities in the Sudan.

## الموقـــع:

يقع منخفض القعب غرب دنقلا علي الضفة الغربية لنهر النيل شمالي السودان ً في منطقة صحراء شمال أفريقيا)، ويبعد من النيل حوالي 70 كيلومتر عبر الصحراء في إتجاه الجنوب الغربي، ويبلغ طول المنخفض 165 كلم وعرضه يتراوح بين 3 و 8 كلم بمتوسط عرض 4 كلم لذلك يحتل مساحة تبلغ تقريباً 700 كلم$^2$ ، وقد كان متصلا بالنيل في فترة الهولوسين المبكر و الأوسط (Climatecharts.com 2010) (أنظر خريطة رقم(1). وحديثاً قام طاهر بمراجعة كل الوصف الذى كتب عن منخفض القعب، كما قام بالتعليق عليه. وأيضا قام بدراسة اللمحات الآثارية، الاثنوجرافية، والبيئية للمنخفض (Tahir،2013،2012،2010،2009:).

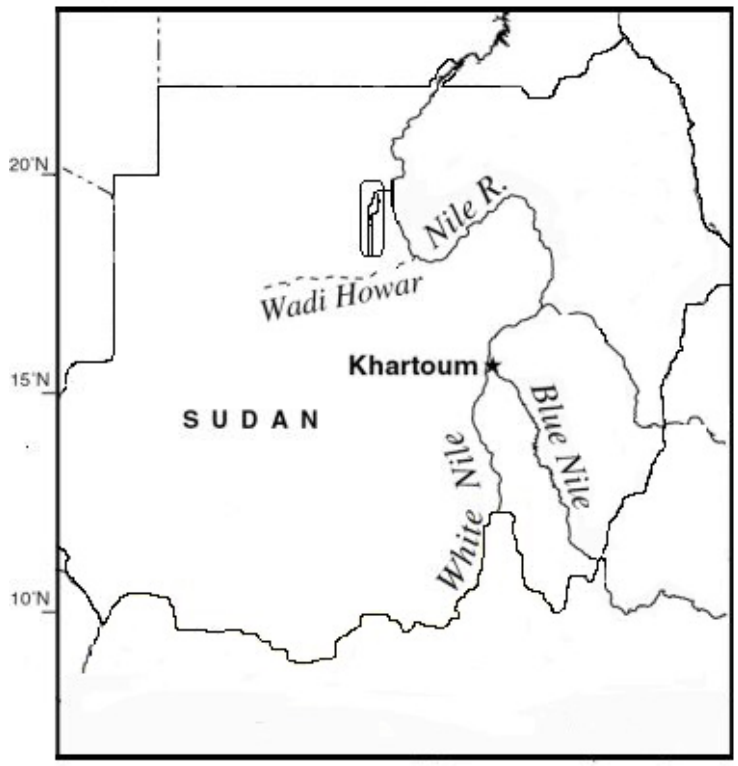


خريطة رقم (1) موقع منخفض القعب المصدر:Tahir;2014

## جيولوجيـــا المنطقـة:

كجزء من وسط شمال السودان، نجد المنطقة المحيطة بالقعب مليئة بالوحدات الصخرية الآتية:

1. صخور معقدة الأساس الموجودة أساساً على شكل صخور بايوتايت نايس تمتد في إتجاه شرق-غرب مرتبطة محليا بأشرطة من الرخام تمت مشاهدتها في الشلال الثالث (حنك) شمال المنطقة.
2. أجسام جرانيتيه تتقاطع مع صخور (gneiss) القديمة مكونة حواف قائمة على نهر النيل وتشكل بداية الشلال.

3. حجارة رملية نوبية تواجه ضريح أبو فاطمه غربي النيل جاعلة مجرى النيل عبر دنقلا وجنوبي وادي المقدم يقترنان.
4. بازلت ثلاثي يقطع صخور الأساس وحجارة رملية نوبية على شكل سدود وأعناق في منطقة فريق. وفي مناطق المسح شوهدت رؤوس من صخور بازلتية تقطع الحجارة الرملية النوبية التي تكون مكاشف جبلية ترتفع فوق السهل.
5. رواسب العصر الرباعي و تشمل طمي النيل على طول وادي النهر ومنخفض القعب ووادي هور شمال الدبة ورمال وكثبان رملية في الغرب.
6. جيولوجيا وجيمورفولوجيا منخفض القعب تظهر منطقة القعب بوضوح في ((DEM كمنخفض يمتد في اتجاهات ش ش ق – ج ج غ لمسافة 60 كلم على الأقل. ويتراوح الارتفاع بين 210 و225 متر، ويتزايد من الجنوب إلى شمال المنخفض . وقعر المنخفض 10 متر على الأقل تحت مستوى النيل. ويتراوح عرض المنخفض بين 6 كلم في الشمال قرب النيل أي 18 كلم في الجنوب بعيداً عن النيل (انظر خريطة رقم (2)(Whiteman:1971)).

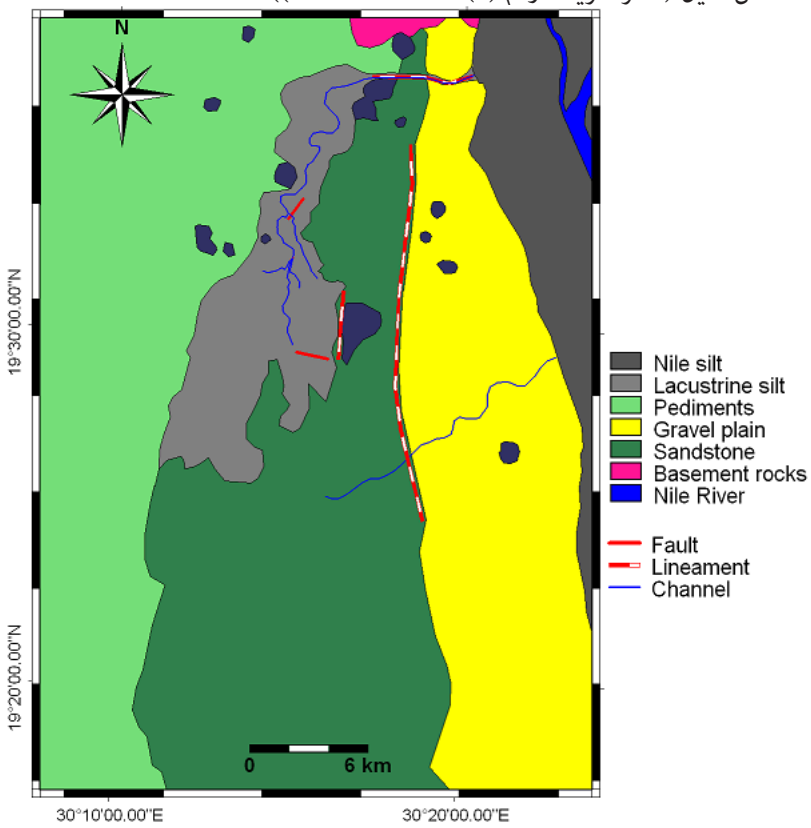


**خريطة رقم (2)**
**جيلوجيا منخفض القعب**

## النباتـات الطبيعيـة:

قسمت المنطقة من حيث الأنواع المختلفة للبيئات النباتية إلي أربعة أقسام هي، الأخاديد أو المنخفضات الجبلية والمسطحات الرملية والمنخفضات الضحلة بمجاري المياه الموسمية والكثبان الرملية.

### 1. الأخاديد والمنخفضات الجبلية:

كما هو معروف بأن الجبال الصحراوية جافة جدا، وربما تنعدم بها النباتات، أو أن احتمال نمو نباتات بها ضعيف، إلا أن التشققات الناتجة عن جريان المياه وبعض المنخفضات التي تتميز بطبقة رملية عميقة تسمح بنمو بعض النباتات مثال السلم والحميض والاخريت وأم شويكة.

**صورة رقم(1)**

الأخاديد والمنخفضات الجبلية كبيئة مصغرة لبعض النباتات

2. المسطحات الرملية:

أغلب مساحات المنخفض تمثلها هذه البيئة، وتعطي المنطقة المدروسة الشكل المميز العام وتعتمد كثافة وتنوع الغطاء النباتي على عمق الطبقة الرملية. النباتات السائدة هى السلم والسيال والطندب.

صورة رقم(2)

بيئة المسطحات الرملية التي يسود بها نبات السلم

### 3. المنخفضات الضحلة بالأودية ومجاري مياه الأمطار الموسمية:

وهذه البيئة تمثلها تجمعات مياه الأمطار الموسمية حيث تتوفر المياه الجوفية والترسبات الغنية بالمواد المعدنية وتشكل بيئة تختلف عن ما حولها وتتميز بنمو بعض الحوليات من الحشائش ويسود فيها نبات التمام والسنمكة وأم غبيشة وأم شويكة.

### 4. الكثبان الرملية:

في هذه البيئة تقوم بعض الشجيرات بتثبيت الرمال حولها مكونة ما يعرف بالكثبان. من أهم المواقع التي رصدت لهذا النوع من البيئات هي منطقة جبل الطرفة، حيث يمثل هذا النبات بقايا حية لغطاء نباتي قديم. وجدت هذه الجبال بالقرب من آثار تاريخية تعود إلي الحقبة المسيحية وهي مقابر وكنيسة ومباني أخرى.

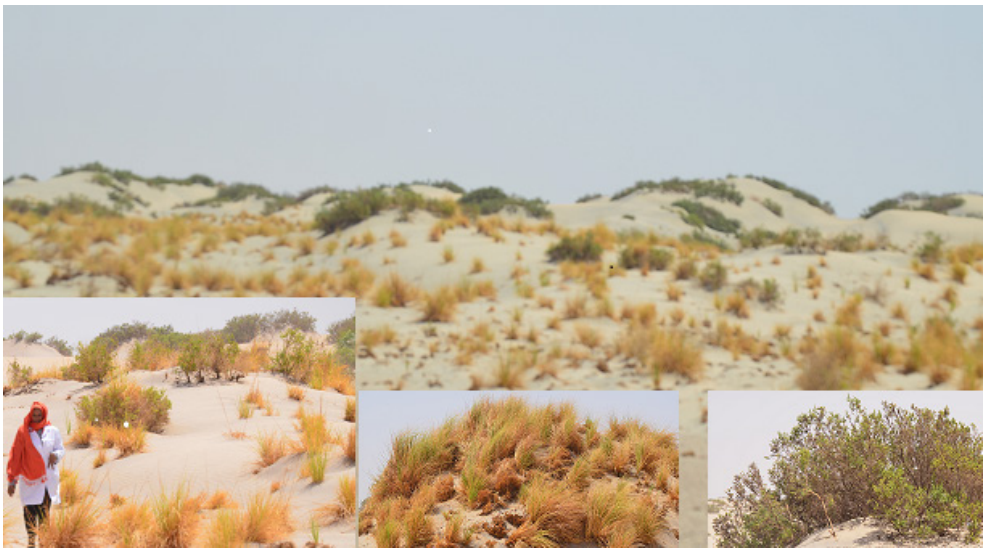

صورة رقم(3)

بيئـــة الكثبان الرمليـــة

### (ب): النباتات أو الأعشاب الضارة المصاحبة للزراعة:

تنمو كثير من النباتات العشبية داخل المناطق المزروعة حيث يوجد عدد من الأراضي المملوكة لبعض الأهالي من قبيلة الكبابيش تتم زراعتها بمحاصيل موسمية وبعض أنواع الأعشاب والخضروات وتعتمد في ريها علي الآبار الإرتوازية بالإضافة إلي زراعة البرسيم بالري المحوري(Sahni:1968) (أنظر صورة جوية رقم (1)).

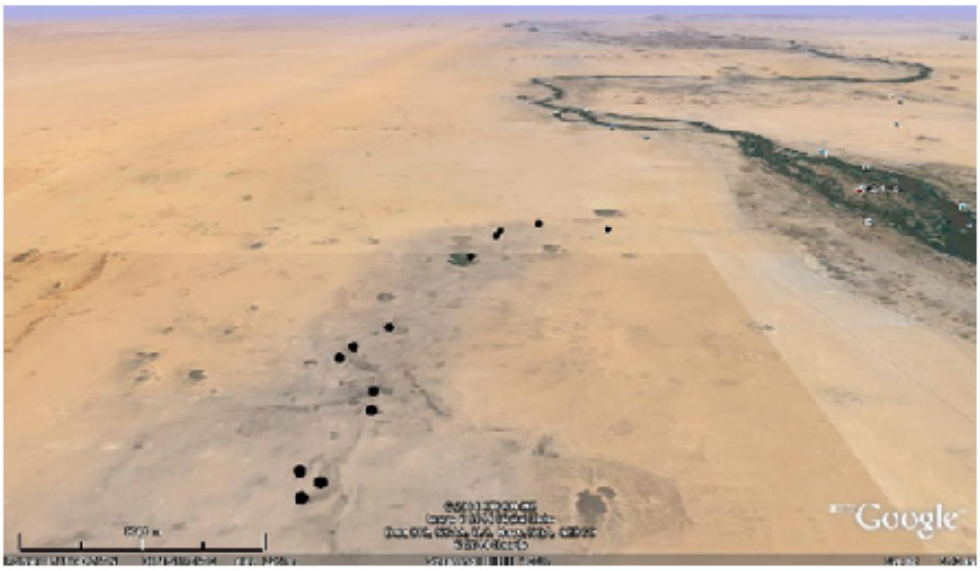


**صورة جوية رقم(1)**

مواقع النباتات داخل الأراضي المزروعة

## الدراسات السابقة:

زار المنطقة عدد من الرحالة كما وصفها بعض من العلماء، وقد كانت كتاباتهم مرجعا مهما لكثير من الدراسات التي تمت بها، خاصة مشروع المسح الآثاري والبيئي والإثنوغرافي لمنخفض القعب التابع لقسم الآثار جامعة الخرطوم، ومن تلكم الزيارات علي سبيل المثال لا الحصر زيارة (Major A.E) في ديسمبر 1884م للمنطقة ووصفه للضفة الشمالية لوادي القعب، والكولونيل كلوفيلي (Clovile) في اكتوبر من نفس العام (1884م) حيث زار المنطقة ووصف قعب الباب والحمرا وبعوضا وغيرها كما وصف سكان المنطقة (الكبابيش). أما الكولونيل هنتر (Hunter) في اكتوبر 1896م فقد زار القعب ووصف الزراعة والرياح والحيوانات بها مثل الإبل والحمير والغنم والغزال وغيرها. كما وذكرت من قبل بعض الرحالة أمثال إيفيليا شلبي في الاعوام (1672-1617م) أثناء زيارته إلي السودان واصفا مجئ الزغاوة بالصحراء ومرورهم بالمنطقة (القعب)، بالاضافة الي الأب فانتيني فقد أشار في العام 1987م الي قبائل الجرمان (القرعان) في المنطقة. كل تلك الاشارات قادت الي انتباه وتركيز العمل في تلك المنطقة من قبل أعضاء مشروع القعب التابع لقسم الآثار جامعة الخرطوم الي اجراء مزيد من الدراسات والأعمال الميدانية حيث كان بداية العمل في العام 2009م وما زال العمل جاريا الي الآن، حيث تم تنفيذ عدد من المواسم كانت كالآتي:

## الموسم الأول – يناير 2009م :

في هذا الموسم أُجري المسح الآثاري للجزء الشمالي من منخفض القعب – لمنطقة وادي الهشة وشمال قرية قعب اللقية ، كشف المسح عن وجود حوالي 23 موقع استيطاني يعود لفترة العصر الحجري الحديث، تتناثر علي سطح المواقع أدوات العصر الحجري الحديث المتمثلة في الفخار والأدوات الحجرية وحجارة

الطحن واحدي عشر موقعاً منها تقع بالقرب من قبور دائرية انتشرت علي سطحها الحجارة الرملية النوبية ( Nubian Sand Stone)، كما سجلت خمس مواقع جنائزية عبارة عن مقابر تلية بعض منها لها بناء خارجي هلالي أو دائري الشكل، وقليل من شقف الفخار التي تعود لحضارة كرمة. كما تم تسجيل إثنين من المباني مبنية من الطوب اللبن، إحداهما عبارة عن كنيسة مدمرة جزئياً، والآخر عبارة عن كوم لم يتم تحديد وظيفته، كما تم تسجيل موقع واحد يحتوي علي رسوم صخرية بجبل الحتانة، وأيضاً مسح موقع كبير بمنطقة كوقيلي وهو عبارة عن بحيرة قديمة بها بقايا الهياكل العظمية المتحجرة وهياكل الأصداف (Tahir:2009).

## الموسم الثاني – ديسمبر2009م :

في هذا الموسم أُجري المسح الآثاري للجزء الغربي من قرية قعب اللقية وقعب المنقور وتمت زيارة كل من قعب أم هلال ووادي الكويب بالقرب من قعبي بعوضة وبيوضة، حيث كشف المسح الاثاري عن وجود حوالي (20) من مواقع الإستيطان التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث، التي تتناثر علي سطحها الأدوات الحجرية وحجارة الطحن، معظم مواقع العصر الحجري الحديث تقع بالقرب من قبور دائرية تنتشر علي سطحها الحجارة الرملية (Sand Stone )، كما سُجلت خمسة مواقع جنائزية عبارة عن مقابر تلية بعض منها لديها بناء خارجي هلالي أو دائري الشكل، وتم أيضاً تسجيل بنية الشيخ ود فزاري المبنية من الحجر الرملي بقعب المنقور، وحصنين وبنيتين من الحجر الرملي بقعب أم هلال وحصن اخر مبني أيضا من الحجر الرملي بمنطقة الكويب(Tahir:2010).

## الموسم الثالث – 2010م:

تركز المسح الآثاري لهذا الموسم في الجانب الغربي لقرية قعب اللقية وكوقيل وقعب أبو نمل والحتيتين والحمرا ، تم إكتشاف حوالي خمس وعشرين موقعا أثرياً، ثمانية منها تعود لفترة العصر الحجري الحديث واثنين منها تعود لفترة حضارة كرمة، كما تم تسجيل موقع واحد بمنطقة قعب أبو نمل عبارة عن ورشة تعود لفترات ما قبل التاريخ، وأيضاً سُجل مبنيان بمنطقة الحمرا احدهما عبارة عن كنيسة والآخر غير معروف، كما سُجلت ثمانية مواقع لقبور دائرية الشكل بعض منها يعود لفترات ما قبل التاريخ وبعضها لحضارة كرمة كما في قعب أبو نمل وأُخري مسيحية بمنطقة الحتيتين، كما شوهد جزء من الهيكل العظمي لفرس النهر بالقرب من البحيرة القديمة، وسُجل أيضاً عدد من الآبار القديمة (مترات)(Tahir:2013).

## الموسم الرابع – 2013- 2014م :

شمل المسح الآثاري لهذا الموسم مناطق قعب المويلح والهبجة والحمرا ووادي السرارة واعادة مسح قعب أبو نمل والمنقور، كشف المسح عن وجود حوالي 27 موقعا إستيطانيا وورش تعود لفترة العصر الحجري القديم و29 موقعا تعود لفترة العصر الحجري الوسيط و63 موقعا تعود لفترة العصر الحجري الحديث، وتتناثر علي سطح المواقع أدوات حجرية مصنوعة من حجارة الشيرت والبازلت والكوارتز وقليل من شقف الفخار، كما تم تسجيل 4 مواقع تعود لفترة حضارة كرمة وموقعين يعودان للمجموعات النوبية وثلاثة مواقع جنائزية تعود لفترة ما بعد مروي و17 موقع تعود للفترة المسيحية و7 مواقع تعود للفترة الاسلامية، كما رُصدت حوالي 83 موقع لحجارة الصيد المتفاوتة في أحجامها ومعظمها وجدت غرب منطقة المنقور علي التل الحصوي، كما أُجريت حفرية إختبارية للبحيرة القديمة بمنطقة كوقيلي أسفرت عن معرفة التراصف الطبقي

للبحيرة وسمك كل طبقة وكذلك معرفة أنواع البقايا الحيوانية والنباتية الموجودة في تربة البحيرة ، كما أُجريت حفرية لكنيسة الحمرا أسفرت عن الكشف علي طريقة البناء والتخطيط لكنائس القعب، كما عُثر علي عدد من الأواني الفخارية وطبلين من الفخار أحدهما طبل من الجانبين (Two sided drum) ومسارج من القاشاني والفخار وبعض رؤوس السهام الحديدية في طبقات الحفر المختلفة (انظر خريطة رقم(3)) (Tahir:2014).

لجمع المعلومات البيئية للمنطقة تم مسح جيولوجي وبيولوجي عرف من خلاله علي أنواع الصخور وطبيعة التربة والمياه الجوفية وتم رصد كل أنواع الحيوانات والنباتات وتوزيعهم في المنطقة.

وقد أثبتت تلك الدراسات وبما لا يدع مجالا للشك الوجود الفعلي والمكثف لعدد كبير من مواقع الفترات التاريخية المختلفة خاصة العصر الوسيط.

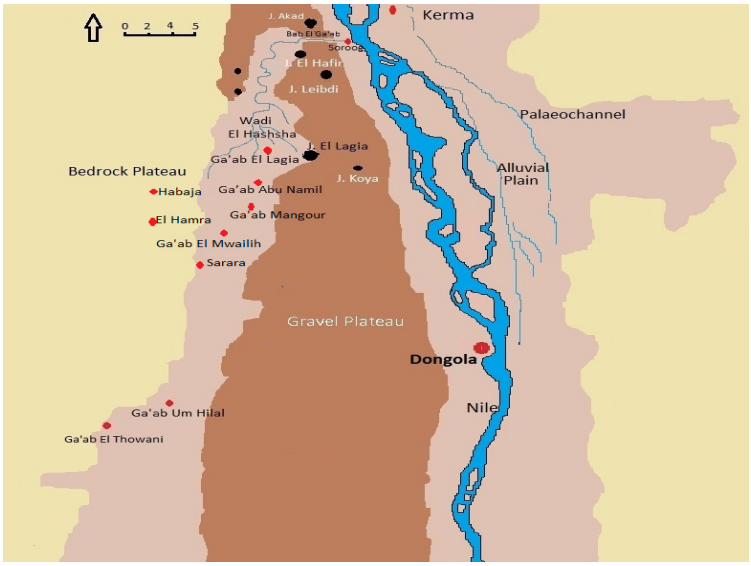


**خريطة رقم (3) المصدر:Tahir; 2014**

**مواقع منطقة منخفض القعب**

## مواقـــع الإستيطـــــان:

الموقع (1) الموقـــــع المسيحـــــي باللقيـــــة:202 16 30 E 670 28 19 N

يقع علي تلة مرتفعة، علي بعد حوالي 500 متر تقريبا من موقع الكنيسة. وقد عثر علي قطع من الفخار المسيحي وكسارة من الطوب اللبن. كما تم العثور علي حوائط مبنية من الطوب اللبن تحت التل، يتراوح سمكها ما بين(50-15سم). كما تم العثور أيضا علي قطع صغيرة من الطوب الأحمر، وفخار يعود لفترة العصر الحجري الحديث (Neolithic)، وفخار اخر مسيحي وثالث يرجع لفترة ما بعد مروي الي جانب فخار مستورد. بالاضافة الي أدوات طحن ومدقات متفرقة علي السطح.

صورة رقم(4)
الموقع المسيحي (قعب اللقية)

**الموقع (2) أبـــــو نمـــــــل: 19 23 240 30 15 077 :**

يقع الموقع إلى الشرق مباشرة بحوالي 900 متر تقريبا من السكن الحالي بقعب أبونمل، وهو عبارة عن مستوطنة مسيحية تحيط بها من الغرب حزام نخيل وتلال رملية ومن الشرق والجنوب منطقة مفتوحة، تتناثر أشجار السيال، ولون التربة بيضاء جيرية، ويوجد على سطح الموقع قطع من الفخار المسيحي وأصداف وشظايا وأدوات رحى وأدوات حجرية.

صورة رقم (5)

منظـــر عام للموقـــع

**موقع رقم (3) الحمـــــــــــرا: 19 18 693 30 08 016**

عبارة عن مبنى مسيحي غير منتظم من الحجر الرملي، تكثر على سطحه أعداد كبيرة من الأواني الفخارية ومجموعة من قطع الفخار المسيحي.

**صورة رقم (6)**

**منظـــر عام للموقـــع**

## موقع رقم (4) الحمرا (2) :

عبارة عن مستوطنة مسيحية تقع شمال غرب الكنيسة، و تحيط به التلال الرمليه وأشجار النخيل والدوم والتلال الصخرية من الغرب، وهو في منطقه منخفضه عبارة عن كومة من الصخور السوداء والبيضاء ربما تكون مبني وبالقرب منها يوجد (متره) الجزء الباين من المبني طوله 12متر والعرض 11,5متر وسمك الحائط 45سم. في غرب هذا الموقع يوجد كوم دائري عليه حجاره وقليل من الفخار المسيحي المتآكل وربما تكون مقابر؟.

صورة رقم (7)

منظـــــر عام للموقـــع

## موقع رقم (5) الحمـــــــــرا (3): 30 08 359 19 18 923:

عبارة عن مستوطنة مسيحية تقع شمال شرق الكنيسة، في منطقه منخفضه وتحيط بها أشجار النخيل والدوم والشجيرات والتلال الرملية من كل الإتجاهات (انظر صورة رقم (14). تم العثور على شقف الفخار وإناء كامل والذي يعود إلى الفترة المسيحية كما وجدت أيضا أدوات حجرية غير مكتملة الصنع ومدقات وحجارة رحى عليا (أنظر صور رقم (16-15)). لهذا الموقع إمتدادات في النقاط الآتية:

أ. (N: 19 18 861 E: 30 08 422 ALT. M: 236): في الجزء الشمال الشرقي حيث تتركز شقف الفخار وقشر بيض النعام والمدقات وحجارة الرحى وتتركز بصورة أكبر في النقطة (N: 19 18 861 E: 30 08 422 ALT. M; 236).

ب. تنتشر الفخار بكميات كبيرة عند النقطة (N: 19 18 831 E: 30 08 345 ALT. M: 243): في اتجاه الجنوب الغربي من النقطة (أ).

ج. يمتد الموقع هنا في إتجاه الشرق، ويتميز بفخار كثيف يعود إلى الفترة المسيحية وما قبل التاريخ وحجارة الرحى العليا والمدقات عند النقطة (N: 19 18 710 E: 30 08 323 ALT. M: 237).

د. يمتد الموقع هنا في اتجاه الجنوب الشرقي وجدت به كمية كبيرة من شقف الفخار وحجارة الرحى العليا عند النقطة (N: 19 18 672 E: 30 08 256 ALT. M: 235).

هـ. يمتد هذا الموقع هنا في إتجاه الشمال الغربي، تم العثور فيه كمية كبيرة من شقف الفخار المسيحي والأصداف وقشر بيض النعام وحجارة الرحى العليا والمدقات عند النقطة (N: 19 18 554 E: 30 08 324 ALT. M: 236).

و. يمتد الموقع في إتجاه الشمال الغربي وشمال شرق جبيل الطين في منطقة منخفضة وهو عباره عن حلقة دائرية قطرها 12 ربما آبار (مترات) و يوجد بها كثير من شقف الفخار في وسط الرمال و ربما كان هذا الموقع مكان لصناعة الفخار عند النقطة (N: 19 81 465 E: 30 08 358 ALT. M: 223).

ز. يقع الموقع في إتجاه الشمال الشرقي وهو عبارة عن شكل دائري قطره حوالى 13,50 متراً، ربما تمثل مترة أو مكان لصناعة الفخار فيه كمية من شقف الفخار وحجارة الرحى والمدقات عند النقطة (N: 19 18 401 E: 30 08 356 ALT. M: 232).

**منظـــــر عام للموقـــــع**

**صورة رقم (8)**

| | |
|---|---|
| | |
| صورة رقم (9) | صورة رقم (10) |
| مدقات من الحجر الرملي | اناء كامل (*in situ*) |

**الموقــع رقم (6) الحمـــــــــــــرا: EH-07-005**

يقع في الإتجاه الشمالي الشرقي من منطقة الحمرا، في أرض مفتوحة ومستوية نسبيا، عدا بعض أشجار النخيل والدوم التي تحيط به من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية. كما ويبعد الموقع حوالي 100 متر تقريبا من كنيسة الحمرا في الإتجاه الشمالي الشرقي منه.

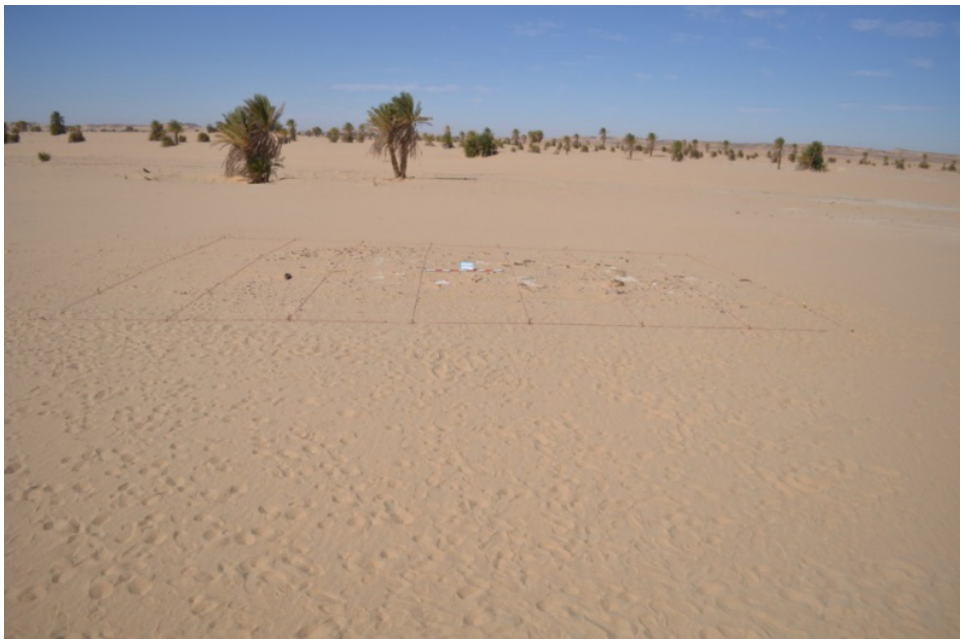

**صورة رقم (11) تصوير الباحث**

**منظـــر عام للموقـــع**

## وصف الموقــع:

وهو عبارة عن موقع متوسط الحجم، ومستطيل الشكل وغير واضح المعالم، بني من الحجر الرملي النوبي (Nubian sandstone) والمونة الطينية المختلطة بالرمل. تنتشر علي سطح الموقع قطع من الفخار متعدد الأشكال والأنواع والزخرفة، منها الأحمر والأسود والبني، لكنه تأثر كثيرا بعوامل التعرية. بالإضافة الي القليل جدا من الخرز الأحمر وقشر بيض النعام وعظام حيوانات وأدوات طحن عليا وفحم.

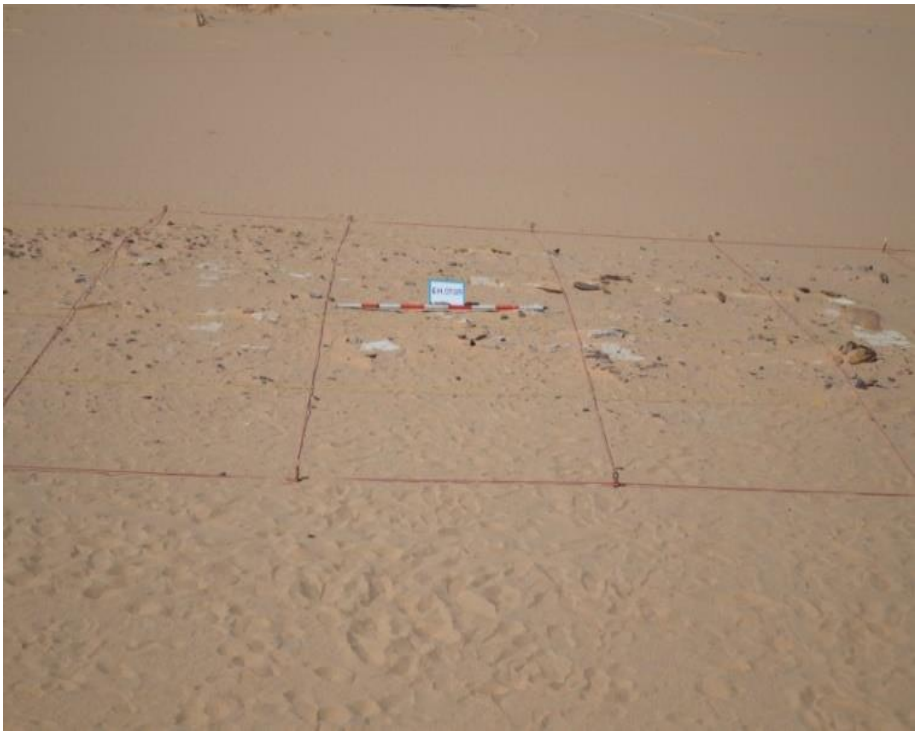

**صورة رقم (12) تصوير الباحث**
**منظــر عام لموقع الحفريـــة**

## مهددات الموقـع:

هنالك عدة مهددات تواجه الموقع منها:

1. الكثبان الرملية وحركة الرمال وزحفها، من أكبر المهددات التي تؤثر علي الموقع.
2. الرياح وحركتها التي تؤدي الي تاكل أجزاء كبيرة من الموقع، خاصة الحوائط الخارجية.

## الهدف من الحفرية:

هنالك عدة أهداف من أجلها كانت الحفرية منها:

1. كشف ومعرفة نوع المبني؟
2. إلى أي من الفترات التاريخية يمكن إرجاع المبني؟

3. هل هو مبني قائم لوحده أم له علاقة بالمواقع من حوله؟ خاصة الكنيسة؟
4. هل المبني هذا من المباني الإستيطانية العادية؟ أم أنه من أنواع المباني ذات الوظائف الدينية الخاصة بالكنيسة كمنازل القيسيسين والكهنة؟ خاصة وأنه يقع بالقرب من الكنيسة؟
5. تسليط الضؤ علي هذا المبني ومعرفة مدي أهميته؟

## تخطيط الموقع:

تم تخطيط الموقع بادخاله في مستطيل مساحته (14X 10 متر)، ثم بعد ذلك تقسيمه إلي عدد من المربعات طول ضلعها 2 متر، لكل واحد منها رمز (حرف ورقم) كالاتي A1 A2 A3.... ، B1 B2 B3...، C1 C2 C3.... وهكذا(انظر شكل رقم1).

بداية الحفـــــر:

بعد الإنتهاء من عملية تخطيط الموقع وإعطاء كل مربع رمز خاص به، تم الحفر بنظام الطبقات الميكانيكية (10سم) لكل طبقة.

**صورة رقم (13) تصوير الباحث**

**تخطيـــط الحفريـــة**

## المربع D5:

بدأ الحفر في الطبقة الأولي (10سم) وكانت التربة رملية ومختلطة بقليل من الحصي، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم، بالإضافة إلي أجزاء من عظام الحيوانات. وكان هنالك أجزاء من حائط في الإتجاه الغربي من المربع بطول 2 متر وسمك 30 سم.

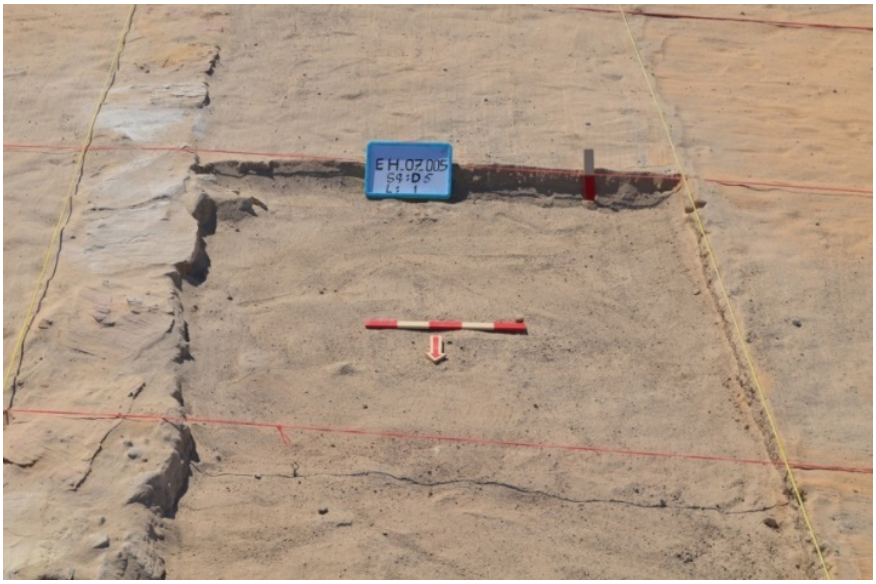


صورة رقم (14) تصوير الباحث
الطبقـــــة الأولـــــــي

وفي الطبقة الثانية (20سم) تغيرت التربة إلي رملية مختلطة بقليل من الطين (متماسكة)، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وأجزاء من قشر بيض النعام، واستمر ظهور الحائط.

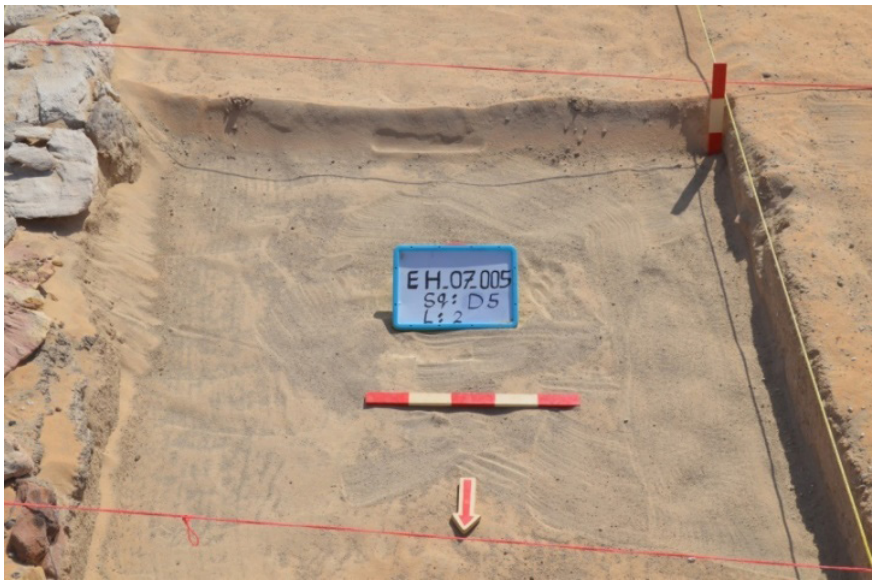


**صورة رقم (15) تصوير الباحث**
**الطبقـــــة الثانيـــــة**

## المربع D6:

في الطبقة الأولي (10سم) صارت التربة رملية وأكثر تماسكا ومختلطة بقليل من الطين، وقد تم العثور علي القليل من قطع من الفخار وأدوات طحن عليا وكسر من الفحم. واستمر إمتداد الحائط في المربع (D5) الي هذا المربع (D6) بطول حوالي 120سم تقريبا وعرض 30 سم.

**صورة رقم (16) تصوير الباحث**
**الطبقة الاولي (إمتداد الحائط)**

## المربع C6:

تم حفر الطبقة الأولي (10سم)، تغيرت التربة إلي طينية مختلطة بالرمل، وقد تم العثور علي القليل من قطع الفخار والفحم. وفي الجزء الشمالي الشرقي من المربع ظهرت جرتان من الفخار شبه مكتملتين قطر كل منهما (18-17سم). واستمر كذلك إمتداد الحائط في هذا المربع (C6) بطول 2 متر وعرض 30 سم باتجاه الشرق.

أما الطبقة الثانية (20سم) فكانت التربة رملية ناعمة، وتم العثور علي أجزاء من قطع الفخار والعظام والفحم. كما ظهرت الجرتان بصورة أكثر وضوحا. واستمر ظهور الحائط.

**صورة رقم (17) تصوير الباحث**

الجـرار الفخارية

## المربع B6:

تم حفر الطبقة الأولي (10سم) حيث كانت التربة طينية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار وأربع جرار شبه مكتملة من الفخار قطر كل منهم (19-28-19-17 سم) وعظام الحيوانات (فك اسفل)، بالإضافة إلي كمية من العظام المتهشمة والفحم، وفي الجزء الجنوبي الغربي من المربع ظهرت طبقة من الرماد. وإستمر ظهور إمتداد الحائط من المربع (C6) باتجاه الشرق إلي هذا المربع (B6) بطول حوالي 90سم تقريبا باتجاه الشرق، ثم 120 سم تقريبا باتجاه الجنوب وعرض 30سم. وفي الطبقة الثانية (20سم) تغيرت التربة إلي رملية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم ونواة بلح. وإستمر ظهور الجرار الأربع من الفخار بصورة كبيرة. كما وإستمر ظهور الحائط.

**صورة رقم (18) تصوير الباحث**

**الجرار الفخارية الأخري**

صورة رقم (19) تصوير الباحث
منظـــــر عام للجـــــرار

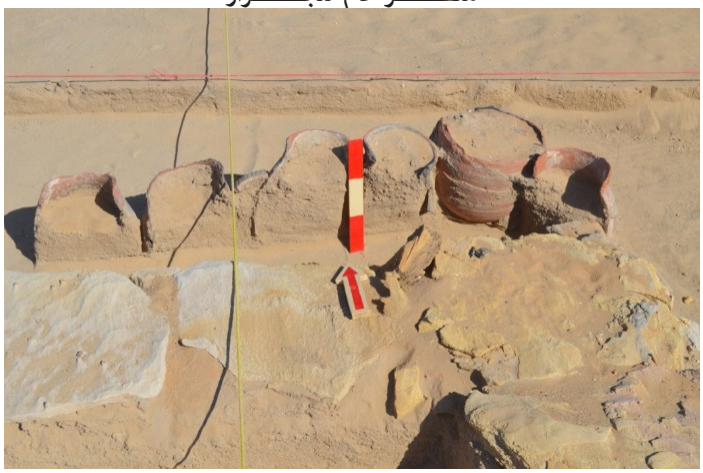

صورة رقم (20) تصوير الباحث
منظر عام للجرار من الداخل

## المربع D4:

بعد حفر الطبقة الأولي (10سم) والتي كانت عبارة عن تربة رملية ناعمة، لم يتم العثور علي قطع من الفخار ولكن عثر علي القليل من أجزاء الحيوان مثل قرن حيوان. وفي الإتجاه الجنوبي الشرقي ظهرت طبقة من التربة السوداء، ربما كانت طبقة حريق أو طبخ. واستمر ظهور الحائط ممتدا من المربع (D5) ومتجها ناحية الجنوب بطول 2 متر وعرض 30 سم.

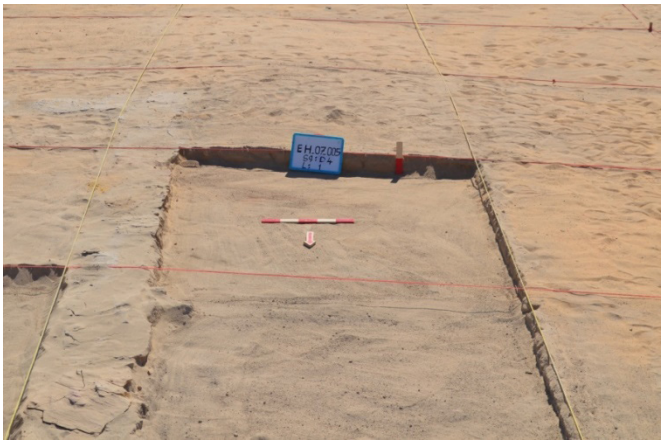

**صورة رقم (21) تصوير الباحث**

**منظر عام للطبقة الاولي**

وفي الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة كما هي (رملية ناعمة). لم يتم العثور علي المواد الأثرية. وفي الناحية الجنوبية الشرقية من المربع ظهرت طبقة سوداء من التربة (ربما كانت لحريق أو مكان للطبخ؟). كما وإستمر ظهور الحائط.

## المربع C5:

وفي هذه الطبقة (الأولي-10سم) كانت التربة شبيهة بسابقتها (D4) والتي كانت تربة رملية ناعمة، وبعد حفرها تم العثور علي قطع من الفخار والفحم. كما ولم تكن هنالك أي وجود لحوائط ممتدة.

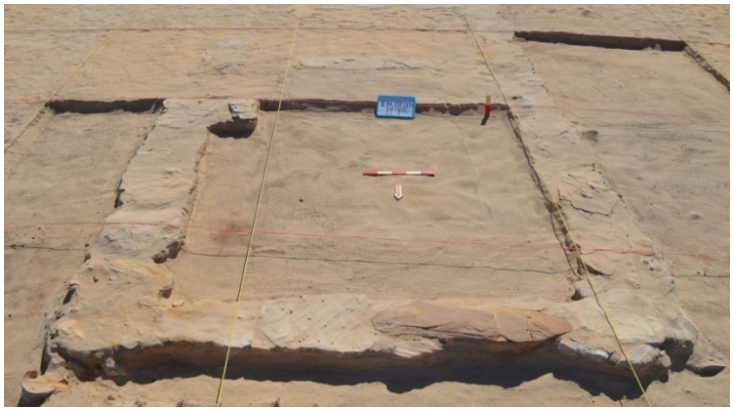

**صورة رقم (22) تصوير الباحث**

**منظر عام للطبقة الأولي**

أما الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة كما هي عليها (رملية ناعمة)، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية.

## الربع B5:

بعد حفر الطبقة الأولي (10سم) إستمرت التربة كسابقاتها (رملية ناعمة)، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وأداة طحن عليا. وفي هذا المربع ظهر حائط ممتد من المربع (B6) باتجاه الجنوب بطول 2 متر وعرض 30 سم، وفي أقصي الاتجاه الجنوبي الغربي من المربع ظهر حائط صغير بطول حوالي 70 سم وعرض 40 سم (ربما كان ركيزه للمبني).

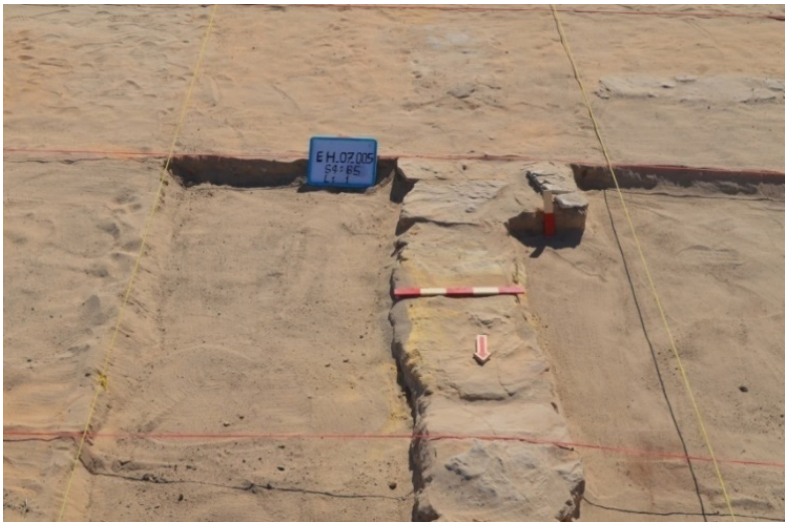

**صورة رقم (23) تصوير الباحث**

**ظهــور امتداد للحوائــط**

وفي الطبقة الثانية (20سم) والتي إستمرت تربتها رملية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم. وفي الإتجاه الشمالي الشرقي من المربع ظهرت طبقة سوداء (ربما كانت حريق أو مكان للطبخ). كما وإستمر ظهور الجائط.

المربع B4:

تم حفر الطبقة الأولي (10سم) وكات التربة رملية، ظهر إمتداد لحائط من الحجر الرملي من المربع B5 في إتجاه الجنوب للمربع B4 بطول حوالي 180سم تقريبا وعرض 30سم. كما تم العثور علي القليل من قطع من الفخار والعظام. وإستمر إمتداد الحائط من المربع (B5) باتجاه الجنوب للمربع (B4) بطول حوالي 150 سم تقريبا وعرض 40 سم، وهنالك آثار لتهدم هذا الحائط ناحية الجنوب. كما ظهر حائط آخر من نفس المربع وباتجاه الغرب ممتد ناحية المربع (C4) بطول حوالي 30 سم وعرض 40 سم.

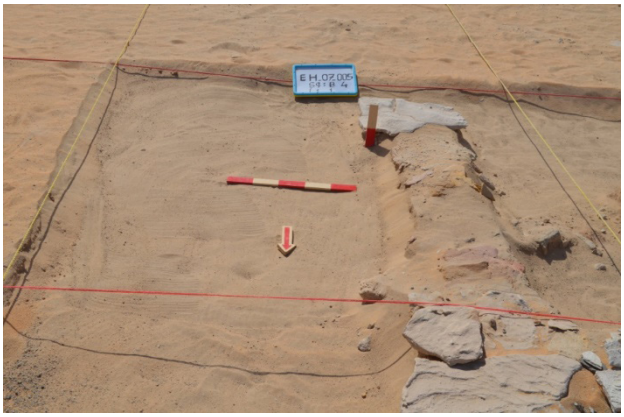

**صورة رقم (24) تصوير الباحث**

**ظهـــور وامتداد للحائـــط**

وفي الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة رملية ناعمة، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية. وإستمر ظهور إمتداد الحائط.

## المربع C4:

في هذه الطبقة (الأولي – 10سم) ظهر حائط في وسط المربع بطول 100سم وعرض 30سم، وهو حائط ضعيف جدا وغير متماسك (ربما كان هذا الحائط مخبأ (ضروة؟))، واستمرت التربة رملية ناعمة. وبعد حفر المربع لم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية. لكن إستمر ظهور إمتداد للحائط الممتد من المربع (B4) باتجاه الغرب لهذا المربع (C4) بطول حوالي 150 سم تقريبا وعرض 40 سم.

**صورة رقم (25) تصوير الباحث**

**ظهور حائط وسط المربع**

أما الطبقة الثانية (20سم) فقد كانت التربة رملية ناعمة كسابقاتها، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية وإستمر ظهور الحائط.

## المربع C3:

تم حفر الطبقة الأولي (10سم) وإستمرت التربة رملية ناعمة، ظهر حائط في وسط المربع بطول 150سم وعرض 30سم وممتد من الشرق الي الغرب، وهو حائط ضعيف. وقد تم العثور علي قطع من الفخار. واستمر ظهور إمتداد للحائط من المربع (D3) ناحية الشرق في المربع (C3) بطول حوالي 1 متر تقريبا وعرض 40 سم، ويلاحظ تهدم أجزاء من إمتداد هذا الحائط ناحية الشرق.

**صورة رقم (26) تصوير الباحث**

**ظهور الحائط في وسط المربع**

وفي الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة كما هي (رملية ناعمة)، وتم العثور علي قطع من الفخار والفحم. وإستمر ظهور إمتداد هذا الحائط.

## المربع D3:

في هذه الطبقة (الأولي-10سم) وبعد أن تم حفرها تم العثور علي قطع من الفخار وثمار البلح (النواة). كانت التربة رملية ناعمة ولم يكن هنالك امتداد لحائط. وفي الإتجاه الشمالي من المربع ظهرت طبقة سوداء من التربة (ربما كانت لحريق أو مكان لايقاد النار).

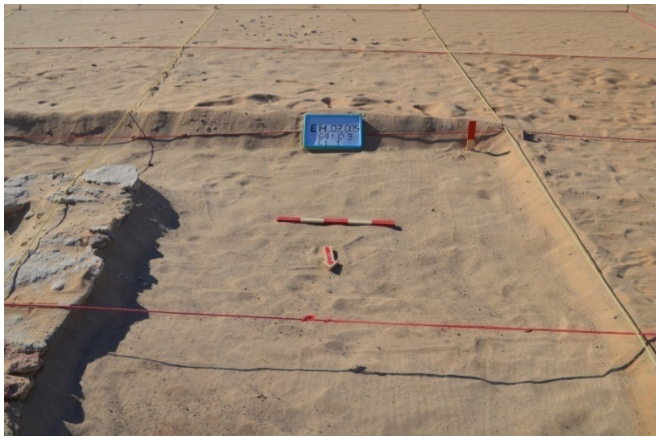

**صورة رقم (27) تصوير الباحث**

**منظـــر عام للمربـــــع**

أما الطبقة الثانية (20سم) فقد إستمرت التربة كسابقاتها (رملية ناعمة)، وفي الجزء الوسط من المربع ظهرت طبقة بنية اللون (ربما كانت بقايا حريق أو حيوان متحلل؟). تم العثور علي قطع من الفخار ونواة بلح.

## المربع B3:

تم حفر الطبقة الأولي (10سم) وإستمرت التربة رملية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وثمار البلح (النواة). وهنالك آثار لتهدم أجزاء من حوائط.

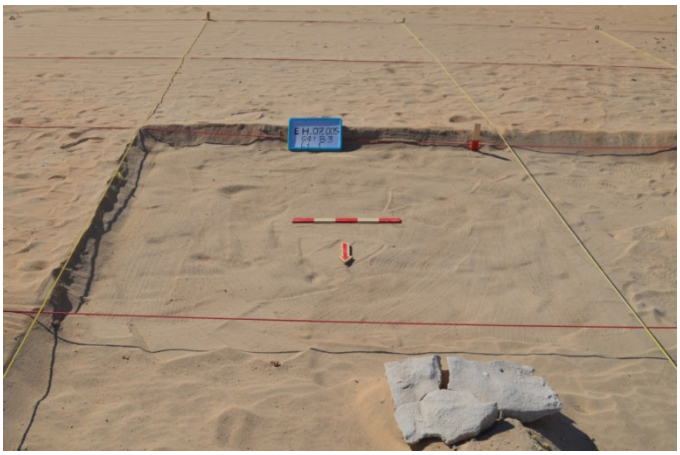

صورة رقم (28)تصوير الباحث

منظـــر عام للمربـــــع

وفي الطبقة الثانية (20سم) استمرت التربة رملية ناعمة، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية

## المربع D7:

بعد أن تم حفر الطبقة الأولي (10سم) تغيرت التربة إلي رملية خشنة، وقد تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وأصداف، بالإضافة لأجزاء من عظام. وفي الجزء الجنوبي من المربع ظهرت طبقة سميكة من الطين والحجارة الصغيرة (ربما حائط).

**صورة رقم (29) تصوير الباحث**
**حائـــط من الحجـــــارة؟**

## المربع C7:

في الطبقة الأولي (10سم) كانت التربة رملية مختلطة بقليل من الطين. بعد حفر الطبقة تم العثور علي قطع من الفخار وعظام حيوانات (أجزاء من الفخذين والركبة) والفحم. وفي الإتجاه الشمالي من المربع ظهرت طبقة من الرماد (مكان حريق أو طبخ؟).

## المربع B7:

بعد حفر الطبقة الأولي (10سم) إستمرت التربة رملية ناعمة يتخللها القليل من كسر الحجارة، تم العثور علي قطع من الفخار وعظام الحيوانات والفحم. إستمر إمتداد الطبقة الرمادية من المربع B7 الي هذا المربع.

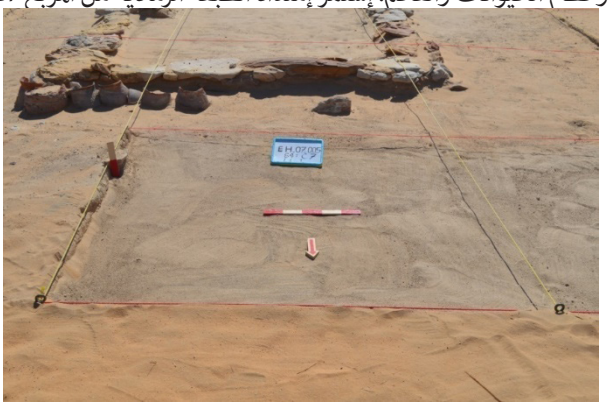

**صورة رقم (30) تصوير الباحث**
**منظـــــر عام للمربـــــع**

صورة رقم (31) تصوير الباحث

منظر عام للموقع بعد التنقيب

**موقع 7 الحمـــــــــرا 950 07 30 E 702 18 19 N :**

يقع في منطقة منخفضة جنوب شرق موقع الكنيسة وتحيط به الكثبان الرملية من كل الإتجاهات وأيضاً أشجار النخيل والدوم والسلم ومتره من الناحية الشمالية قطرها حوالي 9 أمتار. والموقع عبارة عن ركام من بقايا لمباني معقدة من الصخور تنتشر علي سطحه قطع الفخار الكبيرة الحجم مختلفة الأشكال والألوان والزخرفة بالإضافة إلي حجارة الرحى والمدقات والأصداف.

صورة رقم (32) المصدر طاهر :2015

منظر عام للموقع

**:A1.2.3**

كشف الحفريات في هذه المربعات عن ظهور حائط رئيسي للمبني من الطوب ممتد علي شكل زاوية للغرفة، كما ظهر أيضا مباني لصخور منتظمة وممتدة في خطوط متوازية من الطوب الأخضر وهذه الحوائط غير السميكة قطعت الحوائط المبنية من الصخور وهذا دليل علي استغلال المباني في وقت متأخر مما يجعل فرضية وظيفة المباني من الفترة المبكرة إلي المتأخرة بالنسبة للاستيطان والدين. والمعثورات عبارة عن شقف فخار ناعم مختلف الأشكال والألوان.

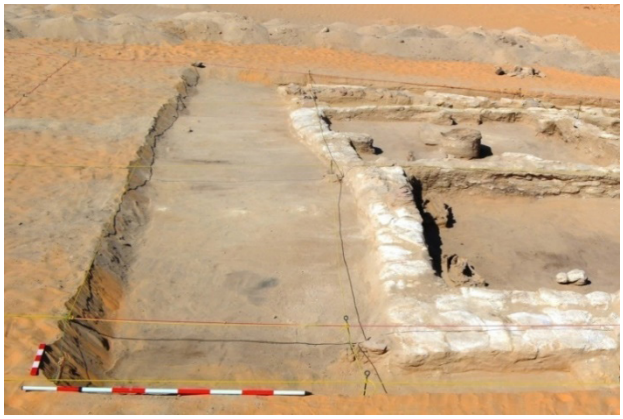

صورة رقم (33) (المصدر:طاهر:2015)
منظر للغرف في المربعات (A1.2.3)

**B1:**

في هذا المربع ظهر حائط عريض في الجهة الجنوبية وأيضاً وجدت مباني سطحية في الجزء الغربي ربما هي مؤشر إلي إستيطان في فترة متأخرة، و قد تم العثور علي نقش في إحدي الصخور الجيرية مع ثقب يماثل نقوشات الصليب، أيضا ظهر حائط في الجزء الغربي يمتد من الشمال إلي الجنوب علي طول المربع وأسفر التنقيب عن ظهور مباني معقدة التراكيب والتي يبدو أنها غرفة صغيرة ربما مخزن مع حوض صغير خارجي والطراز المعماري لهذه الغرفة غير مألوف وهو أشبه بالمباني الإضافية لغرفة المعيشة أو ربما حمام أو مباني ذات وظيفة خاصة.

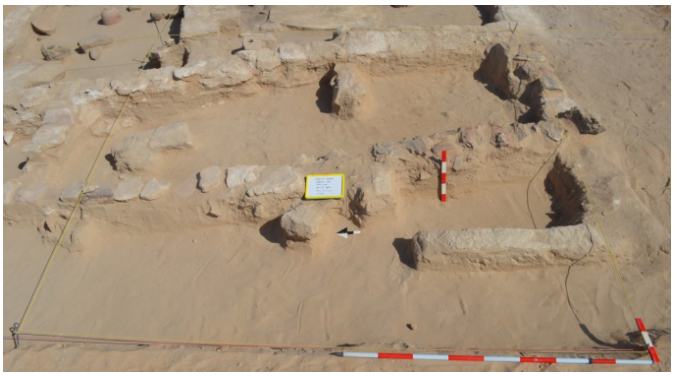

صورة رقم (34) (المصدر:طاهر:2015)
غرفة صغيرة وحوض خارجي

**B2:**

المربع الثاني كشف عن حوائط شبيهة بالسابقة وتتكون من غرفة بطراز معماري منتظم الشكل وقد وجدت قطع من فحم كبير الحجم مع طبقات من الرماد كدليل علي طبقة سكنية، مما أكد الفرضيات

المتعلقة بإنشغال الموقع في فترات مسيحية متأخرة وإسلامية مبكرة، ووجدت مواقد نار مبنية من صخور رأسيا علي شكل دائري وأيضاً عثر علي شقف فخار وأواني فخارية كبيرة مكتملة كمخازن وأحواض وسلطانيات وجرار عليا مزخرفة بزخارف عبارة عن طبعات ملونة وأشكال صليب وزخارف هندسية. وتم الكشف عن غرفة كبيرة الحجم شيدت من الصخور البيضاء. والمعثورات عبارة عن قطع من فحم كبيرة الحجم ورماد وأماكن مواقد النار وشقف فخار لأواني أنفوره وسلطانيات وصخور جيرية بها ثقب مميز ونقش، ربما الثقب مكان وضع إنارة في المبني، وجرار فخارية كبيرة وصغيرة الحجم وناعمة السطح ذات لون أحمر وسلطانيات سوداء وأخرى صغيرة الحجم ناعمة وزخارف علي شكل الصليب وأواني صغيرة لحفظ الكحل، أدوات الرحى الدائرية، أواني فخارية بشكل مستطيل كمخازن وبعضها صنعت من الطين، ومن خلال هذه المحتويات فقد دلت هذه الغرفة علي أنها استغلت كغرفة معيشة تعود للفترة المسيحية.

صورة رقم (35. 36)

سلطانيات وجرار التخزين انية الانفورة (المصدر:طاهر:2015)

صورة رقم (37) (المصدر:طاهر:2015)

أناء تخـــــزين مستطيـــــل

**B3:**

المربع الثالث ظهر إمتداد لمباني ملحقة وشكل بوابة ورواق ضيق وهو المبني الرئيسي للغرفة الرابعة، أيضا ظهر في الجزء الغربي حائط تميز بالسمك العريض من الصخور والطين الناعم وفي الجزء الشرقي من الغرفة ظهرت نهايات الحائط الشرقي المشيدة من الصخور البيضاء في وضع جيد ومنتظم ومحافظ علي شكله العام.

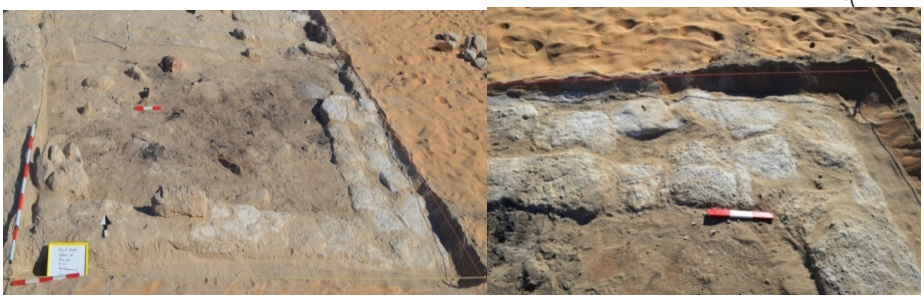

صورة رقم (38. 39)

حوائط الغرفة الرابعة من الصخور والطين (المصدر:طاهر:2015)

وقد كشفت الحفريات في هذه الغرفة عن هيكلين عظميين علي عمق 30سم، وجد الهيكل العظمي الأول وهو مستلقي علي ظهره ووجهه إلي أعلي والرأس في إتجاه الشرق، وقد تأثر بإنهيار السقف حيث وجد في حالة سيئة الحفظ، ومن خلال بعض الأسنان والجمجمة وعظام الحوض اتضح أن الهيكل لأنثى راشدة.

صورة رقم (40) (المصدر:طاهر:2015)

هيكل عظمـــــــي لأنثى

الهيكل الثاني وجد في الإتجاه الجنوبي الغربي، حيث عثر علي الرأس جهة الغرب ومتجه ناحية الجنوب، وقد وجد بدون أرجل، أما الأيدي وضعت علي طول جسد المتوفى، ومن خلال الجمجمة يبدوا أنه أكبر سنا من هيكل الأنثى، وقد كانت حالة الهيكل سيئة، ولا توجد حفره للدفن.

صورة رقم (41) (المصدر:طاهر:2015)

الهيكـــــــل العظمي الثانـــــي

وجد أيضا حائط منتظم البناء، الجزء الشرقي منه عريض يتراوح سمكه مابين 70الي 90سم، بالإضافة إلي ذلك وجدت بعض الصخور الشبيهة بالتماثيل مع الهياكل العظمية. تنوعت التربة في هذا المربع مابين تربة صلبه مختلطة بالصخور وكسارة الطوب الأخضر ومواقد النار والرماد والفحم، وتربة طينية ناعمة، وقد كانت معثورات هذا المربع عبارة عن شقف فخار ناعمة وأواني فخارية صغيرة شبة مكتملة وسلطانيات وجرار حمراء اللون، وبذور دوم ونخيل.

صورة رقم(42) (المصدر:طاهر:2015)

توضح حوائط المربع وسمكها

**C1:**

كشفت حفريات هذه المربعات علي وجود مباني معقدة، ففي المربع الأول وجد مبني معقد التراكيب مبني من الصخور البيضاء، وقد تأثر بعوامل التعرية، وأيضاً وجد حائط كبير يمتد من الشرق إلي الغرب وهنالك حائط صغير يمتد من الجنوب إلي الشمال، وفي الجزء الغربي من المربع ظهر مبني أصغر حجما، وقد تنوعت تربة هذا المربع من رملية ناعمة وتربة صلبه إلي تربة رمادية ناعمة. والمعثورات عبارة عن قطع فخار كبيرة الحجم وأواني فخارية شبة مكتملة وحجارة رحى، بالاضافة الي جرار فخارية وسلطانيات

ناعمة مزخرفة بالألوان، وهنالك عدد من أواني الكحل منتشرة علي أرضية المبني، كما هنالك أيضا إنتشار لأماكن مواقد النار الي جانب وجود الرماد وقطع من الفحم كبيرة الحجم.

صورة رقم (43) (المصدر:طاهر:2015)
مباني معقدة التراكيب

**C2:**

أما المربع الثاني فقد وجد علي قمة مرتفعة تتوسط التل، حيث كشفت الحفريات عن إنتشار مكثف لطبقة سكنية في مبني منتظم الشكل من الصخور، كما وجد رواق ضيق في الجهة الغربية وبوابة صغيرة في الجهة الشرقية. والتربة مابين صلبةإلي رمادية ناعمة. أما المعثورات الأثرية فقد كانت عبارة عن أواني فخارية وجرار وسلطانيات وأحواض مكتملة وقطع كبيرة مختلفة الأشكال والألوان وذات زخارف و رسومات متباينة. وقد وجدت كميات من الحبوب النباتية مختلط بالرماد أخذت منها عينات للتوريخ، الي جانب أدوات طحن عليا وسفلي، وبعض الصخور وجدت كأرضية بها ثقوب، وقد دلت المعثورات داخل هذه الغرفة أنها للطبخ.

صورة رقم (44) (المصدر:طاهر:2015)
أواني فخارية جرار وسلطانيات كبيرة

**C3:**

أما المربع الثالث ومن خلال المربعات السابقة أعطتنا طابع غرف سكنية معقدة غنية بالمخلفات الأثرية، وقد وجد حائط رئيسي يمتد من الشرق إلي الغرب أكثر انتظاما في البناء، بني من الصخور البيضاء اللامعة ويمتد من الجنوب إلي الشمال، أيضا وجدت حوائط ممتدة من الشرق إلي الغرب بنيت من الطوب اللبن والصخور المسطحة بمستويات مختلفة وطراز متباين، وقد وجد أيضا بناء ملحق بالمطبخ وحوض صغير، أما التربة فقد تكونت متباينة ما بين صلبة إلي رملية ورمادية ناعمة. وقد كانت المعثورات الأثرية عبارة عن أواني فخارية وجرار صغيرة وأخري كبيرة وسلطانيات ذات سطح ناعم وأشكال مختلفة وشقف فخار كبيرة، بالإضافة إلى صخور عليها ثقوب ونقوش، أماكن مواقد النار ورماد.

صورة رقم (45) (المصدر:طاهر:2015)

غرفة معيشة ومبني ملحق وحوض

ومن خلال هذه الحفرية والتي كانت حتى عمق 40سم فقد كشفت لنا عن مبني سكني يتكون من أربع غرف مع وجود مباني صغيرة ملحقة بها، ربما مكونه منزل ذو أهمية في الموقع والكنيسة التي تقع بالقرب من هذا المبني.

**صورة رقم (46)**

الشكل المعماري العام للمبني (المصدر:طاهر:2015)

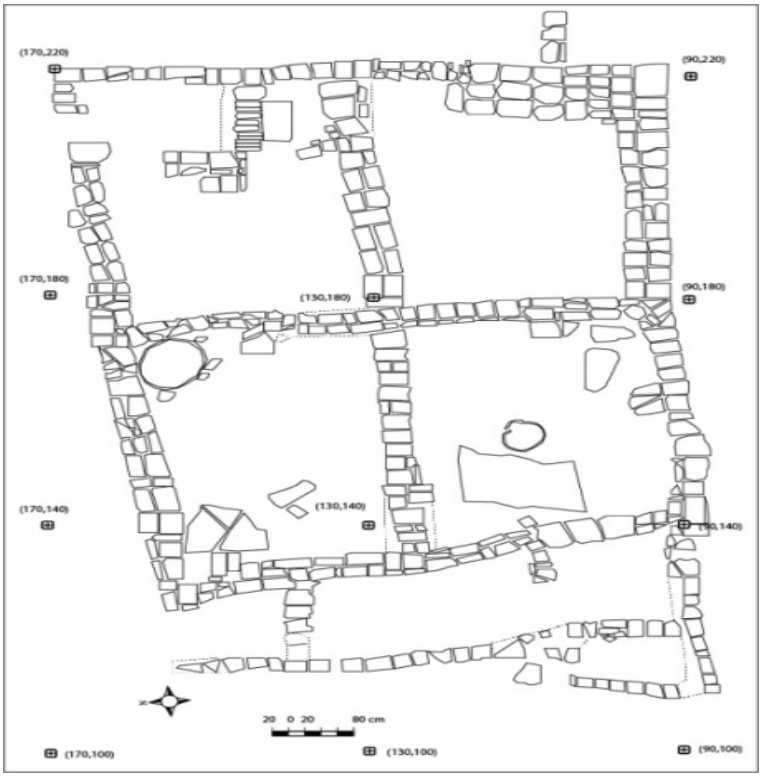


شكل رقم (1)

رسم كروكي للموقع

## الدراسة التحليلية:

تعتبر منطقة منخفض القعب من المناطق التي تتأثر كثيرا بعوامل التعرية، وهي كذلك من المناطق التي يكثر بها الوجود المسيحي الواسع، ذلك ما إكتشفته وأكدته العمليات الاثارية من خلال عمليتي المسح والتنقيب، والتي أفرزت عددا كبيرا من المواقع التي ترجع لهذه الفترة (المسيحية)، بالإضافة إلي مواقع أثرية أخري ترجع لفترات مختلفة.وفي هذه الدراسة وبعد الإنتهاء من عمليات المسح والتنقيب فيها، ظهرت لنا عدة مواقع ذات مباني وأشكال ومساحات مختلفة، وربما وظائف متعددة ومتباينة، فنجد مثلا موقع الحمرا رقم (6) عبارة عن مبني مستطيل الشكل يتكون من عدة حوائط تمتد إمتدادا طوليا وعرضيا في عدد من المربعات، وقد شكلت هذه الحوائط عدة غرف (غرفتان). وحتي يتم التحقق من نوعية هذه الغرف وما تحتويه كان لا بد من حفرها وتنقيبها بصورة فردية من الداخل (أي حفر كل غرفة من الداخل والتي تحتوي علي عدة مربعات).

الغرفة الأولي: تقع في الإتجاه الشمالي من المخطط، وهي غرفة مستطيلة الشكل مساحتها (3 x 2.5 متر)، ولها مدخل في الناحية الجنوبية الغربية من الغرفة (مشترك ما بين الغرفتين) بمقياس (50 x 40 سم). أما سمك حوائط الغرفة فيبلغ 40سم. وفي الناحية الجنوبية الشرقية من الغرفة يوجد حائط صغير يمتد من

الشرق إلي الغرب (ربما كان ركيزة أو ضروة؟ كما زكرنا سابقا). تم حفر الغرفة بعمق 40سم، حيث كانت التربة رملية ناعمة، ولم تكن هنالك معثورات عدا القليل من قطع الفخار المتناثر. وفي بعض الأجزاء من الغرفة تغير لون التربة من رملية ناعمة إلي بنية (ربما كان مكان للطبخ أو حريق؟) خاصة الجزء الشمالي الشرقي من الغرفة.

الغرفة الثانية: تقع إلي الجنوب من الغرفة الأولي، وهي مستطيلة الشكل كذلك لكن أصغر من الأولي، مساحتها (2.5 x 3 متر)، أما سمك حوائطها 40سم. ومدخلها مشترك ما بين الغرفتين (الأولي والثانية). هنالك ملاحظة وهي أن هذه الغرفة (الثانية) غير مكتملة البناء (الاتجاه الجنوبي الشرقي)، ربما يكون مدخلا أو (فيرندا) لهذا المبني أو لبناية أخري؟ وقد تم حفر هذه الغرفة حتي عمق 40سم (الطبقة الرابعة) حيث كانت التربة رملية ناعمة ولم يتم العثور علي أي من المواد أو البقايا الأثرية.

هنالك أيضا كانت مواقع أخري علي سبيل المثال تم مسحها فقط، ولم تجر عليها أي من أنواع التنقيبات، لكن من خلال المعثورات السطحية تبين أنها مواقع إستيطان، ذلك من خلال أنواع هذه المعثورات مثل قطع الفخار المختلفة وكسارة الطوب الأحمر والفحم وبعضا من المواد العضوية وغيرها..

عليه، ليس لدينا دراسات مفصلة عن الإستيطان بصورة عامة، وقد أدي هذا إلي عزل الإنسان عن بيئته الطبيعية والإجتماعية والإقتصادية والنفسية والثقافية والروحية والأسرية كذلك.

لكن هنالك بعض الدراسات التي تمت في هذا المجال إلا أنها كانت محدودة ، مثل دراسة آدامز في منطقة النوبة السفلي عن بعض المواقع والتي تمثل قري في الفترة المسيحية مثل أرمينيا ودبيرة غرب ومينارتي، والتي كانت في المقام الأول مجتمع فلاحي، حيث لم تكن هنالك خطة مركزية أو نواة لقيام قرية، كانت المساكن متلاصقة في شكل»أحياء» وغير منتظمة وتفصل بأزقة ضيقة ومتعرجة، ولم يكن تعرف من أين تبدأ وحدة سكنية وأين تنتهي. المعلم الرئيسي لهذه المساكن هو وجود كنيسة تقع في طرف المستوطنة. وقد كانت»مينارتي» إضافة لذلك مقرا لمستوطنة صغيرة للرهبنة، وهنالك حالات لوجود بناية أو بنايتين لخدمة بعض الوظائف العامة، إضافة لوجود حانة لبيع النبيذ ومرحاض عام في موقع مركزي.

علي كل، خلال الفترة المسيحية المبكرة يصعب التعرف علي خطة سكنية نوبية متميزة، سواء في مينارتي أو مستوطنات أخري. لكن في قرية مينارتي يمكننا أن نميز الخطة السكنية بالآتي:

1/ بنيت المساكن من الطوب اللبن المصفوف علي شكل طولي.

2/ السقوف مبنية من أغصان الأشجار والحصائر (العرش البلدي).

3/ كل وحدة مربعة أو مستطيلة الشكل، متوسطها حوالي 16قدم ولها مدخل واحد، كما توجد غرفة للضيافة (صالون) بها نوافذ مربعة الشكل ومدخل، ومساطب من الطين تستخدم كأمكنة للجلوس في النهار وأسرة في الليل للنوم. وخلف غرفة الصالون توجد عدد من الغرف والتي تستخدم أساسا لتخزين وإعداد الطعام، وهنالك مرحاض في ظهر المنزل. ونجد أن المساكن التي بنيت في مينارتي من القرن الثاني عشر وما بعده من نمط مألوف وفي أرجاء النوبة أثناء الفترة المسيحية المتأخرة (آدامز:2004: 436).

أما في منطقة النوبة العليا، حيث تزخر منطقة الشلال الثالث بمواقع كثيرة للإستيطان الريفي، مثل تينتي، وهو من المواقع المهمة في المنطقة، يتكون من عدد من المجمعات السكنية أو الوحدات، مما يدل علي

كبره وأهميته، إضافة إلي وجود أعداد كبيرة من الفخار المسيحي مختلف الأشكال والأحجام والزخرفة، ومن خلال التصنيف الشكلي والوظيفي لهذه القطع يتضح أنها عبارة عن أواني فخارية مثل الجرار والسلطانيات والأكواب التي تستخدم في الحياة اليومية، وربما بعضا منها كان يستخدم في النواحي الطقسية (لوجود الكنيسة). كذلك تم العثور علي أدوات للطحن (Osman, A & Edwards: 2012 ). ومن خلال الدراسة التي تمت لهذا الموقع يمكننا أن نميز الخطة السكنية بالاتي: بنيت الوحدات علي أرض مرتفعة، ولم تكن المباني متلاصقة بل كانت علي شكل وحدات متجاورة يفصل بينها ممرات غير منتظمة، وتتكون الوحدة من عدد من الغرف مختلفة الأشكال والأحجام بعضها مستطيل الشكل والأخري مربعة، ولبعضها مداخل تقود إلي الغرف الأخري. بنيت هذه الوحدات من الطوب اللبن والطين وقليل من الحجارة، أما السقوف فكانت علي شكل مقبب. المعلم الرئيسي لهذه المساكن هو وجود كنيسة في طرف المستوطنة، لم نجد مرحاض بالموقع، وحتى لوقت قريب نجد أن السكان كانوا يقضون حاجتهم في العراء، مما يؤكد علي عدم إستخدامهم لمرحاض. كذلك لم يتم التعرف علي أشكال النوافذ والفتحات سواء للتهوية أو غيرها لتهدم أجزاء كبيرة من المبني خاصة الأجزاء العليا منه. هنالك عدد من مواقع الفترة المسيحية التي تجاور موقع تينتي، مثل جبل نوح والذي توجد به عدد من رسومات الفترة المسيحية خاصة الصليب، و مواقع استيطانية أخري بالقرب من كجبار وكرام، وموقع حليبة الذي يبعد منه بحوالي 500 متر تقريبا (سعيد:2009: 155).

كل تلك المكونات موجودة في موقع تينتي، حيث الغرف الصغيرة المقببة والسور بالرغم من تهدم أجزاء كبيرة منه والكنيسة التي تم العثور عليها من خلال عملية النظافة التي تمت من قبل مشروع المسح الاثاري والتراثي لمنطقة المحس، حيث كنت أحد الأعضاء المشاركين في هذه العملية، إلا أن الأمر يحتاج إلي مزيد من البحث والدراسة.

أما منطقة الدراسة (منخفض القعب) ومن خلال المؤسسة الدينية الموجودة في الموقع وهي الكنيسة، نجد أنها تقوم بخدمة مناطق عديدة مثل قعب المويلح وأم هلال وغيرها، ربما كانت هنالك علاقات إجتماعية وصلات قرابة مشتركة بينهم إستمرت إلي يومنا هذا. أما موقع الحمرا (6)، فهو من المواقع المهمة وذات الإستيطان الريفي في المنطقة (مجتمع فلاحي)، يتكون من وحدة رئيسية واحدة، مقسمة إلي عدد من الغرف المختلفة الأشكال والأحجام وربما الوظيفة كذلك، وقد ظهرت أشكال هذه الغرف بوضوح بعد ما أجريت له عملية نظافة، خاصة المداخل في الأجزاء السفلي للموقع، كما تم العثور داخل إحدي الغرف علي بقايا حيوانية (أجزاء من هيكل عظمي لحيوان) وبقايا نباتية وأنواع مختلفة من الفخار المسيحي مختلف الأشكال والألوان والزخرفة، وأدوات طحن. كل تلك المعثورات تؤكد علي وجود إستيطان في الموقع. ومن خلال الدراسة التي تمت للموقع ككل (الحمرا) وعلي الرغم من قلتها الا أنه يمكننا أن نميز الخطة السكنية بالآتي: بنيت الوحدات علي أرض طبيعية، ولم تكن المباني منتظمة ومتلاصقة، يتكون الموقع من عدد من الوحدات مستطيلة الشكل بها عدد من الغرف مختلفة الأشكال والأحجام ولها مداخل تقود إلي الغرف الأخري وحائط متوسط السميك، تتكون مادة بناءها من الحجارة والطين، تبعد الوحدات من بعضها البعض بمسافات غير متساوية (150-20متر). لم يكن هنالك معلم رئيسي بارز بالموقع عدا الكنيسة وربما (حانة) لبيع النبيذ ذلك من خلال العثور علي أنفورا بالموقع (الحمرا 7) وعدد من الأنفورات بالموقع (الحمرا8). ومما لا

شك فيه هو أن موقع الحمرا (7) ذو علاقة حميمة بموقع الحمرا (6) والذي يبعد عنه بحوالي 100 متر تقريبا، كما وله علاقة جوار وربما قرابة مع الوحدات الأخري التي تقع بالقرب منه وتبعد عنه بحوالي 20 إلي 150 مترا تقريبا. كما تم العثور علي أعداد كبيرة من قطع الفخار المسيحي مختلف الأشكال والأحجام والزخرفة، لكن تاثر أغلبه بعوامل التعرية (الرياح – الرمال) ومن خلال التصنيف الشكلي والوظيفي لهذه القطع يتضح أنها عبارة عن أواني فخارية مثل الجرار والأنفورات التي تستخدم لحفظ وتخزين النبيذ. وربما بعضا من هذه الجرار يستخدم في النواحي الطقسية لوجود الكنيسة. كما أن وضعها بالطريقة التي تم العثور عليها ربما يدل علي انها وضعت (رصت) بهذه الطريقة لغرض طقسي؟ بالاضافة الي وجود أدوات طحن.

ربما يكون موقع الحمرا (6) سكن لأحد القساوسة أو رجال الدين الذين يعملون في المراكز الدينية، وهم في الغالب الأعم ليسوا من سكان المنطقة الأصليين، فهو يكون قد سكن بالقرب من الكنيسة التي يعمل بها وهي بيئته الخاصة.

## الخاتمـة:

تعتبر منطقة أو إقليم منخفض القعب واحدة من المناطق المهمة والكبيرة والتي يمكن أن تبين مدي انتشار أنواع الإستيطان بصورة عامة والريفي علي وجه الخصوص، وبصورة عامة يمكن توضيح طبيعة الإستيطان الريفي في العصر المسيحي والذي يمكن أن نجمله في الآتي:

العمران الريفي هو مكان لتجمع السكان (حلة)، ومكان للعبادة (كنيسة)، ومكان لدفن الموتى (مقابر)- والشكل التالي يبين ذلك:

وعليه، فإن سكان الريف نجدهم في القري أو الحلال الصغيرة ولديهم زعيمهم، كما أنه

أنهم يحتاجون إلي قسيس يصلي بالناس، وكبيرهم هذا لديه علاقة بالحاكم الكبير (الملك)، والشئ المهم هو أن ساكني هذه الحلال (القري) لديهم أنشطتهم الخاصة بهم سواء كانت ثقافية أو إجتماعية أو إقتصادية. وكما ذكرنا بأنهم يحتاجون إلي قسيس ليصلي بهم، عليه كان لا بد من وجود مكان للعبادة ومكان لسكن هؤلاء القسيسين وما يحتاجون إليه من لوازم أخري.

أما عموم الناس فقد سكنوا أو توزعوا حول المركز (كنيسة – سوق) في مسافات غير بعيدة وربما متلاصقة أو متقاربة، كما نلاحظ أن هذه المراكز ليست صغيرة، فبعضها به وحدات سكنية قائمة، مما يستدعي القول بأن المراكز ربما كان لديها وظائف أخري متعددة إلي جانب الوظائف المعروفة مثل الدعوة أو تعليم الناس القراءة والكتابة والسيرة، ويكون بها أكثر من رجل دين واحد. ولا بد أن رجال الدين في هذه المراكز كانوا مرتبطين بالكاتدرائيات النوبية المختلفة، حيث كانت إحداها في فرس والثانية في دنقلا. وعليه ومن خلال العمل الذي تم فقد عثر علي عدد كبير من مواقع الإستيطان والتي ترجع إلي الفترة المسيحية في منخفض القعب، ونجد أنه وفي موقع الحمرا فقط يوجد أكثر من مائة موقع إستيطاني (كما ذكر لنا أحد الرواة في المنطقة) لكن تلعب الرياح والرمال دورا كبيرا في إختفاءها. وعلي الرغم من ذلك ومن خلال الدراسة التي تمت لبعضا منها (الموقع 3، والموقع (5) ابو نمل، موقع (6) الحمرا، والموقع (7) الحمرا 2، والموقع 8 الحمرا (3) والموقع 9 الحمرا (4) ثبت وبما لا يدع مجالا للشك بأن منطقة منخفض القعب من المناطق التي سكنت وإستوطنت من قبل السكان منذ زمن بعيد، وهي من المناطق الصالحة لسكن البشر

حيث تتوفر فيها مصادر العيش من ماء وفير وقريب من السطح الي جانب مصادر أخري، حيث تشير أدلة البقايا الحيوانية المائية التى تم العثور عليها في طبقات المواقع البيولوجية KO-3-8 / KO -2-1 في منخفض القعب إلي أن المنخفض كان بحيرة أو مجموعة بحيرات تعيش فيها حيوانات مثل فرس النهر Hippopota-mus والتمساح Crocodile والأصداف و*Anabaena* في بيئات مائية خاصة العذبة منها (مثل البحيرات والبرك). كما أكدت المصادر التاريخية وجود بحيرة مياه عذبة غرب دنقلا حيث أشار الرحالة أيليا شلبي المبعوث العثماني الذي زار السودان في 1672-1671م الي وجود بحيرة مياه عذبة علي الضفة الغربية للنيل علي مسيرة ثلاث ساعات بالقرب من جامع بني علي شكل كنيسة، وهذه المنطقة محصورة بين قلعة مشو ومدينة (ايلغون) دنقلة العظيمة (شلبي: 2006: 396). وتشير المصادر التاريخية إلي أن منخفض القعب كان به بحيرة مياه عذبة حتي 1700 م غرب دنقلا، وأن المنطقة شهدت فيضانات كثيرة، وقد وجدت أدلة لهذه الفيضانات في التراصف الطبقي لتربة منخفض القعب. كل ذلك ساعد علي إستيطان المنطقة منذ أمد بعيد. عليه تعتبر منطقة منخفض القعب واحدة من المناطق المهمة والكبيرة والتي يمكن أن تبين مدي إنتشار أنواع الإستيطان بصورة عامة والريفي (فلاحي) علي وجه الخصوص، وبصورة عامة يمكن توضيح طبيعة الإستيطان الريفي في العصر المسيحي والذي يمكن أن نجمله في الآتي: العمران الريفي هو مكان لتجمع السكان (حلة)، ومكان للعبادة (كنيسة)، ومكان لدفن الموتى (مقابر) كما ذكرنا سابقا.

**علي كل، تظل منطقة منخفض القعب بغرب دنقلا من المناطق المهمة في العصر المسيحي، وربما تكون من أولي بوابات دخول المسيحية بلاد النوبة، وساهمت بصورة فاعلة في إنتشار المسيحية فيها، لكن الأمر يحتاج إلي مزيد من الدراسة والبحث والتقصي.**

## المصادر والمراجع:


**أ/ المراجع باللغة العربية:**

(1) شلبي، إيليا - **الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة** - ترجمة حسين مجيب المصري وآخرون -دار الافاق العربية - ط 1- القاهرة - 2006م.

(2) سعيد، عبدالرحمن ابراهيم - **آثار الإستيطان والعمران في منطقة الشلال الثالث في الفترة من 1500-500م** - رسالة دكتوراه - قسم الآثار - جامعة الخرطوم-2009م-غير منشورة.

(3) طاهر، يحي فضل- مشروع **المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي لمنخفض القعب إقليم غرب دنقلا**- تقرير الموسم الرابع-(المشروع القطري السوداني المشترك)-2014.

**ب/ المراجع باللغة الانجليزية:**

(1) Adams, W.Y:1994:"Nubian Church Architecture and Nubian Church Decoration "Etudes Nubiennes, vol-1, pp 317-326, ed Ch.Bonnet, Genève.

(2) Climatecharts.com. (2010)."Dongola, Sudan: Climate, Global Warning and Day light Chart and Data". Climatecharts.com. Accessed. September 2010.

(3) Osman, A & Edwards: 2012: The Archaeology of a Nubian Frontier, Survey on the Nile Third Cataracts, Sudan. Bristol.

(4) Tahir, Y.F:2009: Archaeological, ethnographical and ecological project of ElGaab Basin in western Dongola. First Season Report.

……..:2010: Archaeological, ethnographical and ecological project of ElGaab Basin in western Dongola. Second Season Report.

……2012: A Holocene Paleo lake in ElGaab Depression, Western a Desert, Northern Sudan. Sahara. Pp.99-112.

……..2013: Archaeological, ethnographical and ecological project of ElGaab Basin in western Dongola. Third Season Report.

(5) Sahni, K.C:1968: Important Trees of the Northern Sudan. Khartoum University Press.

(6) Whiteman, A.J:1971: The Geology of the Sudan Republic Clarendon. Press Oxford.